اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

السياسة الاموية المصادرة لحقوق
علي (عليه السلام)
دراسة في سياسة الس

رسالة يتقدم به

علي رحيم ابو الهيل الحد

الى مجلس كلية التربية - جامعة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير
في التاريخ الاسلامي

اشراف

أ.م.د. حميد سراج جابر الاسدي

شعبان ١٤٢٩ هـ اب ٢٠٠٨ م

السياسة الأموية المضادة للإمام

علي (عليه السلام)

(دراسة في سياسة السب)

رسالة يتقدم بها

علي رحيم أبو الهيل الجابري

إلى مجلس كلية التربية . جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي

بإشراف

أ.م.د. حميد سراج جابر الأسدي

شعبان ١٤٢٩هـ

آب ٢٠٠٨م

الأمانة العامة للمكتبة المركزية
جامعة البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

((فبشر عباد ﴿ ١٧ ﴾ الذين يستمعون القول

فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك

هم أولوا الألباب ﴿ ١٨ ﴾))

صدق الله العلي العظيم

سورة الزمر/ الآية: ١٧.١٨

الإهداء

إلى صاحبي القبر المهدوم
بسامراء على يد التكفير الأعمى

أهدي هذا الجهد بكل تواضع وإجلال

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة الموقعون في أدناه ،نشهد بأننا اطلعنا على الرسالة (الدعاية الأموية المضادة للإمام علي(علية السلام) (دراسة في سياسة السب) المقدمة من قبل الطالب علي رحيم ابوالهيل الجابري،وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وكل ماله علاقة بها ونقر بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الإسلامي وبتقدير(جيد جداً عالي)

التوقيع :
أ.د. نزار حبيب عزيز
رئيس اللجنة

التوقيع :
أ.م.د. رحيم حلو محمد
عضو اللجنة

التوقيع :
أ.م.د. شكري ناصر عبد الحسن
عضو اللجنة
٢٠٠٨/١١/١٩

التوقيع :
حميد سراج جابر
عضو اللجنة (المشرف)
٢٠٠٨/١١/٢٠

مصادقة عميد كلية التربية
أصادق على ما جاء في إقرار لجنة المناقشة أعلاه

التوقيع :
الاسم :أ.د. أمين عبد الجبار السلمي
التاريخ : ٢٥/١١/٠٨

شكر و تقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا إن هدانا الله ...

أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ المساعد الدكتور حميد سراج الاسدي الذي حضت الرسالة بشرف إشرافه عليها،والذي كان لجهوده وملاحظا ته ومتابعته الدور الأكبر في إخراج الرسالة بهذا الشكل الذي احمد الله سبحانه وتعالى عليه ، فله مني خالص الدعاء بالتوفيق سائلا المولى عز وجل إن يمد في عمره ويجعله معينا يغترف من فيض علمه وأخلاقه كل من أراد..

كما أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى أساتذتي الذين حظيت بالتلمذة على أيديهم في السنة التحضيرية ،فلهم مني خالص الشكر والتقدير..

ولا يسعني إلا إن أقف بإجلال وامتنان إلى كلا من الأستاذ المساعد الدكتور شكري ناصر المياحي والأستاذ المساعد الدكتور علي صالح المحمداوي لما قدماه لي من مساعدة وملاحظات أفادت في إنضاج البحث فلهم جزيل الشكر والامتنان..

وكل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المساعد الدكتور جواد كاظم النصر الله الذي مابرح يرعاني ويوجهني الوجهة الصحيحة طيلة مسيرة كتابة مسودات البحث فجزاة الله عني خير جزاء المحسنين ..

وكل الامتنان والعرفان لأستاذي العزيز حسين علي الشر هاني الذي زرع في نفسي رغبة إكمال الدراسات العليا وحثني عليها فلة مني كل الشكر والتقدير داعيا الله سبحانة وتعالى أن يديمه ذخرا لنا انة سميع مجيب ..

وكل الامتنان والمحبة للأخ العزيز المهندس السيد عادل عبد كاظم الموسوي الذي كان له الدور الواضح في تنسيق الرسالة وتنضيدها فله مني جزيل الشكر والامتنان..

وأتقدم بوافر الشكر إلى جميع العاملين في مكتبات (أمير المؤمنين ،مكتبة الإمام علي الهادي،مكتبة السيد الحكيم،مكتبة كلية التربية ،المكتبة المركزية)فلهم مني صدق الإ متنان والتقدير..

وفق الله الجميع لرضاه وحفظهم من كل سوء

المحتويات

المقدمة	٤-١
■الفصل الأول/ العداء الأموي لبني هاشم	٣٥-٥
■ المبحث الأول:- جذور العداء الأموي لبني هاشم	١٧-٦
■ المبحث الثاني:- موقف الأمويين من الانقلاب الديني بزعامة بني هاشم	٢٨-١٨
١- مقاومة الدعوة والأساليب المستخدمة في ذلك	٢٥-١٨
٢- الهزيمة ومحاولة الحصول على المكاسب	٢٨-٢٥
■ المبحث الثالث:- الدور العدائي للأمويين بعد وفاة الرسول(ص)	٣٥-٢٩
١- العمل على الاستفادة من الظروف المحيطة بوفاة الرسول (ص)	٣٠-٢٩
٢- محاولة استغلال سلطتهم زمن عثمان لضرب بني هاشم	٣٢-٣١
٣- محاولة الأمويون حماية المكاسب التي حصلوا عليها زمن عثمان	٣٥-٣٢
■ الفصل الثاني / سب الأمويين للإمام علي(ع).	٥٦-٣٦
■ المبحث الأول:	٤٣-٣٧
مفهوم اللعن والسب والفرق بينهما	٣٧
اللعن والسب في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .	٤٣-٣٦
■ المبحث الثاني/ سياسة الأمويين في سب الإمام علي (ع)	٥٦-٤١
أولاً :- العداء للإمام علي (عليه السلام) وأدلة وجو د السب قبل أن يكون رسميا	٥٠-٤٤
ثانيا :- البداية الرسمية للسب .	٥٧-٥٠
■الفصل الثالث/ أساليب تطبيق سيـــــــاسة السب	٦٣-٥٧
■ المبحث الأول:- مطاعن الأمويين ضد الإمام علي (ع)	٦٨-٥٧
قتل الناس	٦٢-٥٨
- الإلحاد والفسق .	٦٣-٦٢
- أبو تراب.	٦٦-٦٣
- الكذب والنفاق	٦٨-٦٦
■ المبحث الثاني: أماكن تطبيق سياسة السب	٧٥-٦٩
- السب في واجهات الدولة الرسمية	٧٠-٦٩
- استغلال المواسم والتجمعات	٧٣-٧٠
- السب أمام الشخصيات البارزة	٧٥-٧٤
■المبحث الثاني:- العقوبات الأموية للممتنعين عن السب	٨٢-٧٥
- العقوبات الجسدية	٧٧-٧٥
- العقوبات الاقتصادية	٧٩-٧٧
- العقوبات الاجتماعية	٨٢-٧٩
■الفصل الرابع/المواقف من سياسة السب	١١٦-٨٣
■المبحث الأول : المواقف المؤيدة	٨٦-٨٤
■المبحث الثاني : المواقف الرافضة لسياسة السب	١٠٦-٨٧
أولا :- ذكر المناقب والفضائل	٩٢-٨٧
ثانيا :- الربط بين سب الإمام علي عليه السلام وسب الله والرسول (ص)	٩٥-٩٢
ثالثا :- السب بالسب المباشر والتورية	١٠١-٩٥
رابعا: المحاججة والتعريض بالساب	١٠٤-١٠١
خامسا: التحشيد ضد سياسة السب	١٠٥-١٠٤
سادسا: حصب الساب وضربه	١٠٦-١٠٥
■ المبحث الثالث : إيقاف سياسة السب وآثاره	١١٦-١٠٧
أولا":التاريخ الرسمي لإيقاف سياسة السب	١١٤-١٠٧
ثانيا: آثار سياسة السب	١١٥-١١٤
الخاتمة	١١٧
قائمة المصادر	١٣٦-١١٨

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على اشرف الخلق والعالمين حبيبنا وشفيعنا ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه

المنتجبين. . . وبعد

كان للعداء المتجذر بين الفرعين من قريش بني أمية وبني هاشم قبل البعثه أثره على سير الأحداث والوقائع التاريخية بعد نبوة النبي (صلى الله عليه واله) ، فالانقسام الذي حدث بينهما وكثرة الخلافات انتجت صدعاً في سير العلاقة القائمة آنذاك، الامر الذي برز قبل البعثة في عدة صور منها العداء على هاشم وابنائه ومحاولة تقليل شأنهم وعدم المشاركة في الاحداث التي كان لبني هاشم الثقل والدور الاكبرفيها.

ثم جاء الاسلام ليكون الفيصل في العلاقة بينهما . فقد اعتبر الامويون – شأنهم شأن قريش – ان الاسلام ماهو الا محاولة من بني هاشم لتدعيم مركزهم السياسي والاقتصادي في الجزيرة العربية وانتزاع زعامة مكة فكان الملك هو النظرة التي نظروا النبوة من خلالها.

ادى ذلك الشعور المبرر في بعض جوانبه إلى اشتداد العداء بينهما فبرزت عدة محاولات لاضعاف بني هاشم تبنتها قريش ، كان للامويين دور ملموس فيها ، منها معاداة الرسول(صلى الله عليه واله) ومحاولة قتله ومحاصرة بني هاشم لتحجيم دورهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ثم تلا ذلك قيادة التحرك العسكري ضد الاسلام المتمثل بهم ، فكان لمعركتي بدر و أحد أبرز الأثر في تجذيرالعداء بينهما.

غير ان فقدان قريش عامة والأمويين بشكل خاص للميزة العسكرية وتغير ميزان القوى لغير صالحها وفتح مكة مركزهم السياسي والاقتصادي ادى الىنهجهم منهجاً مسايراً للظروف والأوضاع التي أصبحت امراً واقعاً لايمكن مسايرتها الا بما يعيد الزعامة والسيادة اليهم . الا ان جذوة العداء لم يطفئها غيث الاسلام بل على العكس من ذلك ، اصبح العداء مبطناً متخذاً من الاسلام جلباباً له ، فاتخذ العداء على بني هاشم الصفة ذاتها واللبس نفسه .

لقد عمد الامويون الى ضرب بني هاشم واسلامهم بشتى الوسائل والطرائق ، فاذا بمحاولة ابي سفيان زعيم بني امية تأتي في بداية خلافة ابي بكر للقفز على الواقع الذي انتجته السقيفة باظهار الدعم والمناصره لبني هاشم ، غير انها وجدت ردة الفعل التي كان لها ان تند مثل هكذا أمور.

وفي خلافة عثمان بدات ملامح العداء تتضح أكثر، ثم أتى مقتل عثمان وخلافة الامام علي (عليه السلام) ليظهر لكل ذي بصيره حجم العداء الحاصل ضد بني هاشم بشكل عام والامام علي (ع) بشكل خاص

من خلال اتهام الامويين لهم بقتل عثمان ورفض رؤوس الامويين مبايعة الامام علي (ع) وخروجهم على الخلافة الشرعية بقيادتهم حرب صفين .

لقد شهد قيام الدولة الاموية عداء" واضحا" ضد الامام علي (ع) ظهر في عدة محاور ابرزها : الطعن والتشويه بشخصيته واختلاق أحداث تطعن في علاقته مع النبي والنهي عن رواية فضائله و محاسنه ، واعلان سياسة سبه ولعنه واتخاذها كسياسة رسمية سخرت لها مؤسسات الدولة بأجمعها . وبالرغم من الامور المتقدمة الا اننا سنقتصر في هذا البحث على سياسة سب ولعن الامام علي (ع) والنيل منه لتكون هي المحور الاساس لبحثنا فيما ياتي .

اما عن دواعي اختيار البحث فيمكن اجمالها بالنقاط الاتية :-

١- ان هذا الموضوع على اهميته لم يحظ بدراسة خاصة به توضح ابعاده وكيفياته وجذوره،و تعتمد المنهج العلمي فضلاً عن غيره .

٢- ان معلومات هذا الموضوع وجدت متناثره في المصادر التاريخية القديمة ، ولم تحظ الا باشارات عابره من بعض المؤلفات الحديثة وهي إشارات موجزة لا ترتقي لاهمية هذا الموضوع .

٣- ان سياسة السب من الظواهر التي برز حولها اللغط والجدل حتى فسرت – بالرغم من عدم تناولها بدراسة مفصلة – بتفسيرات في كثير من جوانبها هي تفسيرات غير منطقية كما سنلاحظ ذلك في أثناء البحث.

٤- ان سياسة السب تناولت وتعرضت لشخصية من أرقى وافضل شخصيات المسلمين على الاطلاق بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مما يستدعي منا الدفاع عن رموز الاسلام المبجلين وبيان سفاهة كل من حاول الاساءة اليهم .

لقد قسمت مادة البحث الى اربعة فصول ، تضمن الفصل الاول بدراسة العداء الاموي لبني هاشم وبيان جذور ذلك العداء وبداياته وأسبابه ودور الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تنميته واثر الاسلام على سير العلاقة بين بني هاشم وبني امية ودوربني امية في معاداة الرسول (صلى الله عليه وآله) وموقفهم من الاسلام بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله) وبيان مدى واقعية النصرة المبذولة للإمام علي(ع)من ابي سفيان في بداية خلافة ابي بكر، كما يتناول هذا الفصل اثر خلافة عثمان على تدعيم مراكز الأمويين وعلاقتهم بالامام علي(ع) في تلك المدة وكذلك موقفهم من بني هاشم بعد مقتل عثمان وموقفهم من خلافة الامام علي (ع).

في حين يتكفل الفصل الثاني بمناقشة سب ولعن الامام علي (ع) في الدولة الاموية وجذور ذلك السب واللعن وطبيعة تبني الدولة له ، وهل هو تبني رسمي مبتنى على قواعد مخطط لها أو انه سب ارتجالي لم يكن معمماً على الولايات الاسلامية ؟ وهل هو سياسة دوله أو تصرف فردي ؟! وهل اعتمدت تلك السياسة على دعاوى ضد الإمام علي(عليه السلام) للدفع باتجاه شرعنة السب ومدى مصداقية مثل هكذا دعاوى وتطابقها مع الواقع ؟!

اما الفصل الثالث فقد جاء ليبين السياسة التي اتبعها الامويون في تطبيق السب ، اذ يتعرض للآليات التي طبق السب بها وكيفية تسخير واجهات الدولة الرسمية لها وكذلك الية اقحام المؤسسة الدينية بجميع عناوينها – من مسجد او صلاة جمعة او عيدين او موسم حج او منابر – في مثل هذا الامر وجعلها اداة طيعة لتحقيق اهداف الامويين . فضلا عن آلية السب امام الشخصيات البارزة من ابناء الامام اوالصحابة او التابعين . كما يتضمن هذا الفصل دراسة العقوبات التي ابتدعها الامويون بحق الممتنعين عن السب من عقوبات بدنية – قتل او صلب او دفن او اهانة او ضرب او تشويه - فضلا" عن العقوبات الاقتصادية والاجتماعية من هدم للدور وقطع للعطاء وسجن للنساء بجرائر الرجال ، والابعاد القسري عن الاوطان .

واذا كانت سياسة السب متبناة من الدولة الاموية وموجهة ضد شخصية كشخصية الامام علي (ع) لها ثقلها في المجتمع الاسلامي بشكل عام وفي اواسط الصحابة والتابعين بشكل خاص فلابد ان تحدث تلك السياسة اثراً وردة فعل وان تنتج موقفاً معارضاً او مؤيداً لها وهذا ما سنتناوله في الفصل الرابع اذ يعرض الى طبيعة المواقف المؤيدة لسياسة السب والدوافع التي ادت ببعضهم الى تاييدها وابرازها الى حيز الوجود والتشدد في تطبيقها والى طبيعة المواقف المعارضة ونوعيتها وكيفية تعامل الدولة معها والتباين الحاصل في تلك المواقف وتفاوت ردة فعل الدولة عليها هذا جانب من البحث، والجانب الاخر يتعرض الى ايقاف السب اذ انه بالرغم من استمرار سياسة السب طيلة المدة المحصورة((٤١-٩٩هـ)) الا ان التاريخ الاخير كشف عن حدث مهم فيما يخص السب ، فقد بدأت المصادر بالاشارة الى نهايتة على يد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، هل ان هذا الايقاف او الانهاء جاء من فراغ او كان نتاجاً لما سبق من احداث ؟ وبالمعنى الأعم هل ارتبط ذلك الايقاف بما سبقه من احداث معارضة او بسبب ماوجده عمر بن عبد العزيز من اثر سلبي لتلك السياسة على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي اوانه موقف مرتجل جاء به ذلك المصلح لم تكن له خلفياته التي اثرت عليه ؟ ! و هل استمربعد عهد عمر بن عبد العزيز او ان حكم عمر بن عبد العزيز هو المدة التي حظيت بذلك الايقاف فقط دون ماتلاها من ايام الحكم الاموي ؟

كذلك يشير الباحث من خلال هذا الفصل الى آثار السب ونتائجه سواء كانت اثاراً اجتماعية او اخلاقية ام اقتصادية . في حين تتكفل الخاتمة بإبراز النتائج التي توصل اليها الباحث خلال بحثه .

لقد استند الباحث في دراسته على مجموعة من المصادر المتنوعه، ابرزها: كتب التاريخ العام والتي أهمها : تاريخ اليعقوبي (٢٩٢هـ) وتاريخ الرسل والملوك للطبري (٣١٠هـ) والكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠هـ) وغيرها ،وكذلك كتب السير والمغازي والتي من اهمها : المغازي لابن عقبه (١٤١هـ) ، والسير والمغازي لابن اسحاق (١٥٠هـ) والمغازي للواقدي (٢٠٧هـ) والسيره النبوية لابن هشام (٢١٨هـ)، فضلا عن ذلك كان لكتب الصحاح والسنن حضورها في أثناءا البحث، اذ كان لها أثرها في رفد البحث بالمادة العلمية الخاصة بالموضوع فكان ابرز ما اعتمد عليه الباحث صحيح البخاري (٢٥٦هـ) وصحيح مسلم (٢٦٠هـ) وسنن بن ماجه (٢٧٥هـ) وسنن الترمذي (٢٩٧هـ) فضلا عن كتب أخرى ثبتت في قائمة المصادر، كما كان لكتب الأدب أثر في الدراسة ايضا ولعل الرسائل للجاحظ (٢٥٥هـ) والكامل للمبرد (٢٨٥هـ)وكتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد(٦٥٦هـ)من ابرز الكتب الأدبية التي اعتمدها الباحث في بحثه ، فضلا عن

ذلك فقد وجدت كتب التفسير طريقها في البحث إذ استعملت في تفسير بعض المفاهيم ومعرفة أسباب نزول بعض الآيات القرآنية فكان أبرزها : التبيان في تفسير القران للطوسي (٤٦٠هـ) ، والكشاف للزمخشري (٥٣٨ هـ) و التفسير الكبير للفخر الرازي (٦٠٦هـ) .

كما اعتمد الباحث على مجموعة من المراجع الحديثة والتي اهمها موسوعة الغدير للاميني ، والوثائق السياسية والإدارية العائدة الى العصر الاموي لمحمد ماهر حمادة ، ومعالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري وموسوعة التاريخ الإسلامي لأحمد شلبي وغيره من المراجع التاريخية الاخرى.

وهناك امر يود الباحث الاشارةاليه هو إن الروايات التاريخية التي تعرضت لسياسة سب الإمام علي (عليه السلام) لم تفرق بين اللعن والسب - بالرغم من الإختلاف اللغوي بينهما وكما سيتضح - حتى إن بعض الحوادث جاءت على إنها لعن مرة واخرى على انها سب ،ولذلك ارتأينا اعتبار جميع هذه الروايات ضمن سياسة السب كونها تشترك في ضابط مشتركة الاوهي النيل من الإمام علي (عليه السلام) .

وختاماً، فان تلاقح الأفكار والآراء لها الدور الاكبرفي التقرب من الحقيقة لذا فالباحث ممتن لكل من قدم او يقدم رأياً علمياً هادفاً لتقويم مسيرته العلمية التي يعتبر هذا البحث الخطوة الأولى فيها ، سائلين المولى عز وجل ان يجعلنا من الاقلام التي تنتصر للحقيقة لالغيرها... والحمد لله على سبوغ الآلاء ودوام النعماء .

الفصل الاول

العداء الاموي لبني هاشم

■ المبحث الأول:

ـ جذور العداء الأموي لبني هاشم

■ المبحث الثاني:

ـ موقف الأمويين من الانقلاب الديني بزعامة بني هاشم

١ـ مقاومة الدعوة والأساليب المستخدمة في ذلك

٢ـ الهزيمة ومحاولة الحصول على المكاسب

■ المبحث الثالث:

ـ محاولة الأمويين تأجيج الصراع بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)

١ـ العمل على الاستفادة من الظروف المحيطة بوفاة الرسول (صلى الله عليه واله)

٢ـ محاولة استغلال سلطتهم زمن عثمان لضرب بني هاشم

٣ـ محاولة الأمويين حماية المكاسب التي حصلوا عليها زمن عثمان

المبحث الأول :

جذور العداء الاموي لبني هاشم

لقد أجلى ظهور الاسلام من طبيعة العداء لبعض البيوتات القريشية ، كون هذه البيوتات قد تشرفت بحمل الرسالة السماوية دون غيرها ، وقد اتخذ الدين الجديد حجة ومبرراً للتمادي في عداء بني هاشم ولا سيما من قبل بني امية الذين تمادوا في منافستهم حتى وان كان على حساب الدين . ولعل القصد من هذه المقدمة هو الاشارة الى ان الموقف الاموي بعد ظهور الاسلام بشكله الرسمي ماهو إلا تحصيل حاصل لما كان على ارض الواقع اولاً ، وماكان في النفس من بني هاشم ثانياً ومن ثمّ فهذا يعني ان هناك جذراً واساساً تطور بموجبه موقف بني امية من بني هاشم فيما بعد ولم يأت من فراغ .

ودراسة الجذور تدل على ان العداء الأموي لبني هاشم قد مر بمراحل تطورية ، إلى ان ظهر وكانت بدايته إحدى هذه المراحل ، ومن ثم تطورت مراحل العداء بتطور الإسلام الا إننا حينما نحاول فهم اسباب العداء وبداياته الأولى ، نصطدم بتلك الروايات التي تستهين بالعقل الانساني وتضرب المنهج العلمي عرض ا لجدار ، اذ انها ترجع بالعداء الى ولادة زعيمي هذين البيتين من قريش ، وذلك ((ان هاشماً وعبد شمس ولدا توأمين فخرج عبد شمس في الولادة قبل هاشم وقد لصقت اصبع احدهما بجبهة الاخر فلما نزعت دمى المكان فقيل سيكون بينهما او بين ولديهما دم فكان كذلك))[1] والظاهر إن هذه الرواية تتسم بما يأتي :-

١- إنها تحاول تجسيد مسألة التنجيم والخرافة التي كانت سائدة آنذاك .

٢- إنها محاولة لإلقاء اللوم على الطرفين وعدم توضيح نوعية العداء .

٣- السمة الأبرز إنها محاولة لتبرير الجرائم التي ارتكبت تحت ظل هذا العداء .

وعلى العموم فان الطابع الأسطوري يكاد يغلب على هذه الرواية ويؤكد المغزى المراد منها .

ومهما يكن من امر ، ان التفسير المنطقي لأسباب وبدايات العداء الاموي لبني هاشم لم يغب عن الاذهان لانه لم يكن من الغوامض التي يصعب الوصول اليها ، لاسيما مع وجود الروايات التي تشيرالى ان الحسد الاموي والمنافسة على السيادة والرئاسة كان هو السبب الرئيس لذلك العداء فقد ذكرت المصادر ((ان قريش اصابتها سنوات ذهبت بالاموال فخرج هاشم الى الشام فأمر بخبز كثير فخبز له فحمل في الغرائر على الإبل ، ثم أمر الطهاة فطبخوا ثم كفأ القدور على الجفان ، فاشبع أهل مكة ... فحسده امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وكان ذا مالٍ فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه، فشمت به الناس من

١- المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ٣٨ ،وينظر :الطبري ، تاريخ الرسل ، ١٨١/٢ ، السهيلي ، الروض الانف ، ١ / ٢٠٨ ،.

قريش ، فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافرة[1]))[2] وجعلوا الكاهن الخزاعي حكماً بينهم[3] .

وهناك رواية اخرى تشير الى الاطار نفسه اذ تجعل سبب هذه المنافرة بسبب ما شمت به الناس واخذوا به امية وعابوه على حرصه وعدم إقدامه على فعل الخير كما كان يفعل عمه هاشم[4] وقد ترتبت نتائج مهمة على هذه المنافرات زادت من عداء امية لهاشم ، اذ تشير الروايات ان أمية بن عبد شمس قد اجلي الى الشام عشر سنين بعد ان خسر في التحكيم ، وغرم خمسين ناقة سوداء الحدق[5] نحرها هاشم ببطن مكة[6] .

ويبدو ان تعدي امية على هاشم جاء بسبب النتائج المترتبة على تنامي مركز هاشم بن عبد مناف ، مما عد باعثاً" لخشيه حقيقية من تزايد نفوذه ونفوذ ابناءه ،لاسيما وان الوظائف الإدارية كالسقاية والرفادة تركزت بيد هاشم بن عبد مناف بعد الصلح الذي جرى بين بني عبد الدار بن قصي وبني عبد مناف[7] اذ كانت خشية امية هي التي أدت به إلى ابتداء الاعتداء على هاشم على الرغم من كراهية الاخير لذلك الامر لكبر سنه وسمعته[8] وبالرغم من نيل امية منه وابتدانه بأمر الخلاف ورغبة قريش في ذلك الا ان هاشما" كره ان ينساق الى المساجلات الكلامية والتصرف بشدة وعداء مع امية ومقابلته بالمثل ، وقد كان امية يدرك الفرق الشاسع بينه وبين عمه في المكانه[9] ومع ذلك نراه يتحامل عليه وينال منه ويخاصمه اشد الخصومة .

ويبدو ان الخلاف الذي ابتدأ بأمية وعداءه لهاشم لم ينته بهما بل تجاوزهما وبدأ يتجذر بين ابنائهما وتعداهم احياناً وجر قبائل من غير قريش معهما ، وهذا ما حدث عندما استحوذ نوفل بن عبد مناف على اركاح[10] لعبد المطلب مما ادى بعبد المطلب ان يستنصر بأخواله بني النجار بعد ان رفضت قريش نصر على عمه [11] فاقبل بنو النجار ((ثمانون رجلاً قد تقلدوا وتنكبوا القسي وعلقوا التراس في مناكبهم فأناخوا بفناء

١- المنافرة : هي المقاضات والمفاخرة والمحاكمة في الحسب وذلك ان يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا . ابن منظور ، لسان العرب ، ٥ / ٢٢٦.

٢- ابن سعد ،الطبقات ،٣٤/١، ابن حبيب،المنمق،٢١٩ ،الطبري ، تاريخ الرسل ،١٨٢/٢، المقريزي ، النزاع والتخاصم ،٣٨.

٣- ابن سعد ،الطبقات،٣٤/١، ابن حبيب ،المنمق،٢١٩ ،الطبري،تاريخ الرسل،١٨٢/٢ ،المقريزي ،النزاع والتخاصم ،٣٨.

٤- ابن سعد ،الطبقات،٣٤/١ ،ابن حبيب ،المنمق،٢١٩ ،الطبري،تاريخ الرسل،١٨٢/٢ ،المقريزي،النزاع التخاصم ،٣٨.

٥- تسمى الناقة سوداء الحدق اذا استدار السواد وسط عينيها ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠/ ٣٨.

٦- ابن سعد،الطبقات،٣٤/١ ،ابن حبيب،المنمق،٢١٩ ،الطبري،تاريخ الرسل،١٨٢/٢ ،المقريزي، النزاع التخاصم، ٣٨ .

٧- ابن هشام،السيرة النبوية،٢٤٩/١ ،ابن سعد،الطبقات،٣٥/١ ،الطبري،تاريخ الرسل،١٨٢/٢ ،البلخي،البدء والتاريخ،٣٢١/٢.

٨- ابن سعد،الطبقات،٣٥/١ ،الطبري،تاريخ الرسل،١٨١/٢.

٩- ا ن اميه صنع في الجاهلية شيا" لم يصنعه احد من العرب ، زوج ابنه ابا عمرو بن اميه من امراته في حياته معه ،والمقيتون في الاسلام هم الذين اولدوا نساء ابائهم واستنكحوهن من بعد موتهم ، واما ان يتزوجوهن في حياتهم فهو سالم تجري علية العادة ، فضلا عن امور اخرى ذكرها المقريزي ، ينظر: النزاع والتخاصم،٤٠.

١٠- الاركاح : الافنية اوالنواحي المشرفة على الهواء ،ابن منظور،لسان العرب،٤٥١/٢.

١١- ابن حبيب،المحبر،٨٣ ـ ٨٤ ،الطبري،تاريخ الرسل،١٧٨/٢ ،ابن الاثير،الكامل،٦١٤/١.

الكعبة فلما رآهم نوفل قال : ما اشخص هؤلاء الا الشر فخافهم فرد على ابن أخيه الاركاح وأحسن إليه))[1]

ويبدو إن عنصر المبالغة والاعتداد بدور بني النجار في هذه القضية واضح ، بل قد يكون هو الطاغي على هذه الرواية أكثر من غيره ، ولعل ما أشار إليه احد الباحثين يؤكد هذا الامر، اذ شكك المحمداوي بهذا الامر في عدة تساؤلات اهمها ((اين وعود عمه المطلب له عندما وعده ان يكون في عزه وجاهه ؟ الا يستطيع ان يرد إليه أراضيه التي اغتصبها نوفل ؟))[2] وللرد على ما ذكرته الرواية من ان نوفل وقع تحت ضغط بني النجار فارجع مااغتصبه من عبد المطلب تسائل ((وهذا عليه مشكل فكم كان عدد بنو عبد شمس واتباعهم حتى يخشى نوفل مثل هذا العدد ، وبالمعنى الاعم كم كان عدد قبيلة نوفل ، هل انهم اقل من ثمانين ؟ هذا امر لا يصدقه العقل وتنقصه الدقة ، ام انهم كانوا أكثر واعتزلوا وتركوا الامر بين عبد المطلب ونوفل ؟ وهذ ا غير جائز لان اخوال عبد المطلب تدخلوا في الامر فما على قبيلة نوفل الا ان تنصره))[3] والذي نستفيده من الرواية السابقة ان العداء بدا ينسحب مرحلياً وبمرور الزمن على الابناء حتى ظهور الاسلام.

لقد ترتب على ذلك الخلاف واقع سياسي جديد انتج شرخاً في العلاقات بين بني اميه وبني ها شم ،فقد تحالف بنو عبد شمس كلهم مع نوفل على بني هاشم[4] ومن جهة اخرى تحالفت خزاعه مع عبدالمطلب [5] مما يؤكد الانقسام السياسي الذي حدث والذي سيلقي بضلاله على المستقبل .

ويبدو ان ما وصف به أميه من عداء لهاشم انسحب على ابنه حرب،الذي اخذ باثارة القلاقل ضد عبد المطلب ، فقد ذكرت المصادر ان خلافاً دار بين حرب بن اميه وعبد المطلب بن هاشم بسبب يهودي كان في جوار[6] عبد المطلب ، وكان اليهودي يتاجر في اسواق تهامة بمالة فالب حرب بن أميه فتياناً من قريش فقتلوه ، وبالرغم من محاولة عبد المطلب التعرف على قاتله الا انه لم يتعرف عليه الا بعد فتره ((فاتى حرب بن أميه فانبأه بصنيعه وطالبه بدم جاره فأبى حرب لذلك عليه وانتهى الكلام بهما الى التماحك واللجاج الى التنافر فجعلوا بينهما ، النجاشي ملك الحبشة ، فأبى أن ينفذ بينهما واشار عليهما نفيل بن عبدالعزى بن رباح[7]،فحكماه فقال لحرب بن أميه:(تنافر رجلاً اطول منك قامة واوسم منك وسامه وأعظم منك هامه وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صفداً واني لأقول هذا وان فيك لخصالاً انك لبعيد الغضب ، رفيع الصيت في العرب ،

١- ابن حبيب،المحبر،٨٣ ــ ٨٤،الطبري،تاريخ الرسل،١٧٨/٢،ابن الاثير،الكامل،٦١٤/١.

٢- ٣- المحمداوي، شيبة الحمد ،٢٩ــ ٣٠ .

٤- ابن حبيب،المنمق،٨٦ ــ ٨٨،الطبري، تاريخ الرسل ،١٧٨/٢.

٥- ابن سعد،الطبقات،٢٩/١،ابن حبيب،المنمق،٨٦ ــ ٨٨،الطبري،تاريخ الرسل،١٧٨/٢،ابن الاثير،الكامل،٦١٤/١.

٦- الجار : الحليف او الشريك في التجارة وقد انسحب ذلك على مجمل الحماية في الاسلام ،ابن منظور،لسان العرب،١٥٤/٤.

٧- نفيل بن عبد العزى بن رباح من بني عدي بن كعب القرشي جد الخليفة عمر بن الخطاب ، توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة ،ابن حزم ،جمهرة انساب العرب ،١٥٠/١ ،الزركلي ،الاعلام،١٨/٩ .

جلد المريرة تحبك العشيرة ولكنك نافرت منفراً))[1] فغلب عبد المطلب حرب بن أميه ولم يرتض حرب هذه النتيجة فأغلظ لنفيل بقوله ((ان من انتكاث الزمان ان جعلناك حكماً))[2] وقد نتج عن هذه الغلبه ماياتي :

١ـ ترك عبد المطلب منادمة حرب بن أميه ونادم عبد الله بن جدعان[3] محله[4].

٢ـ دفع حرب دية اليهودي وهي مائة ناقة الى عبد المطلب دفعها عبد المطلب بدوره الى ابن عم اليهودي[5] .

وهناك بعض النقاط المهمه التي ينبغي الوقوف عندها حينما نتعامل مع هذا الروايه ، فلاشك ان قضية الجوار من الامورالمعروفة التي دافع عنها العرب وعرفوا بمراعاتها ، الا ان مسالة تحكيم النجاشي بينهما ومارافق ذلك من رفض وماتلاه من تحكيم نفيل بن عبد العزى فيه نظر كثير يدعونا الى وضعه على طاولة النقاش اذ لابد من تفسير منطقي لرفض النجاشي القضاء بينهما ، فهل لخشيته منهما دور في هذا الرفض ؟! اوان الرواية وضعت في محاولة للتلميح بتساوي كفتي الرهان ، تساوي عبد المطلب مع حرب ولم يكن هناك رجحان لكفه دون اخرى ، وبكل الاحوال فان خشية النجاشي غير وارده في هذا المقام سواء تم الاستناد على منعته ام على مواقفة اللاحقه لهذه الحادثه ولعل موقفه أيام هجرة المسلمين للحبشه أشهر من ان يذكر [6] ، أما مسالة تساوي طرفي المعادلة ففيه نظر أيضاً في جانبه الخاص والذي يتعلق بهذه الحادثه واعتداء حرب على عبد المطلب والعام الذي يتعلق بصفات عبد المطلب قياساً بحرب بن أميه ، فقد كان عبدالمطلب متميزاً بصفاته الأخلاقية وعلاقاته الدوبلوماسيه مع الملوك فهو شريف في قومه مطاع، وكانت قريش تسميه الفيض لسماحته ولم يره ملك الا كرمه وتلطف معه [7] ، ومن ثمَ فان رفض النجاشي التحكيم بينهما على أساس التساوي في الأفضلية ماهو الا محاولة لوضع المناقب لحرب بن اميه وجعله بمنزلة عبد المطلب.

كما ان الرواية السابقة قد صرحت أن نفيل بن عبد العزى قد حكم بينهما بعد رفض النجاشي الفصل بينهما الا ان هذا القول محل نقاش ، فقد عدد اليعقوبي اسماء من استقضى اليهم العرب قبل البعثه ولم يرد ذكر نفيل بن عبد العزى[8] كما ان عبد المطلب قد تقاضى أكثر من مره مع خصومه ، وعلى اختلاف الروايات

١ـ ابن سعد،الطبقات،١/ ٤٠ ،ابن حبيب،المنمق،٩١ ،البلاذري،انساب الاشراف،١/ ٨٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٢/ ١٨٢ ،ابن الاثير،الكامل،١/ ٦١٧ـ ٦١٨.

٢ـ ابن سعد،الطبقات،١/ ٤٠ ،ابن حبيب،المنمق،٩١ ،البلاذري،انساب الاشراف،١/ ٨٢ ،الطبري، تاريخ الرسل،٢/ ١٨٢ ، ابن الاثير،الكامل،١/ ٦١٧.

٣ـ عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب التميمي القريشي يقال كان احد الاجواد المشهورين في الجاهلية له جفنه ياكل منها القائم والراكب ، أدرك النبي(ص) قبل النبوة ،ابن حزم،جمهرة انساب العرب،١/ ١٣٦ ،الزركلي،الاعلام،٤/ ٢٠٤.

٤ـ البلاذري،انساب الاشراف،١/ ٨٢ ،ابن الاثير،الكامل،١/ ١٨.

٥ـ ابن سعد ، الطبقات،١/ ٤٠ ،البلاذري،انساب الاشراف،١/ ٨٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٣/ ١٨٢ ،ابن الاثير،الكامل،١/ ٦١٨.

٦ـ ابن اسحاق ، السير والمغازي،٢١٥ ـ ٢١٦ ،ابن هشام السير النبوية،٢/ ١٠٨ ،اليعقوبي،التاريخ،٢/ ١٩ ـ ٢٠ ،الطبري،تاريخ الرسل،٢/ ٢٤٥ ،ابن الاثير،الكامل،١/ ٦٧٦ ،ابن كثير،البداية والنهاية،٢/ ٤٢٣.

٧ـ ابن سعد،الطبقات،١/ ٣٧و٣٩ ،وينظر،المحمداوي،شيبة الحمد،٣١ ـ ٣٣ .

٨ـ التاريخ،١/ ٢٢٠ ،جواد علي،المفصل،٥/ ٦٣٧ـ ٦٣٨ .

في اسماء من استقضى اليهم لم يرد ذكر لنفيل بن عبد العزى[1] ، وان مقارنة صفات المحكم قبل البعثة مع صفات نفيل بن عبد العزى لاترجح امر تحكيمه((فقد كان العرب يحكمون اهل الشرف والصدق والأمانه والرئاسة والسن والمجد والتجربة))[2] ، في حين لا نجد ذلك عند نفيل فقد كانت احدى صفاته هي عدم الاتزان الخلقي ، فهو قد زنى بجارية لعبد المطلب فوهبها له بعد أن زنى بها[3] ، كما ان حربا" بن أمية لم يرضه تحكيم نفيل بن عبد العزى حتى انه قال :((ان من انتكاث الزمان ان جعلناك حكما))[4] هذا يعني عدم اهلية نفيل بن عبد العزى للقضاء وانه غير راضٍ عن تحكيمه ، فهل يعقل ان يتركوا الناس جميعاً ويحكموا نفيل الذي لا يرتضي تحكيمه طرف من الاطراف المتنازعة ؟! وهل يعقل ان يحكموا النجاشي في قضيتهم لأهميتها ثم يرجعوا الى تحكيم نفيلا" نتيجة لطلب النجاشي منهم ؟! وهل قول النجاشي كان ملزماً بحيث لا يستطيعون مخالفته حتى مع عدم رضى أحد الاطراف بتحكيم نفيل ومن ثمّ هم ملزمون اجمالاً وتفصيلاً بقول النجاشي ؟! ويبدوا أن رواية تحكيم نفيل فيها من النقص مايؤكد عدم رجحانها ، وانما المراد منها الاشارة الضمنية بان التحكيم بين حرب وعبد المطلب لم يكن تحكيما" عادلا" وانما دخلت فيه اعتبارات شخصيه جعلت كفة عبد المطلب هي الكفه الراجحه .

اما عن نتائج التحكيم ، فقد اشارت الروايات السابقة الى ان عبد المطلب اخذ مائة ناقة دية اليهودي ودفعها الى ابن عم له ، وترك منادمة حرب واتخذ عبد الله بن جدعان نديماً له [5] ، الا ان منادمة عبد المطلب لحرب بن اميه فيها نظر ، فالعداء مستحكم بينهما و له جذوره ، و قد فرقت الاحلاف التي عقدها كلّ من الطرفين بينهما، واصبحا كفرسي رهان ، كما ان صفات عبد المطلب لا تؤيد صحة هذا القول ، فقد كانت قريش تسميه الفيض لسماحته وفضله ((وكان احسن قريش وجهاً واحده جسما واحلمه حلماً واجوده كفاً وابعد الناس من كل موبقه تفسد الرجال))[6] وبالتالي فان من تتوفر فيه هذه المواصفات من غير المحتمل ان يتخذ حرب بن اميه نديماً فضلاً عن عبد الله بن جدعان الذي وصفته بعض المصادر باوصاف تجعله غير اهل لمنادمة عبد المطلب ((اذ كان في بداية امره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريراً فاتكاً ولايزال يجني الجنايات ، فيعقل عنه ابوه وقومه ،حتى أبغضته عشيرته، ونفاه ابوه وحلف ان لايؤويه))[7] فهل يعقل ان

١- ابن اسحاق،السير والمغازي،٢٥،ابن هشام،السير النبوية،٢٦٢/١،ابن سعد،الطبقات،٣٨/١،ابن حبيب،المنمق،٩٤، البلاذري،انساب الاشراف،٨٣/١،اليعقوبي،التاريخ،٢٤٩/١،ابن الاثير،الكامل،٦١٥/١،ابن كثير،البداية والنهاية،١٩٦/٢ .

٢- ابن حبيب،المحبر،١٣٢،المنمق،٣٦٨،اليعقوبي،التاريخ،٢٩٨/١،جواد علي،المفضل،٦٣٥/٥ .

٣- الهلالي،كتاب السقيفة،٥٩٤/٢ .

٤- ابن سعد،الطبقات،٤٠/١،ابن حبيب،المنمق،٩١،البلاذري،انساب الاشراف،٨٢/١،الطبري،تاريخ الرسل،١٨٢/٢،ابن الاثير الكامل،٦١٨/١ .

٥- البلاذري،انساب الاشراف،٨٢/١،الطبري،تاريخ الرسل،١٨٢/٢،ابن الاثير،الكامل،٦١٨/١ .

٦- ابن سعد ، الطبقات،٣٩/١ .

٧- السهيلي،الروض الانف،٢٤٥،الديار بكري،تاريخ الخميس،٢٥٥/١ .

يتخذ سيد قريش رجلاً صعلوكاً نفوه أهله لكثرة موبقاته نديماً له ؟! وهناك شيء مهم هو ان ابن سعد في روايته يؤكد على ان الذي اتخذ عبد الله بن جدعان نديماً هو حرب بن امية وليس عبد المطلب[1] ،وهذا تأييد لما ذكرناه من ان عبد المطلب لم يتخذ حربا" ولا عبد الله بن جدعان كندماء له .

ولم ينته الخلاف بين الامويين وبني هاشم عند الأشخاص فقط ، بل تعداه ليشمل الخلاف في المواقف من الاحداث السياسية التي شهدتها مكة وقريش آنذاك ومنها حرب الفجار[2] التي لم يثبت اشتراك بني هاشم او الرسول (صلى الله عليه وآله) فيها ، وذلك لانها كانت على اساس لايتوافق مع صفات واخلاق الرسول (صلى الله عليه واله) وبني هاشم بشكل عام ، وقد شكك احد الباحثين في اشتراكهم بقوله ((لم يشترك الرسول (صلى الله عليه واله) في تلك الحرب الظالمه الواقعة في الاشهر الحرم لفقدان المبرر لحضورها ... ولا يوجد سبب عقلاني يدعو ابا طالب زعيم بني هاشم ورسول الله (صلى الله عليه واله) للمشاركة في حروب قبلية لاناقة لهم فيها ولاجمل ، لاسيما وانها حرب فاجرة يمقتها الله تعالى))[3] .

يمكننا من خلال دراسة النصوص المتعلقة بحرب الفجار ان نطلع على مدى صحة هذا الرأي او خطاه ، فلنحاول استعراض ما يمكن استعراضه بخصوص هذه الحرب :

١- انها وقعت في الاشهر الحرم وسميت بالفجار لما وقع فيها من الفجور واستحلال القتال في الأشهر الحرم[4] فهل يصح ان يشارك الرسول (صلى الله عليه واله) في هذا الفجور وهو الموصوف في القران الكريم ((وانك لعلى خلق عظيم))[5]،كما ان العرب كانت تسمي آخر يوم من شوال(بالفلته) ذلك إن من لم يدرك ثأره فيه فاته ((لأنهم كانوا إذا دخلوا في الأشهرالحرم لايطلبون الثار))[6] ، وإذا كانت العرب تعظم هذه الاشهر وحرمتها وتمتنع من اخذ الثار فيها ، فالاجدر ان يلتزم ابوطالب وابناؤه بهذا الامر لما عرف عنهم من تعظيم للحرمات .

٢- إن المصادر قد عددت قادة قريش الذين حضروا الفجار ولم تذكر قائداً من بني هاشم باستثناء الزبير بن عبد المطلب[7]الذي اخرج مستكرهاً حسب وصف اليعقوبي[8]. فان صح خروج الزبير كارهاً للحرب

١- الطبقات،١/ ٤٠ .

٢- الفجار: بكسر الفاء بمعنى المفاجره وسميت حرب الفجار لانها وقعت في الاشهر الحرم ففجرو جميعا، ومن قاتل في الاشهر الحرم قيل انه فجر،ابن هشام،السيرة النبوية،١/ ٣١٩،اليعقوبي،التاريخ،٢/ ١١،السهيلي،الروض الانف،١/ ٣١٨- ٣١٩ .

٣- الطائي،السيرة النبوية،١/ ٢٦٣- ٢٦٥.

٤- ابن هشام،السيرة النبوية،١/ ٣١٩،اليعقوبي،التاريخ،٢/ ١١،البلخي،البدء والتاريخ،٢/ ٤٦- ٤٧،المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٢٨٥،السهيلي، الروض الانف،١/ ٣١٨- ٣١٩.

٥- سورة القلم/ الاية : ٤ .

٦- ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٢/ ٢٤.

٧- ابن هشام،السيرة النبوية،١/ ٣٢١،ابن سعد،الطبقات،١/ ٦٠،اليعقوبي،٢/ ١٠،المسعودي،مروج الذهب،٢/ ٣٠٣، السهيلي،الروض الانف،١/ ٣٢١ .

٨- التاريخ،٢/ ١١.

فهذا يعني ان موقف بني هاشم لم يكن مؤيداً للحرب بل كان معارضاً لها ، والذي يثير التساؤل هو هل ان زعامة بني هاشم كانت للزبير بن عبد المطلب حتى يخرج قائداً لهم في هذه الحرب ؟هذا من جهه ومن جهه اخرى هل فقد بنوهاشم المنعة والقوة السياسية حتى يجبروا في المشاركة ؟ هذه الامور فيها نقاط ضعف اذ صرحت واكدت الدراسات الحديثة ان زعامة قريش فضلاً عن بني هاشم كانت بيد ابي طالب[1] فاذا كانت كل قبيلة من قريش قد خرجت بقائدها فان الأجدر ببني هاشم ان يخرجوا بزعامة قائدهم ابي طالب وليس بزعامة الزبير بن عبد المطلب ، كما ان بنو هاشم كانوا من القوة السياسية التي لا يستطيع احد من الناس ان يجبرهم على شي ليسوا مقتنعين به [2] ، فضلا" عن ذلك مانقله اليعقوبي من قول ابي طالب في هذة الحرب((هذا ظلم وعدوان وقطيعة رحم واستحلال للشهر الحرام ولا احضره ولا احد من اهلي))[3]يدل على رفض ابي طالب المشاركة في حرب ظالمة تستحل فيها الاشهر الحرم ، كل هذا يعني عدم خروجهم للحرب او وقوفهم موقفا ايجابياً منها .

٣- ان الروايات تشير الى ان عمر الرسول (صلى الله عليه وآله) في هذه الحرب كان بين خمس عشرة سنة واحدى وعشرين سنة [4] وانه كان ينبل على يد اعمامه [5] وفي رواية ابن سعد انه رمى بأسهم[6] ، فلماذا لم يشارك الرسول(صلى الله عليه واله) فعلياً في هذه الحرب واكتفى بمناولة أعمامه النبل أو رميه لأسهم معدودة في الوقت الذي كان عمره يؤهله للاشتراك الفعلي في هذه الحرب ؟

٤- ومن الروايات ما اشار الى ان كنانه كانت تحقق النصر اثناء تواجد الرسول (صلى الله عليه وآله) معها وتهزم في غيابه فقالوا له :((يابن مطعم الطير وساقي الحجيج لاتغب عنا فانا نرى في حضورك الغلبه والظفر ، قال : اجتنبوا الظلم والعدوان والقطيعة والبهتان فاني لا اغيب عنكم ، فقالوا: ذاك لك ، فلم يزل يحضر حتى فتح عليهم))[7].

ولو تساءلنا كيف يدعوهم (صلى الله عليه واله) الى اجتناب الظلم والعدوان مع علمه بأن حربهم قائمه على هذا الامر ، وهي في قمة الظلم والعدوان ولاسيما ان الاعتداء واستحلال الشهر الحرام جاء عن طريق

١- الشرهاني،السيدة خديجه،٩٨،المحمداوي،ابو طالب،٥٦ـ ٦٠.

٢- ينظر عن القوة السياسية لبني هاشم ص ١٦-١٧من هذا البحث .

٣- التاريخ ،١١/٢.

٤- ابن هشام،السيرة النبوية،٣١٨/١،ابن سعد،الطبقات،٦١/١،اليعقوبي،التاريخ،١١/٢،البلخي،البدء والتاريخ،٤٦/٢،المسعودي،مروج الذهب،٣٠٣/٢،السهيلي،الروض الانف،٣١٩/١،ابن سيد،الناس،عيون الأثر،٤٦/١،ابن كثير،البداية والنهاية،٢٦٩/٢.

٥- ابن هشام،السيرة النبوية،٣٢١/١،البلخي،البدء والتاريخ،٤٦/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،٢٦٩/٢.

٦- الطبقات،١/ ٦١ .

٧- اليعقوبي ، التاريخ ، ٢ / ١٢ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٢ / ٣٠٣ .

البراض[1] وهو من كنانة على عروة الرحال[2] وهو من هوازن [3].

٥- ويمكن ان نستدل على عدم مشاركة بني هاشم في حرب الفجار من خلال دعوتهم لعقد حلف ا لفضول لنصرة المظلوم على ظالمه [4] فهل يعقل ان يدعو بنو هاشم الى حلف يرد للمظلوم حقه من الظالم ويشاركوا قريشا" في استحلال الشهر الحرام ومساندتهم على ظلمهم لقيس ، كما ان الحلف جاء بعد الفجار [5] ولم يشارك بنو عبد شمس وبنو نوفل وبنو سهم وبنو جمح وبنو عبدالدار وغيرهم في هذا الحلف [6] مما يوحي بان الاستياء من عدم مشاركة بني هاشم في الفجار ربما هو من بين الاسباب التي ادت الى عدم مشاركة قريش في هذا الحلف .

٦- ثم انه ألا يمكن القول ان مشاركة بني هاشم في هذه الحرب تتنافى مع سيرتهم التي ميزتهم عن غيرهم ، فهاشم قد رفض التحاكم مع اميه بالرغم من اساءته له وعرف بخصاله الحميدة كإقراء الضيف والحجيج ومساعدة الناس[7]،وكان عبد المطلب ابعد رجال قريش عن الظلم والاعتداء حتى عرف بالفيض لسماحته وكان منزها" عن كل موبقة عرف بها الاخرون [8] وكذلك الحال بالنسبة لأبي طالب [9] فاذا كانت هذه صفات بني هاشم فهل يعقل مشاركتهم في حرب الفجار؟ وبعد هذا كله فالراجح ان ماذهب اليه الطائي له نصيب وافر من الصحة ، ولاسيما ان الاحداث اللاحقة تؤكد ذلك.

وإذا كانت الفجار قد عمقت من هوة الخلاف والعداء لبني هاشم فان حلف الفضول جاء ليؤكد ذلك الخلاف ويرسخه،فقد اكدت المصادر التاريخية عدم دخول بنو عبد شمس وبني نوفل في هذا الحلف [10] وان

١- البراض بن قيس من بني خمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان قتله لعروة الرحال الهوازني هو السبب الذي اشعل حرب الفجار بين قريش وكنانة من جهة وهوازن من جهة أخرى.انظر،ابن هشام،السيرة النبوية،١/٣١٩،ابن سعد،الطبقات،١/٦١.

٢- عروة بن عتبه بن جعفر بن كلاب سمي الرحال لكثرة وفا دته على الملوك وبسببه قامت حرب الفجار لانه اجار قافلة للنعمان بن المنذر فقتله البراض واستولى على القافلة ،ابن حزم،جمهرة انساب العرب،١/٢٨٦، الزركلي،الاعلام،٥/١٨.

٣- ابن هشام،السيرة النبوية،١/٣١٩،ابن سعد،الطبقات،١/٦٠،اليعقوبي،التاريخ،٢/١١،البلخي،البدء والتاريخ،٢/٤٦، السهيلي،الروض الانف،١/٣٢٠،ابن الاثير،الكامل،١/٥٣٣،ابن كثير،البداية والنهاية،٢/٢٥٠،الحلبي،السيرة الحلبية،١/١٤٥.

٤- ابن هشام،السيرة النبوية،١/٢٤٤،ابن سعد،الطبقات،١/٦١،اليعقوبي،التاريخ،٢/١١،ابن الاثير،الكامل،١/٥٣٤،الحلبي، السيرة الحلبية،١/١٤٤_١٤٥.

٥- المسعودي،مروج الذهب،٢/٢٨٦،السهيلي،الروض الانف،٢/١٤٢،ابن الاثير،الكامل،١/٥٣٤،ابن سيد الناس،عيون الاثر، ١/٤٦،ابن كثير،البداية والنهاية،٢/٢٥٣ .

٦- ابن هشام،السيرة النبوية،١/٢٤٨،اليعقوبي،التاريخ،٢/١٣،المسعودي،مروج الذهب،٢/٢٨٧،ابن الاثير،الكامل ، ١/٦٤١،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،١٥/ ٢٢٦.

٧- ينظرعن هاشم،ابن هشام،السيرة النبوية،١/٢٤٩_ ٢٥٠،ابن سعد،الطبقات،١/٣٤،الطبري،تاريخ الرسل،٢/١٨٠،ابن الأثير،الكامل،١/٦١٨ .

٨- ابن هشام،السيرة النبوية،١/٢٥٥،ابن سعد،الطبقات،١/٣٩،اليعقوبي،٢/٨_ ٩،المحمداوي،شيبة الحمد،٣١_ ٣٣ .

٩- ينظر عن ابو طالب، المحمداوي ، ابو طالب ، ٦ _ ١٠ .

١٠- ابن هشام،السيرة النبوية،١/٢٤٨،ابن سعد،الطبقات،١/٦١،اليعقوبي،التاريخ،٢/١٣،السهيلي، الروض الانف،١/٢٤٣،ابن الاثير،الكامل،١/٦٤٢،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،١٥/٢٢٦ .

الزبير بن عبد المطلب هو الذي دعا الية [1] ولايعلم ان احداً سبق بني هاشم به [2] ويبدو ان هناك جملة من الأسباب التي أدت إلى عدم مشاركة بني عبد شمس وبني نوفل في هذا الحلف فضلا"عما سبق أهمها:

١- ان الخلاف والعداء المتجذر بين بني عبد شمس وبني نوفل من جهه وبني هاشم من جهه اخرى كان سبباً مانعاً في عدم مشاركتهم في هذا الحلف وخصوصاً ان بني هاشم - العدو التقليدي لبني عبد شمس عموماً والامويون خصوصاً - هم الذين دعوالى هذا الحلف [3] .

٢- ان عقد هذا الحلف جاء نتيجة لبواعث اخلاقية تبناها بنو هاشم وهي اجارة ونصرة كل من ظلم بمكة من اهلها وغيرهم فضلا" عن الجوانب الاقتصادية واذا عرفنا ان اعتداء العاص بن وائل السهمي[4] حليف بني اميةعلى التاجر الزبيدي كان هو السبب المباشر في عقد هذا الحلف فمن الطبيعي ان يشعر بنو اميه وحلفاؤهم ان هذا الحلف موجه ضدهم بالدرجة الاولى ومن غير المنطقي ان يساندوا او يشاركوا في حلف موجه ضدهم .

٣- ان بني اميه وحلفاءهم لايمكنهم الالتزام ببنود هذا الحلف تلك البنود التي لو امعنا النظر فيها لوجدناها موجهة بالفعل ضد المسيطرين على الحياة الاقتصادية والسياسية بمكه ، فمن بنوده ((ان لايجدوا بمكة مظلوماً من اهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته))[5] فكان من الطبيعي ان يعارض بنو اميه وحلفاؤهم مثل هذا الحلف كونه يتعارض مع مصالحهم السياسية والاقتصادية .

لقد اشارت المصادر الى ان حلف الفضول قد عقد في دار عبد الله بن جدعان [6] وهو ما يتناقض مع عدة امور يمكن بيانها بما يأتي:

١- ان من دعا الى هذا الحلف بنو هاشم ولم يسبقهم اليه أحد [7] فلماذا عقد في دار عبد الله بن جدعان ؟!

١- ابن سعد ، الطبقات ، ٦١/١ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨٧/٢، ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ٤٦/١ .

٢- ابن سعد ، الطبقات ، ٦١/١ ، السهيلي ، الروض الانف ، ٢٤٣/١ ، ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ٤٦/١ .

٣- ابن سعد ، الطبقات ، ٦١/١ ، السهيلي ، الروض الانف ، ٢٤٣/١ ، ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ٤٦/١ .

٤- العاص بن وائل السهمي : احد الذين تشاطروا اذى الرسول مع قريش وكان من بين الملأ الذين هددو ابا طالب بالقتال ان لم يكف النبي عن سب آلهتهم ، وكان اذا ذكر رسول الله قال دعوه فانما هو رجل ابتر لذلك انزل الله سبحانه وتعالى سورة الكوثر لمعالجة تلك الحالة. انظر ابن اسحاق ، السير والمغازي ، ١٤٤ و ١٤٨ و ٢٧٢ ، وينظر الزمخشري ، الكشاف ، ١٣٨/٤، الطبرسي ، مجمع البيان ، ٧٠٣/١٠ ، الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ٣٢٠/١١ .

٥- ابن هشام،السيرة النبوية، ٢٤٢/١ ،ابن سعد،الطبقات، ٦١/١ ،اليعقوبي،التاريخ، ٢/ ٢١٣.

٦- ابن هشام،السيرة النبوية، ٢٤٢/١-٢٤٣ ،ابن سعد،الطبقات، ٦١/١ ،اليعقوبي،التاريخ، ١٣/٢ ،المسعودي،مروج الذهب، ٢٨٦/٢ ،السهيلي،الروض الانف، ٢٤٤/١ ،ابن الاثير،الكامل، /٦٤١ ،ابن سيد الناس،عيون الاثر، ٤٦/١ ،ابن كثير،البداية والنهاية، ٣٥٢/٢ .

٧- ابن سعد،الطبقات، ٦١/١ ،السهيلي،الروض الانف، ٢٢٣/١ ،ابن سيد الناس،عيون الاثر، ٤٦/١ ،الحلبي،السيره الحلبيه، ١٤٤/١ .

٢- وجود دار الندوة التي تجتمع فيها قريش للمهم من أمورها [١] والمرجح ان يعقد الحلف فيها شانه شأن الامور الأخرى التي تبرمها قريش في دار الندوة،و يشير المسعودي الى ان القبائل التي عقدت حلف الفضول قد اتفقت في دار الندوة ثم تحالفت في دار عبد الله بن جدعان[٢] فلماذا تترك دار الندوة ويعقد الحلف في دار عبد الله بن جدعان ؟! .

٣- اذا تنزلنا عن النقطة الثانية ، بسبب ماذكر من سيطرة بني عبد الدار على دار الندوة [٣] فلِمَ لم يعقد هذا الحلف في دار عبد المطلب او احد ابنائه، او في بيت زعيم بني هاشم ابي طالب في حين عقد في دار عبد الله بن جدعان ؟ وبالتالي فمن المستبعد ان يترك بنو هاشم بيوتهم ذات الشرف ويعقدوا حلفاً هم دعوا اليه في دار عبد الله بن جدعان الذي كان نفياً من ابيه وقومه[٤] اضافة الى كون داره سوقاً للنخاسة وبيع الجواري[٥].

وبالرغم من عدم اشتراك الأمويون في حلف الفضول الا ان المصادر لاتثبت حدوث خلاف جوهري ظاهر بين بني اميه وبنو هاشم ، حتى نبوة النبي(صلى الله عليه وآله)، فما هو تفسير ذلك ؟ هل هو بسبب زوال بواعث الخلاف الذي نشب بينهما ، والذي كان نتيجة خشية اميه من تزايد نفوذ هاشم وسيطرة الاخيرعلى الوظائف الادارية والاقتصادية في مكة ، لاسيما وجود بعض المصادرالتي تشيرالى ان بني هاشم وخصوصاً زعيمهم ابو طالب قد فقدوا القوة الاقتصادية والسياسية بمكة ، فابو طالب لم يستطع ان يُعيل ابناءه في الازمة التي اصابت قريش [٦] بل ان السهيلي وصفه بالمملق الذي لم يسد من قريش مملق غيره واميه فانهما سادا بغير مال[٧] وبنو هاشم لم يكونوا بذلك الثقل السياسي الذي يمكنهم من حماية الرسول(صلى الله عليه وآله) بمكه مما اضطرواان يلجؤا لشعب ابي طالب[٨] فهذا يدلل على زوال مسببات الخلاف ، وبالتالي انعكس على العلاقة بينهما قبل البعثة ، ام ان رغبة زعيم بني هاشم - ابي طالب - في تحجيم حدة الخلاف الحاصل بينهما ومدى الليا قة والاخلاق والقوة التي تمتع بها هي السبب في تحقيق هذه النتيجة؟ويبدو أن ألراي الثاني هو ألراي الأقرب للواقع،خصوصاً مع ضعف الرأي الاول الذي يقول بفقدان بني هاشم للقوة الاقتصادية بمكة بقرينة عدم تمكن ابي طالب من اعالة ابنائه في الازمة الاقتصادية التي

١- ابن سعد،الطبقات،٣٢.

٢- المسعودي، مروج الذهب،٢٨٧/٢.

٣- ابن سعد،الطبقات،٣٥/١،ابن الاثير،الكامل،٤١٢/١ .

٤- المسعودي،مروج الذهب،٣٠٣/٢،السهيلي،الروض الانف،٢٤٥/١،الديار بكري،تاريخ الخميس،٢٥٦/١،الحلبي،السيرة الحلبية،١٤٥/١.

٥- المسعودي،مروج الذهب،٣٠٣/٢.

٦- البلاذري،انساب الاشراف،٦/٢،ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين ، ٤١ .

٧- الروض الآنف ، ٣٢١/١ .

٨- ابن اسحاق،السير والمغازي،١٥٦،ابن هشام،السيرة النبوية،١٢٩/٢،ابن سعد،الطبقات،١٠٠/١،اليعقوبي،التاريخ،٢١/٢، الطبري،تاريخ الرسل،٣٤١/٢،المسعودي،مروج الذهب،٣٠٤/٢،ابن الاثير،الكامل،٦٨٢/١،ابن كثير،البداية والنهاية،٤٣٨/ .

اجتاحت قريشا" وهو امر يحمل نقاط ضعف بين طياته لما ياتي :

١ـ ان المصادر التاريخية اكدت أن ابا طالب كان صاحب تجارة وقوافل تجارية تخرج وتتاجر خارج مكة وكان يخرج بنفسه معها حتى انه اخذ الرسول (صلى الله عليه واله) معه في تجارته الى الشام[١] وهذا يدلل على أن ابا طالب كان تاجرا شانه شأن باقي اهل مكة .

٢ـ ان المصادر التاريخية لاتعطي معلومات مفصلة عن تلك الازمة التي اجتاحت قريشا" بل انها تكتفي فقط بالاشارة الى أن الأزمة ادت الى عدم استطاعة ابي طالب من اعالة ابنائه مما يدعو الدكتور جوادالنصرالله الى التسائل بتعجب عن ذلك بالقول : ((ولكن مابال هذه الازمه شدت رحالها صوب بيت أبي طالب اذ لم نسمع بأثر هذه الازمه على باقي البيوت القريشية؟!!))[٢] .

٣ـ ان الروايه جعلت سبب اقدام النبي(صلى الله عليه وآله) والحمزة والعباس على اعالة ابناء ابي طالب هو كثرةعياله وقلة ماله،و بعد التمحيص في عدد اولاد ابي طالب لانكاد نجد ان عددهم قد يتجاوزالاربعة وهنا يقول النصرالله(واذا لاحظنا ان شخصية طالب لا تقوى الادلة على اثباتهاوباستثناء جعفر وعقيل لانهما كبيران وقت الازمة[٣] فلا يبقى الا علي وأم هاني)[٤]ويرىالنصر الله ان القول بفقر ابي طالب ووجود أزمة اقتصادية في قريش هو رواية وضعت للطعن في تربية الامام لدى النبي(صلى الله عليه وآله)،والقول انها جاءت لاسباب مادية[٥] .

بينما رد الدكتور المحمداوي على مسالة فقر ابي طالب وتدني وضعه الاقتصادي والمعاشي وكثرة عياله ولجوء اخوته نتيجه لذلك الى ان يقسموا ابناءه بينهم للتخفيف عنه ـ رداً اثبت من خلاله مدى الامكانية المادية التي كان عليها ابو طالب من جهه وقلة عدد ابنائه من جهه اخرى وذلك من خلال جمع مجموعه من الادله التي تثبت ذلك[٦] وبالتالي انتفاء القول بان فقدان الميزةالاقتصادية لبني هاشم ادى الى ظمور الخلاف بينهم وبين بني أمية .

اما القول ، بتضاؤل المكانة السياسية لبني هاشم بعد حلف الفضول هو الذي ادى الى ظمور الخلاف بين الطرفين اوالاستدلال بعدم امكانية بني هاشم من توفير الحماية والمنعه للرسول((صلى الله عليه وآله)) في السنين الاولى للبعثه هو قول كسابقه لايكاد يصمد امام المناقشه لعدة امور اهمها :-

---

١ـ ابن اسحاق،السير والمغازي،٧٣،ابن هشام،السيرة النبوية،٣١٣/١،ابن سعد،الطبقات،٥٧/١،اليعقوبي،التاريخ،١٠/٢، الطبري،تاريخ الرسل،٣٤١/٢،المسعودي،مروج الذهب،٣٠٢/٢،السهيلي،الروض الانف،٣١٤/١،ابن كثير،البداية والنهاية،٢٤٢/٢ .

٢ـ الامام علي في فكر معتزلة البصرة ، ٨.

٣ـ ذكر ابو الفرج الاصفهاني ان اكبر اولاد ابي طالب ابنه طالب وهو اكبر من عقيل بعشر سنوات ، وعقيل اكبر من جعفر بعشر سنوات،وجعفر اكبر من علي بعشر سنوات،مقاتل الطالبين،٢٦،وينظر قريب من ذلك،ابن سعد،الطبقات،٥٧/١، المسعودي،مروج الذهب،٣٦٩/٢ .

٤ـ النصر الله ، الامام علي في فكر معتزلة البصرة ، ٨ .

٥ـ الامام علي في فكر معتزلة البصرة، ٨ .

٦ـ ابو طالب ، ٢٥ ـ ٣٦ ، ٤٨ ـ ٥٠.

١ ـ ان الثقل السياسي والاجتماعي لبني هاشم بعد عقد حلف الفضول كان واضحاً ، اذ ان هذا التكتل السياسي ـ الاخلاقي ـ الاقتصادي قد اكسب بني هاشم وزادهم قوة الى قوتهم التي كانوا عليها قبل ذلك ، وهذا ما يستدل عليه من خلال موقف اصحاب هذا الحلف من الاحداث الواقعة بمكه ، فقد مشوا الى العاص بن وائل وانتزعوا منه سلعة الزبيدي[١]، واجبر رجال هذا الحلف نبيه بن الحجاج على رد القتول بنت الخثعمي الى ابيها بعد اغتصابها منة[٢] وهذا يدلل على القوة التي كان عليها بنو هاشم ومن تابعهم من القبائل في هذا الحلف .

٢ ـ على الرغم من تهديد الرسول (صلى الله عليه وآله) للزعامة السياسية لقريش و تعرضه لمعتقداتهم الدينية ولكن مع ذلك لم يتجرؤا عليه بالاذى في بادى الامر ، بل اتبعوا معه اسلوب الحوار الهادئ والاغراءات المادية وجعلوا ابا طالب وسيطاً بينهم وبينه وكانت لغة خطابهم مع ابي طالب لغة هادئه تدلل على مكانة ابي طالب وبني هاشم ومقدار الثقل الذي يمثلونه بمكه[٣].

٣ ـ هناك من الأدلة التي تثبت مدى المكانة والنفوذ الذي كان عليه بنو هاشم ، فقد صرحت الروايات أن ابا طالب قد افتقد الرسول (صلى الله عليه وآله) في أحد الايام وظن ان قريشا" قد اغتالته ، فامرفتياته بحمل الحديد الصارم فان تيقن من مقتل الرسول (صلى الله عليه وآله) ، قتل كل زعيم من قريش[٤] ،وفضلا" عن ذلك مافعله ابو طالب بزعماء قريش حيث رموا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بالفرث ووضعوه بين كتفيه ، اذ عمد الى تلطيخ وجوههم به واحداً واحداً[٥]،كذلك فان الحمزه حين اخبر عن سب ابي جهل للنبي(صلى الله عليه واله) ونيله منه، لم يتوان من ان يضربه بقوسه وكان عائداً من صيد له ،فلم يستطع ابو جهل[٦] الردعلية الا بقوله (دعوه فإنا قد نلنا من ابن اخيه)[٧] ،كل هذه الادله تثبت ان بني هاشم كانوا أصحاب نفوذ سياسي واجتماعي في مكه وبالتالي من غير الصحيح القول ان الضعف السياسي هو السبب في عدم بروز خلافات ظاهره بينهم وبين بني اميه.

١ـ ابن هشام،السيرة النبوية،٢٤٢/١ ،ابن سعد،الطبقات،٦١/١ ،اليعقوبي،التاريخ،١٧/٢ ،المسعودي،مروج الذهب،٢٨٧/٢، السهيلي،الروض الانف،٢٤٢/١ ،ابن الاثير،الكامل،٦٤١/١ ،ابن كثير،البداية والنهاية،٢٥٣/٢ .

٢ـ ان رجلاً من خثعم قدم مكه حاجاً ومعه ابنته القتول فاغتصبها منبه بن الحجاج وغيبها عنه فلم يجد الخثعمي من ينصره الا اصحاب حلف الفضول اذ عمدوا الى منبه واجبروه على ارجاعها،السهيلي،الروض الانف،٢٥٤/٢ ،ابن كثير،البداية والنهاية،٢٤٣/١ ، الحلبي،السيرة الحلبية،١٤٦/١-١٤٧.

٣ـ ابن اسحاق،السير والمغازي،١٤٨،١٩٧ـ ١٩٨، ٢٠٧،٢٣٦ ،ابن هشام،السيرة النبوية،٤/٢-٨ و٤٦/٢، ٢٩٦/٢ ،الطبري ،تاريخ الرسل،٢٣٦/٢ ،البلخي،البدء والتاريخ،٥٣/٢ ،ابن كثير،البداية والنهاية،٣٨٤/٢ .

٤ـ ابن سعد،الطبقات،٩٧/١ .

٥ـ اليعقوبي،التاريخ،١٧/٢ .

٦ـ ابو جهل : عمر بن هشام بن المغيره المخزومي كان احد المؤذيين لرسول الله (صلى الله عليه واله) واحد المساندين بقوة لمقاطعة بني هاشم حتى قام بمنع ايصال الطعام الى المسلمين وهم في شعب ابي طالب ، قتل يوم بدر كافرا ، ينظر ابن اسحاق ، السير والمغازي ، ١٦١ و ١٧١ ، ابن هشام ، السيرةالنبوية ، ١٧٠/٣ .

٧ـ ابن اسحاق،السير والمغازي،١٧١ ،ابن هشام،السيره النبوية،٤٥/٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٢٤٤/٢ ،ابن الاثير،الكامل، ٦٩/١ ،ابن سيد الناس،عيون الأثر،١٠٤/١ـ ١٠٥ ،ابن كثير،البداية والنهاية،٧٣/٢ .

المبحث الثاني

موقف بني امية من الانقلاب الديني بزعامة بني هاشم .

بعد ان بينا ماكانت عليه العلاقة بين بني هاشم وقريش عموماً وبني اميه بشكل خاص ، لم يكن المنتظرمن قريش ان تنظر لبعثة النبي (صلى الله عليه وآله) نظرة قبول وتقبل ، خصوصاً ان ألاسلام قد دعا الى مضامين من غير الممكن ان تهضمها او تنفتح عليها عقلية الفرد القرشي الساكن في شبه الجزيرة العربية كالعدل والمساواة ونبذ عبادة الآلهة وتعددها وجمعها في اله واحد خالق للكون.

لم يكن لقريش ان تعترف لبني هاشم بالزعامه المطلقة وتسودها عليها خصوصاً بعد ان انتهج بنو هاشم منهجا بعيداً كل البعد عن المنهج الذي تسير عليه قريش ، كما اسلفنا . لذا كان من المستبعد ان تتماشى قريش بايجابيه مع دعوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (صلى الله عليه واله) ، فقد قاومت قريش الدعوه الجديدة بشتى الوسائل ، وتشاطر بنو عبد شمس معهم في هذا الموقف ، بل يمكن القول ان لهم النصيب الاوفر في مقاومة الدعوه ، وهذا ما سنحاول استعراضه فيما يلي :

- مقاومة الدعوة والاساليب المستخدمة في ذلك

جاءت مواقف بني أمية من الدعوه الاسلامية بزعامة بني هاشم تاره منفردة عن طريق افراد ينتمون الى بني أمية ، واخرى مقترنة مع الموقف العام لقريش ، بحيث يمكننا القول انه مامن حركةٍ او سكنةٍ تقدم عليها قريش الا وتجد لبني امية نصيباً وافراً فيها ان لم يكونوا قادتها فعندما أمر الرسول (صلى الله عليه واله) بدعوة الناس الى الاسلام ، وبدأ بتبليغه ، لم تتقبل قريش مثل هذا الامر لذا فانهم سعوا الى ابي طالب وكان قد(حدب على الرسول وقام دونه)[1] وكلموه في امر الرسول (صلى الله عليه واله) وكان الذين تزعموا هذا الامر عتبة بن ربيعة واخيه شيبه وابو سفيان بن حرب بن امية ، وابو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، فقالوا (يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آبائنا ، فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه ... فردهم ابو طالب رداً جميلاً)[2]

ان هذه الرواية تدلل على ان بني عبد شمس قد تزعموا مقاومة الدعوة الاسلامية وليس فقط مساندة قريش في ذلك ، ولعل عدم قدرة قبائل قريش الأخرى من التعدي على بني هاشم وبني المطلب هو السبب في قيادة بني عبد شمس للمقاومة ، اذ ان الأمر مستساغ لهم بعد ان علمنا مدى عدائهم وخلافهم مع بني هاشم ، بل يمكن القول ان بني عبد شمس بتزعمهم مقاومة النبي (صلى الله عليه وآله) والعداء عليه قد عبدوا الطريق للاطراف الاخرى كي تحذو حذوهم في العداء على النبي (صلى‌الله عليه وآله) وهذا ماآشار اليه ابو طالب في شعره الذي ينتقد فيه موقف بني عبد شمس في هذاالامر[3] :

١- ابن اسحاق،السير والمغازي،١٤٨،ابن هشام،السيره النبويه،٥/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٢٣٦/٢،البلخي،البدء والتاريخ ،٥٣/٢،ابن سيد الناس،عيون الاثر،٩٩/١.

٢- ابن اسحاق،السير والمغازي،١٤٨،ابن هشام،السيرة النبوية،٦/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٢٣٦/٢،البلخي،البدء والتاريخ، ٥٣/٢،ابن الجوزي،المنتظم،١٢٥/٢،ابن الاثير،الكامل،٦٦١/١،ابن كثير،البدايه،٣٩٢/٢.

٣- ابن هشام،السيرة النبوية،١٠/٢- ١١.

ارا اخوينا من ابينا وامنا اذا سُئلا قالا الى غيرنا الامر

بلى لهما امرٌ ولكن تجرجما كما جُرجمت من راس ذي علق الفخر

اخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نابذانا مثل ماينبذ الجمر

بل ان من الروايات ما أشار الى ان بني اميه كانوا من بين الداعين لأبي طالب ان يتخذ عمارة بن الوليد[1] ولداً له على ان يدفع لهم النبي (صلى الله عليه وآله) ليقتلوه[2]. هذا يعني إن الإغراءات المادية المقدمة للنبي (صلى الله عليه واله) [3] وطريقة الحوار الهادئ السلمي الذي انتهجتها قريش مع النبي (صلى الله عليه وآله) وحاميه ابي طالب لم تستمر اذ انها انتهت الى مقايضة اوإبدال شخص بآخر ليقتل احدهما ويربى الثاني الا ان قريشا" بعد ان سمعت رد ابي طالب الرافض لهذا العرض((والله ما أنصفتموني ، تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابن اخي تقتلونه ؟))[4] جعلت قريش تتحالف على قتالهما ، ليتحول الامر الى دخول ابي طالب طرفاً مباشراً في دائرة الصراع الدائر بين الرسول (صلى الله عليه واله) وقريش ، فقد تحرك رؤساء قريش الى ابي طالب ليبينوا له موقفهم النهائي ((انا والله لانصبر على هذا من شتم ابائنا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا حتى تكفه او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين))[5]، وبالتالي فقد تحولت الأزمة التي انفجرت بين قريش من جهه وبني هاشم من جهه أخرى الى التهديدالحقيقي بالقتال ، بل انها قد تطورت الى ابعد من ذلك بلجوء قريش واجماعهم ضد بني هاشم وبني المطلب ان لايبايعونهم ولايناكحوهم ولايخالطونهم وحصروهم في الشعب[6] .

١ـ عماره بن الوليد بن المغيره المخزومي : عرضته قريش على ابي طالب في مقابل ان يسلمهم النبي(صلى الله عليه واله) ، ليقتلوه ، ثم ارسلته قريش وعمرو بن العاص الى الحبشه ليردوا مهاجري الحبشة، روي انه جن بالحبشه وبقي هناك حتى مات ، ابن اسحاق،السير والمغازي،١٥٢،ابن هشام،السيره النبوية،٩٨/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٢٣٩/٢ .

٢ـ ابن اسحاق،السير والمغازي،١٥٢،ابن هشام،السيرة النبوية،٩٨/٢،ابن سعد،الطبقات،٩٧/١،الطبري،تاريخ الرسل، ٢٣٩/٢،البلخي،البدء والتاريخ،٥٣/٢،ابن الجوزي،المنتظم،١٢٦/٢،ابن الاثير،الكامل،٦٦٢/١،ابن كثير،البداية والنهاية،٣٩٣/٢.

٣ـ عرض عتبه بن ربيعه هذه العروض بقوله((يابن اخي انك منا حيث قد علمت وقد جئت قومك بامر عظيم ... فان كنت تريد مالاً جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا اموالاً وان كنت تريد شرفاً سودناك علينا حتى لانقطع امراً دونك وان كنت تريد ملكاً ملكناك علينا))،ابن اسحاق،السير والمغازي،١٩٧ــ ١٩٨،ابن هشام،السيره النبوية،٤٦/٢،ابن سيد الناس،عيون الأثر،١١٥/١ـ١١٦.

٤ـ ابن اسحاق،السير والمغازي،١٥٣،ابن هشام،السيرة النبوية،٩/٢،ابن سعد،الطبقات،٩٧/١،الطبري،تاريخ الرسل،٢٣٩/٢ ،البلخي،البدء والتاريخ،٥٣/٢،ابن الجوزي،المنتظم،١٢٦/٢.

٥ـ ابن اسحاق،السير والمغازي،١٥٢،ابن هشام،السيرة النبوية،٦/٢،الطبري،تاريخ الرسل،١٢٥/٢،ابن الاثير،الكامل،٦٦١/١.

٦ـ ابن اسحاق،السير والمغازي،١٥٦،ابن هشام،السيرة النبوية،١٢٩/٢،ابن سعد،الطبقات،١٠٠/١،اليعقوبي،التاريخ،٢١/٢، الطبري،تاريخ الرسل،٢٤٥/٢،ابن الجوزي،المنتظم،٥٨٤/٢،ابن الاثير،الكامل،٦٨٢/١،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٤٧/١٤،ابن كثير،البداية والنهاية،٤٣٨/٢ .

وبالرغم من عدم ورود ذكر للأمويين ودورهم في هذه المقاطعه الا ان المؤكد كونهم ضمن ركب قريش ولاسيما وان من دخل مع ابي طالب في شعبه هم كلّ من بني هاشم وبني المطلب ماعدا ابا لهب٧ ويبدو ان الهدف الحيقي من وراء تلك المقاطعة هو اضعاف النفوذ المادي والسياسي لبني هاشم وبني المطلب وتحجيم دورهم في مكة فالمقاطعة لم تصدر بحق من اسلم من بني هاشم وبني المطلب فقط بل انها شملتهم جميعاً ، كما انها لم تشمل جميع من أسلم ، فهم قد تعاهدوا(ان لاينكحوا الى بني هاشم وبني المطلب ولايُناكحوهم ولايبايعونهم شيناً ولايبتاعون منهم)[١] وهذا يدلل على ان المقاطعه لبني هاشم ليست بسبب اسلامهم فقط ، بل يتعداه الى محاولة اخراجهم من دائرة النفوذ السياسي والاقتصادي في مكة، وبالتالي تطلب الامر ان تشمل هذه المقاطعه جميع بني هاشم وبني المطلب دون التركيز على المسلمين من القبائل الاخرى .

لقد تداخلت مواقف الأمويين فيما سبق مع قريش في عدائها على بني هاشم والمطلب ، غير ان هذا لايعني ان لاوجود لمواقف انفرد بها الامويون في مقاومة الدعوة الاسلامية المتمثلة بشخص النبي (صلى الله عليه وآله) بل العكس تماماً فان أشد المواقف عداءً على الرسول(صلى الله عليه واله) لحق به عن طريق افراد من بني أمية ، فقد تبنى بنو امية جملة من المواقف في عدائهم على الرسول (صلى الله عليه وآله) ويمكن ادراجها بما ياتي :-

١- الشتم : ذكرت المصادر ان من بني اميه من تبنى شتم النبي ، فقد ذكر المقريزي أن ابا أحيحه سعيد بن العاص كان مولعاً بشتم النبي (صلى الله عليه وآله) وآبائه الى ان هلك بعد الهجرة بسنتين[٢] وان الحكم بن ابي العاص[٣] كان يتعرض للنبي (صلى الله عليه وآله) ويسمعه مايكره ولم يظهر الاسلام الا خوفاً بعد ان أظهر الله الاسلام وفتحت مكة[٤] .

لم يقتصر عداء الامويين للرسول(صلى الله عليه واله) على الرجال فقط ،بل اشتركت فيه النساء ،فقد كانت ام جميل بنت حرب بن امية (اخت ابو سفيان) تحمل الاشواك فتطرحها في طريق الرسول (صلى الله عليه واله) فلما نزل القران بذمها وزوجها ابو لهب[٥] ، جاءت الى الرسول (صلى الله عليه واله) بيدها حجارة تريد ان تصيبه بها فاعمى الله بصرها عن الرسول (صلى الله عليه واله) ثم انها شتمته وهجته بقولها :

١- ابن اسحاق،السير والمغازي،١٥٦،ابن هشام،السيرة النبوية،١٢٩/٢،ابن سعد،الطبقات،١٠٠/١،اليعقوبي،التاريخ،٢١/٢، الطبري،تاريخ الرسل،٢٤٥/٢،ابن الجوزي،المنتظم،٥٨٤/٢،ابن الاثير،الكامل،٦٨٢/١،ابن سيد الناس،عيون الاثر،١٢٦/١،ابن كثير،البداية والنهايه،٤٤١/٢ .

٢- النزاع والتخاصم ، ٤١.

٣- الحكم بن ابي العاص بن اميه بن عبد شمس اسلم يوم فتح مكه ومات في خلافة عثمان بن عفان ولم يزل خارج المدينه حتى ادخله عثمان في خلافته اليها فمات بها .ابن سعد،الطبقات،٤٩٧/٧ .

٤- المقريزي،النزاع والتخاصم،٤١ .

٥- سورة المسد/الاية:١- ٥ .

٢ ـ الايذاء النفسي:لم يكتف بنو أمية بالشتم بل تعدوه الى الايذاء النفسي والجسدي والتحريض على ايذائه (صلى الله عليه وآله) ، فكان ابرزهم في ذلك عقبة بن ابي معيط [٢] الذي بالغ في ايذاء الرسول (صلى الله عليه واله) ، فقد اعتاد المشركون على أن يؤذوا رسول الله (صلى الله عليه واله) بوضع التراب والافخاذ والدماءعلى بابه[٣]حتىاتىعقبه بن أبي معيط فوطىعلى(رقبته وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان)[٤]ولم يتوان بالتجاوزالىأبعدمن ذلك،اذ تجراوبصق بوجه رسول الله(صلىالله عليه واله)حينما قاطعه أميه بن خلف[٥]الجلوسه وسماعه من الرسول(صلىالله عليه واله)وحلف أن لايكلمه الا أن يقوم بهذاالعمل الشنيع،وفعلأعمدابن ابي معيط الى هذا الفعل،فانزل الله سبحانه وتعالى قوله:(ويوم يعظ الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا.ياويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلا.لقد اضلني عن الذكربعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً)[٦][٧]،وقدعالجت هذه الآيات تلك الجريمه بحق الرسول(صلىالله عليه واله).

لقد بالغ عقبه بن ابي معيط بايذاء الرسول (صلى الله عليه واله) حتى انه القىسلا شاة(ما يخرج من رحم الشاةعند الولادة) على رأس الرسول(صلى الله عليه واله)[٨]، بل ان اشد مالقي الرسول(صلى الله عليه واله) على يد قريش هو ان خنقه احدهم بردائه وقد ذكرت المصادر ان من تكفل بهذه المهمه هو عقبه بن ابي معيط اذ ((اقبل عقبه بن ابي معيط ورسول الله (صلى الله عليه واله) عند الكعبه فلوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقاً شديداً))[٩] كما ان عقبة بن أبي معيط كان أحد الذين آذواالرسول(صلى الله عليه واله) بالقاء

١ـ ابن هشام،السيرة النبوية،١/١٣٥ـ ١٤٠،السهيلي،الروض الانف،١/ ١٤٠،الفخرالرازي،التفسيرالكبير،١١/ ٣٥٤،ابن دحلان،السيرة النبوية،١/ ٢٠٣ .

٢ـ عقبه بن ابي معيط بن ابان بن ذكوان بن اميه بن عبد شمس كان شديد الاذى للرسول (صلى الله عليه واله) له عدة مواقف في معاداة الاسلام اخرها تحريض اميه بن خلف على الخروج مع قريش الى حرب المسلمين في بدر فقتل بعد أسره سنة ٢للهجرة ،ينظر،ابن اسحاق،السير والمغازي، ٢٣٠،ابن هشام،السيرة النبوية،٢/ ١٤٧،البلاذري،انساب الاشراف،١/ ١٦٦، الزركلي،الاعلام،٥/ ٣٦ .

٣ـ ابن عقبه المغازي،٢٤٢ـ ٢٤٣،ابن هشام،السيرة النبوية،٢/ ١٤٧،البلاذري،انساب الأشراف،١/ ٦٧،السهيلي،الروض الانف،٢/ ٤٨،ابن دحلان،السيرة النبوية،١/ ٢٠٨ .

٤ـ ابن عقبه المغازي،٢٤٢ـ٢٤٣،البلاذري،انساب الاشراف،١/ ١٦٦ـ ١٦،ابن كثير،البداية والنهاية،٢/ ٥٠٥،ابن دحلان، السيرةالنبوية،٢/ ٢٢٣.

٥ـ اميه بن خلف بن وهب بن حذافه الجمحي احد المؤذين للرسول (صلى الله عليه واله) ، واحد الذين دعى الرسول عليهم ، قتل ببدر كافراً،ابن إسحاق،السير والمغازي،١٤٤ـ ٢١١،ابن هشام،السيرة النبوية،٣/ ١٧٣ .

٦ـ سورة الفرقان/الايه:٢٧ـ ٢٩.

٧ـ الطوسي ،التبيان،٧/ ٤٧٦ ، الفخر الرازي،التفسير الكبير،٨/ ٤٥٤ ، الالوسي،روح المعاني،١٩/ ١٧.

٨ـ ابن عقبه،المغازي،٢٤٣،البلاذري،انساب الأشراف،١/ ١٦٧،ابن دحلان،السيرة النبوية،١/ ٢٠٨ .

٩ـ ابن اسحاق،السير والمغازي، ٢٣٠،الطبري،تاريخ الرسل،٢/ ٢٤٣ـ٢٤٤ .

العذرة على بابه[1] ، وهو احد الذين ارسلتهم قريش ليستعلموا عن خبر النبي وصفته من اليهود[2] .

هذه الامور هي التي دعت الرسول(صلى الله عليه واله)ان يامر بقتله حين أسر في معركة بدر حتى ان عقبه جعل يقول ياويلتي علام اقتل بامعشر قريش ، فاجابه الرسول(صلى الله عليه واله):(لعداوتك لله ورسوله)[3] .وقد تحمل الرسول (صلى الله عليه واله) أذى قومه ولم يدع عليهم الا انه استثنى من ذلك مجموعه منهم لشدة ايذائهم له وهم ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وعماره بن الوليد ، واميه بن خلف ، وعقبة بن ابي معيط[4] .

ولم يقف عداء الامويين للهاشميين عند هذا الحد بل انهم ،شاركوا قريشا" في التامر لقتل الرسول(صلى الله عليه واله) ليلة الهجرة وكان ممثلهم في هذه المهمه شيبة وعتبة إبنا ربيعة بن عبد شمس وابو سفيان بن حرب ،اذ ساندوا ماذهب اليه ابو جهل من اشتراك جميع القبائل على قتل النبي (صلى الله عليه واله)حتى يضيع دمه بينهم فلا يستطيع بنو هاشم والمطلب المطالبه به[5] فلما سَلِم من امرهم جعلوا لمن جاء به وابو بكر ديتهما ويقال مائة بعير[6].

وبهجرة الرسول (صلى الله عليه واله) الى المدينة المنورة ،تحولت الوسائل التي استخدمتها قريش في مقاومة الدعوة والتي ذكرناها فيما سبق الى نمط اخر من أنماط المقاومة المتمثلة في التحضيرللحرب الرسمية على الاسلام عموماً وبني هاشم خصوصاً ، حتى انهم جيشوا الجيوش في سبيل تحقيق ذلك فحدثت معركة بدر وأحد وكان لهما أثر كبير في تعميق الخلاف بين الامويين وبني هاشم ، اذ ان معركة بدر قد تميزت بميزات اساسية أسهمت بشكل مباشر في زيادة العداء الأموي لبني هاشم ، فقد حرض بنو اميه الناس ضد المسلمين حتى ان عقبة بن ابي معيط كان له الدور الأكبر في اقناع أميه بن خلف في الخروج لهذه الحرب ، بعد ان رفض المشاركة في بداية الامر[7] ، واما بنو عبد شمس ، فقد كان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو القائد لقريش في هذه المعركة [8]، هذا من جهه ومن جهةٍ اخرى فقد كانت معركة بدر شديدة الوطاة على بني عبد شمس عموماً وبني امية خصوصاً ، فقد قتل عتبة بن ربيعة على يد عبيدة بن الحارث

---

١ ـ ابن عقبه،المغازي،٢٤٢ ،البلاذري،انساب الاشراف،١٦٦/١ ،ابن دِحلان،السيرة النبوية،٢٠٨/١ .

٢ ـ ابن اسحاق،السير والمغازي،٢٠١ ،ابن هشام،السيره النبوية،٥٣/٢ .

٣ ـ ابن عقبه،المغازي،٢٤٢ ،الواقدي،المغازي،١٤٨/١ ،البلاذري،انساب الاشراف،١٦٦/١ ، ابن دحلان،السيرة النبوية،٢٠٨/١ .

٤ ـ ابن اسحاق،السير والمغازي،٢١١ ،ابن سيد الناس،عيون الاثر،١٠٣/١ ،ابن دحلان،السيرة النبوية،٢٠٦/١.

٥ ـ ابن هشام،السيرة النبوية،٣٢١/٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٢٧٢/٢ ،ابن الجوزي،المنتظم،٦٢٢/٢ ،ابن الاثير،الكامل،٦٩٦/١ ،ابن كثير،البداية والنهاية،٥٦٩/٢.

٦ ـ ابن هشام،السيرة النبوية،٣٠٨/٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٢٧١/٢ ــ ٢٧٢ ،ابن الجوزي،المنتظم،١٧٢/٢ ،ابن الاثير،الكامل،٦٩٥/١ ،ابن سيد الناس،عيون الاثر،١٧٨/١ ،ابن كثير،البداية،٥٥٨/٢ .

٧ ـ الواقدي،المغازي،٣٦/١ ،ابن هشام،السيرة النبوية،٥٢/٣ ،الطبري،تاريخ الرسل،٣١٤/٢ ،السهيلي،الروض الانف،٥٢/٣ ،ابن الاثير،الكامل،١٤/٢ ،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٣٠٥/١ ،ابن كثير،البداية والنهاية،٦/٣ .

٨ ـ الواقدي،المغازي،٦٠/١ ،ابن سعد،الطبقات،٢٥٧/٢ ،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٣٠٥/١٠ .

بن عبد المطلب ، وقتل شيبه على يد الحمزة وقتل الوليد بن عتبه على يد الامام علي (ع)[1] وقتل حنظلة بن ابي سفيان قتله الامام علي(ع)[2] وقيل بل اشترك فيه الحمزة وعلي وزيد[3] والعاص بن سعيد بن العاص بن اميه قتله الامام علي (ع)[4]،وعقبة بن ابي معيط قتله الامام علي(ع)[5] لما كان يفعله برسول الله (صلى الله عليه واله) في مكه،وحين قدم للقتل قال:((من لصبيه يا محمد؟ قال ، النار))[6]،اما الأسرى فقد أسر من بني عبد شمس وحلفائهم اثني عشر رجلاً [7] منهم ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والحارث بن أبي وجرة بن عمرو بن أمية ، وعمرو بن ابي سفيان[8] الذي أسر فقيل لأبي سفيان بفدائه ، فقال ايجمع علي دمي ومالي اقتلوا حنظلة وافدي عمر[9] فبقي محبوساً في المدينه الى أن خرج سعد بن النعمان بن أكال[10] معتمراً فحبسه ابو سفيان ولم يطلق سراحه الا بعد ان اطلق عمر[11] بل ا ن ابا سفيان حلف ان لايمس راسه غسل ماء من جنابةٍ حتى يغزو محمد[12]،مما يعني ان بني اميه قد نظروا الى هزيمتهم على يد المسلمين انها نصر شخصي لبني هاشم العدو التقليدي لهم وليس نصراً للعقيدة الاسلامية فقط .

لقد اثرت نتائج معركة بدر تاثيراً كبيرا على طبيعة العداءالاموي لبني هاشم فقد زاد عداوهم واستحكم، و بدأ ابو سفيان يعد العدة لمعاودة الحرب فكان صاحب الدور الاكبر في تحريض قريش على حرب المسلمي ، حتى انه خطب في قريش محرضاً لهم ((يا معشر قريش ان محمداً قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا، بهذا

---

١ ـ ابن عقبه،المغازي،٢٣٦،الواقدي،المغازي،٤٨/١،ابن هشام،السيرة النبوية،١٦٨/٣،ابن سعد،الطبقات،٦١/١،الطبري، تاريخ الرسل،٣٢٥/٢،البلخي،البدء والتاريخ،٧٥/٢ ـ ٧٦،ابن الاثير،الكامل،٢٠/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،٢٦/٣ .

٢ ـ الواقدي،المغازي،١٤٧/١.

٣ ـ ابن هشام،السيرة النبوية،١٦٧/٣ .

٤ ـ الواقدي،المغازي،١٤٨/١ .

٥ ـ ابن هشام،السيرة النبوية،١٦٨/٣،السهيلي،الروض الانف،١٦٩/٣،ابن سيد الناس،عيون الاثر،٢٨٥/١،ابن كثير،البداية والنهاية،٧٢/٣.

٦ ـ ابن هشام،السيرة النبوية،٩/٣،الطبري،تاريخ الرسل،٣٣٥/٢،ابن حبان،السيرة النبوية،١٨٣/١،ابن الاثير،الكامل،٢٤/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،٧٢/٣،ابن دحلان،السيرة النبوية،٣٩٩/١.

٧ ـ الواقدي،المغازي،١٣٨/١ـ ١٣٩،ابن الاثير،الكامل،١٣٢/٢،ابن سيد الناس،عيون الاثر،٢٨٦/١ .

٨ـالواقدي، المغازي،١٣٩/١،ابن هشام،السيرة النبوية،٧٧/٣،ابن سيد الناس،عيون الاثر،٢٨٦/١.

٩ ـ ابن هشام،السيرةالنبوية،١٠٢/٣،الطبري،تاريخ الرسل،٣٤١/٢،ابن الاثير،الكامل،٢٦/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،٨٠/٣ .

١٠ ـ سعد بن النعمان بن اكال بن لوذان بن الحارث بن امية الاوسي الانصاري خرج معتمراً الى مكه بعد معركة بدرفاخذه ابو سفيان ولم يطلق سراحه الا بعد ان اطلق النبي سراح ابنه عمرو بن ابي سفيان . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٣٧٧/٢ ـ ٣٨٨ .

١١ ـ الواقدي،المغازي،٣٩/١، ابن هشام،السيرة النبوية،الطبري،تاريخ الرسل،٣٤١/٢،ابن الاثير،الكامل،٢٦/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،٨٠/٣ .

١٢ ـ ابن عقبه ، المغازي،٢٥٩،ابن اسحاق،السير والمغازي،٣٠٠،الواقدي،المغازي،١٨١/١،ابن هشام،السيرة النبوية،٢٢١/٣،الطبري،تاريخ الرسل،٣٥٤/٢،ابن الجوزي،المنتظم،٢٥٩/٢،السهيلي،الروض الانف،٢٢١/٣،ابن الاثير ،الكامل،٣٢/٢، ابن سيد الناس،عيون الاثر،٥٤/١،ابن كثير،البداية والنهاية،١١٩/٣ .

المال على حربه))[1] يعني أموال القافلة التي خرجت قريش بسببها لمعركة بدر ، فما ان قال هذا حتى أجمعت قريش على قتال الرسول (صلى الله عليه واله) فخرج ابو سفيان يقود الناس ومعه زوجته هند بنت عتبه [2] ولم يكتف ابو سفيان بهذا بل عمد الى اصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم ويدعوهم الى الاستماتة ضد المسلمين لئلا يتكرر ماحدث في بدر[3].

ولم يكن ابو سفيان الوحيد الذي كان يتملكه ذلك الشعور ضد المسلمين ، بل تعداه الى زوجته هند بنت عتبة التي ذكرت المصادر التاريخية أشعارها في تحريض قريش على المسلمين ((فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها واخذت الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم)) وهي تقول الشعر[4].

على أن المواجهة بين بني امية وبني هاشم في معركة أحد قد طرأت عليها بعض التغيرات الجديدة ومن اهمها التمثيل بالشهداء ، فقد ذكرت روايات تفيد أن معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن امية هوالذي جدع انف الحمزه (ع) ومثل به فيمن مثل[5]،وشاطرته في ذلك هند بنت عتبة زوجة ابو سفيان فقد قامت بقطع الأنوف والاذان حتى اتخذت من اذان الرجال وانافهم خدماً وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وقرطيها إلى وحشياً [6] ولم تكتف بهذا بل انها بقرت بطن الحمزه (علية السلام) ولاكت كبده ((فلم تستطع من اكلها فقيل لرسول الله :فقال هل اكلت منها شيئاً ؟)) قالو:لا . قال : ماكان الله ليدخل شيئاً من حمزه النار))[7] ثم انها ارتقت صخرة وهي تقول[8] :

نحن جزيناكم بيوم بدر — والحرب بعد الحرب ذات سعر

ماكان من عتبه لي من صبر — ولا اخيه لا ولا من صهر

١- ابن اسحاق،السير والمغازي،٣٢٢-٣٢٣،الواقدي،المغازي،١٩٩/١-٢٠٠،ابن هشام،السيرة النبوية،٢٤١/٣،ابن سعد، الطبقات،٢٦٩/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٣٦٧/٢،ابن الاثير،الكامل،٣٩/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،١٣٥/٣.

٢- ابن اسحاق،السير والمغازي،٣٢٢-٣٢٣،الواقدي،المغازي،٢٠٢/١،ابن هشام،السيرة النبوية،٢٤٣/٣،ابن سعد،الطبقات، ٢٦٩/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٣٦٧/٢،ابن الاثير،الكامل،٤٠/٢ .

٣- ابن عقبه،المغازي،٢٦٥،الواقدي،المغازي،٢٢١/١،ابن هشام،السيرة النبوية،٢٥١/٣،ابن سعد،الطبقات،٢٦٩/٢،الطبري ،تاريخ الرسل،٣٧٥/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،١٤٢/١ .

٤- ابن اسحاق،السير والمغازي،٣٢٧،الواقدي،المغازي،٢٢٥/١،ابن هشام،السيرة النبوية،٢٥١/٣،ابن سعد ،الطبقات،٢٦٩/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٣٧٦/٢،ابن الجوزي،المنتظم،٢٦٥/٢،ابن الاثير ،الكامل،٤٣/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،١٤٢/١.

٥- المقريزي،النزاع والتخاصم،٤٨.

٦- ابن عقبه،المغازي،٢٧٠،ابن اسحاق،السير والمغازي،٣٣٣،الواقدي،المغازي،٢٨٨/١،ابن هشام،السيرة النبوية،٢٧٧/٣ ،ابن سعد،الطبقات،٩/٣،اليعقوبي،التاريخ،٣١/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٣٨٥/٢،ابن حبان،السيرة النبوية،٢٢٦/١،ابن سيد الناس،عيون الاثر،١٨/٢.

٧- الواقدي،المغازي،٢٨٦/١،ابن سعد،الطبقات،٩/٣،اليعقوبي،التاريخ،٣١/٢ .

٨- ابن هشام،السيرة النبوية،٢٧٧/٣،البلخي،البدء والتاريخ،٨٢/٢ .

شفيت نفسي وقضيت نذري فشكر وحشي على عمر

حتى ترم ، عظمي في قبري

ولم يكن موقف أبي سفيان معارضاً للتمثيل بالقتلى على الرغم من ان بعض الروايات حاولت تحييده في هذه المسألة حينما نقلت قوله ((اما انه قد كانت فيكم مثله ما امرت بها ولا نهيت عنها ولاسرتني ولا ساءتني))[1]. غير ان هذه الروايات فيها نظر، ولاسيما مع وجود مايعارضها ، فقد وجد ابو سفيان يضرب شدق الحمزة (ع) بطرف الرمح ويقول :((ذق عقق))[2] فضلا عما ذكره الواقدي من قوله في التمثيل :((اما اذا كان ذلك فلم نكرهه))[3] وهو الامر الذي لا يتناقض مع الموقف العدائي لأبي سفيان تجاه رؤوس بني هاشم.

▪ الهزيمة ومحاولة الحصول على المكاسب :

بعد معركة الخندق التي قادها ابو سفيان[4] ، حدث انقلاب حقيقي في ميزان القوى ، إذ رجحت كفة المسلمين بزعامة الرسول (صلى الله عليه واله) فلم تستطع قريش بعد هذه المعركة أن تقود أية حملة عسكرية ضد المسلمين ، وكان النبي (صلى الله عليه واله) ،هو المبادر في ذلك الأمر ، حتى انه عمد الى اداء العمرة ادراكاً منه بضعف قوة المشركين ،وبالتالي عقد صلح الحديبية الذي كان اسلامياً في نتائجه بامتياز[5] ثم ان الرسول (صلى الله عليه واله) عمد إلى فتح مكة المكرمة بعد نقض قريش لشروط الحلف واعتدائها على قبيلة خزاعة الموالية للمسلمين[6] ، وبالرغم عدد الجيش الكبير[7] والمسافة بين مكة والمدينة[8] لم تستطع قريش ان توحد صفوفها لمواجهة المسلمين الذين حاصروا مكة .

لقد تغيرت الظروف واصبح من العسير على قادة مكةأن يواجهوا جيش المسلمين ، ولم يكن لهم من

١- ابن اسحاق ، السير والمغازي، ٣٣٤،الواقدي،المغازي،٢٩٧/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٣٨٢/٢،ابن الجوزي،المنتظم، ٢٦٩/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،١٥٤/١ .

٢- ابن هشام،السيرة النبوية،٢٧٩/٣،الطبري،تاريخ الرسل، ٣٨٨/٢،ابو الفرج الاصفهاني،الاغاني،١٩٤/١٥.

٣- المغازي ، ٢٩٧/١.

٤- الواقدي ، المغازي ، ٤٤٣/١ ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤١٧/٣ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤١٧/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣١٧/٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦٥/٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤٢/٣ .

٥- الواقدي ، المغازي ، ٦١١/١ ، ابن هشام ، السيرة النبوية ،. ٥٠/٤ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ٣٦/٢ ، الطبري ،تاريخ الرسل ، ٤٦٩/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٤٨/٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٨٥/٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٣٦/٣ .

٦- الواقدي ، المغازي ، ٧٨٣/٢ ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٤٢/٤ ، ابن سعد ،الطبقات ، ١/٢ ، البلاذري ،انساب الاشراف ، ٤٤٩/١ ،الطبري، تاريخ الرسل، ٥٢١/٢ ، ٣٩٢ ـ ٣٩٣ ، ابن الاثير، الكامل ، ١١٥/٢ـ١١٦.

٧- عدد الجيش:عشرة الاف،الواقدي،المغازي،٨١٥/٢ ، ابن حبان، السيرة النبوية ، ١٥٣/٤ ، ابن الاثير ،الكامل ، ١١٩/٢ .

٨- المسافة بين مكه والمدينه ٢٢٥ ميلاً ، اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ٧٧ .

حيلة الا ان يراقبوا المسلمين ليعرفوا نوعية الجيش الذي يقاتلونه[1] فخرج ابو سفيان وبديل بن ورقاء[2] لآداء هذه المهمه ، فاكتشفوا أن الانقلاب الديني الذي تزعمه بنو هاشم وحاريته قريش عامة وبنو أمية خاصة اصبح أمراً واقعاً ينبغي التعامل معه بأسلوب آخر غير الاسلوب العسكري ، حتى لا يفقدوا كل شيء لذا اضطروا مكرهين أن يستسلموا ويعلنوا ولاءهم للاسلام .

ولو القينا نظرة على اسلام ابي سفيان واهل بيته ونظرته الى هذا الدين ومواقفه بعد ذلك لصح لنا ماقاله العقاد من ان بيت ابي سفيان من اعسر البيوت اسلاماً[3].

اذ يلاحظ من الروايات ان اسلام ابو سفيان كان اسلام المغلوب وليس اسلام القناعة والرضا . فبعد ا ان أردفه العباس بن عبد المطلب على بغلته ودخل به على رسول الله (صلى الله عليه واله) فساله الرسول بان يتشهد بشهادة التوحيد فاجابه ابو سفيان((بابي انت وامي ماأجملك واحلمك واوصلك للرحم لو كان معه غيره لقد اغنى عنا شيئاً))[4] .

وعندما أمره أن يقر بانه رسول الله أجابه :((اما هذه ففي النفس منها شيء))[5]فقال له العباس:((ويلك تشهد بشهادة الحق قبل والله ان تضرب عنقك))[6] ، ثم انه اوقف حتى عرضت كتائب المسلمين وهو يراها فلم يتمالك نفسه حتى خاطب العباس بن عبد المطلب: ((يابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما))[7]وفي رواية((مارأيت ملكاً عظيماً كالليلة ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر))[8] حتى انه حين دخل مكه بعد اسلامه الصوري تلقته هند ، فصاحت بوجهه فقال لها : ان محمداً" قد اتاكم بما لاقبل لكم به[9]، وفي روايه أنه قال ((ويحك اسكتي وادخلي بيتك فانه جاءنا بالخلق))[10] .

١- الواقدي،المغازي،٨١٤/٢-٨١٥،ابن هشام،السيرة النبوية،٦/٤،اليعقوبي،التاريخ،٣٩٥/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٥٢٧/٢، ابن الجوزي،المنتظم،٣٩٥/٢،ابن الاثير،الكامل،١١٨/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،٤٨٣/٣.

٢- بديل بن ورقاء بن ربيعه بن عامراسلم قبيل فتح مكه وشهد مع الرسول غزوة حنين وغزوة تبوك حج مع رسول الله (صلى الله عليه واله) حجة الوداع توفي قبل وفاة الرسول،ينظر ابن سعد،الطبقات،٤٦٦/٤،ابن الاثير،اسد الغابة،٢٠٣/١-٢٠٤.

٣- الحسين ابو الشهداء،٩٣ .

٤- الواقدي،المغازي،٨١٨/٢،ابن هشام،السيرة النبوية،١٥٧/٤،الطبري،تاريخ الرسل،٥٢٨/٢،البلخي،البدء والتاريخ،٩٧/٢-٩٨،ابن الاثير،الكامل،١١٩/٢،ابن سيد الناس،عيون الاثر،١٦٩/٢-١٧٠،ابن كثير،البداية والنهاية،٤٨٥/٣.

٥- ابن عقبه،المغازي،٣٥٢،الواقدي،المغازي،٨١٥/٢ و٨١٨،ابن هشام،السيرة النبوية،١٥٧/٤،الطبري، تاريخ الرسل، ٥٢٨/٢-٥٢٩،ابن الاثير،الكامل،١١٩/٢،ابن سيد الناس،عيون الاثر،١٦٩/٢-١٧٠،ابن كثير،البداية والنهاية،٤٨٥/٣ .

٦- الواقدي،المغازي،٨١٨/٢،ابن هشام،السيرة النبوية،١٥٧/٤،اليعقوبي،التاريخ،٣٨/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٥٢٨/٢،ابن الاثير،الكامل،١١٩/٢،ابن كثير،البداية والنهاية،٤٨٥/٣.

٧- الواقدي،المغازي،٨١٦/٢،ابن هشام،السيرة النبوية،١٥٨/٤،اليعقوبي،التاريخ،٣٨/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٥٢٨/٢،ابن الجوزي،المنتظم،٣٩٤/٢،ابن الاثير،الكامل،١٢/٢،ابن سيد الناس،عيون الاثر،١٦٩/٢،ابن كثير،البداية،٤٨٦/٣ .

٨- ابن عقبه،المغازي،٣٥٢،ابن كثير،البداية والنهاية،٤٨٦/٣ .

٩- ابن هشام،السيرة النبوية،١٥٨/٤،المبرد، الكامل،٢٠٧/١،ابن الأثير،الكامل،٢/ ١٢١ .

١٠- ابن عقبه،المغازي،٣٥٥ .

وهكذا نلاحظ ان ابا سفيان لم يتلفظ بشهادة التوحيد الا بعد ان ينس من نصر الآلهه التي كان يدين بها ولو وجد فيها نفعاً ماتركها الا انها خذلتهم في جميع المواقف ، كما ان الروايات السابقة صرحت علانية ان ابا سفيان بقي في نفسه من نبوة النبي محمد(صلى الله عليه واله) وانه لم يقر بها الا بعد أن خوفه العباس بن عبد المطلب[1] كما ان نظرة الامويين الى الزعامة الدنيوية جعلت ابا سفيان ينظرالى النبوة على انها ملك[2] هذه النظرة التي لم تختزل في لحظة اسلامه فقط بل تعداها الى اكثر من موقف ومناسبة ، وهذا مانقله البلاذري حول سؤال الرسول (صلى الله عليه واله) لأبي سفيان عن سبب مقاتلته له ، أجابه قائلاً :((انما قاتلتك لأنك تعلم حالي في قريش وجئت بأمر لايبقى معه شرف ،فقاتلتك حميه وكراهة لان تذهب شرفي))[3] ، بل ا ن ابا سفيان كان ينظر الى اسلامه اسلام المغلوب ، فها هو ينظر الى الرسول (صلى الله عليه واله) ويقول في نفسه ((ليت شعري باي شيء غلبتني ، فاقبل اليه النبي وضرب بيده بين كتفيه وقال :بالله غلبتك ياأبا سفيان))[4].

يلاحظ من هذه الروايات ان منطق القوة والضعف هو الذي حتم على أبي سفيان ان يعلن اسلامه ولو كان بيده تغيير المعادله والحصول على مبتغاه لفعل الا ان الأمر خرج من يده واصبح بايدي بني هاشم .

ولم تكن طريقة اسلام هند بنت عتبه تختلف كثيراً عن اسلامه اذ انها عندما قدمت على الرسول (صلى الله عليه واله) لتعلن اسلامها وتبايعه على ان لاتشرك بالله شيئاً ولا تقتل اولادها اجابته ((لقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم انت واصحابك ببدركباراً))[5] هذا يعني أن معركة بدر قد اثرت كثيرا" في نفوس بني عبد شمس وبني أمية لما حل بهم في هذه المعركة .

ان قرار ابي سفيان واتباعه مسايرة الدعوة الاسلامية والابتعاد عن الخيار المسلح كان الأمثل في مثل هذه الظروف التي يمر بها الاسلام من القوة والرسوخ ، على عكس عقيدة الشرك التي تعرضت لهزات عنيفة اسفرت في نهاية المطاف عن فتح مكة والسيطرة على المركز الديني للعرب انذاك ، ومن هنا فان ابا سفيان حاول الحصول على بعض المكاسب التي من شانها أن تحفظ له اقل القليل عما كان عليه قبل فتح مكة ، ومادامت الروايات تشير الى أ ن ابا سفيان يحب الفخرفقد جعل الرسول (صلى الله عليه واله) له ان من دخل داره فهو آمن [6] اشباعاً لرغبة الملك التي مازالت تراوده ورغبة في اضعاف مقاومة قريش للجيش الفاتح

١ـ ابن هشام،السيرة النبوية،١٥٨/٤ ،اليعقوبي،التاريخ،٣٨/٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٥٢٨/٢ ،ابن كثير،البداية والنهاية ،٤٨٥/٣.

٢ـ ابن عقبه،المغازي،٣٥٢ ،ابن هشام،السيرة النبوية،١٥٨/٤ ،اليعقوبي،التاريخ،٣٨/٢ ،الطبري،تاريخ،الرسل،٥٢٨/٢ـ٥٢٩، السهيلي،الروض الانف،١٥٧/٤ ،ابن سيد الناس،عيون الاثر،١٦٩/٢ـ١٧٠.

٣ـ انساب الاشراف،١٦/٥ .

٤ـ ابن عقبه،المغازي،٣٥٥ .

٥ـ الطبري،تاريخ الرسل،٥٣٥/٢ ،السهيلي،الروض الانف،١٧٧/٤ ،ابن الاثير،الكامل،١٢٦/٢.

٦ـ ابن عقبه،المغازي،٣٥٥ ،الواقدي،المغازي،٨١٨/٢ ،ابن هشام،السيرةالنبوية،١٥٧/٤ ،اليعقوبي،التاريخ،٣٩/٢ ،الطبري، تاريخ الرسل،٥٢٨/٢ ،البلخي،البدء والتاريخ،٩٧/٢ـ ٩٨ ،ابن الجوزي،المنتظم،٣٩٤/٢ ،ابن الاثير،الكامل،١٢٠/٢.

عن طريق اشعارهم أن قيادتهم العليا قد استسلمت ، وحفظاً لكرامة الكعبه وحرمتها وتاكيدا" لحرمة القتال في مكة ، ولو دققنا النظر لوجدنا ا ن ابا سفيان لم يحصل على أي امتياز((فمن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق داره عليه فهو امن ، ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن))[1] هذا يعني أن رسول الله(صلى الله عليه واله) قد حقن دماء الناس جميعاً مالم يتعرضوا للمسلمين،الاماذكرته المصادر ممن كان رسول الله(صلى الله عليه واله) قد اهدر دمه ، ومنهم هند بنت عتبة [2].

وبالرغم من هذه المواقف المتسامحة من الرسول (صلى الله عليه واله) مع بني امية الا أن الذي يبدو ان اسلام ابي سفيان لم يكن بالاسلام المتزن ،فعندما راى انكسار المسلمين في معركة حنين كان يقول لاتنتهي هزيمتهم دون البحر[3] ،على ان إسلام بني امية غير المتزن في عهد الرسول (صلى الله عليه واله) لم يختص بابي سفيان وزوجته فقط بل شمل مجموعة منهم ابرزهم الحكم بن ابي العاص الذي اسلم بعد فتح مكة وكان يطالع الاعراب باخبار المسلمين[4] ولم يكتف بذلك بل عمد الى محاكاة مشية الرسول(صلى الله عليه واله) فدعا عليه الرسول (صلى الله عليه واله) كما كان ينظر الى مافي داخل بيت الرسول(صلى الله عليه واله) حتى غربه عن المدينه ولم يزل كذلك حتى اعاده عثمان أيام خلافته [5].

وهكذا نلاحظ ان موقف بني امية من الاسلام حتى بعد اسلامهم لم يكن بالموقف السليم بل كانوا ينظرون الى الاسلام والنبوه على انها ملك وشرف تحول الى بني هاشم الذين طالما اختلفوا معهم حول هذا الامر .

١- الواقدي،المغازي،٨٢٦/٢،ابن هشام،السيرة النبوية،٢١٣/٤،اليعقوبي،التاريخ،٣٩/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٥٣٣/٢،ابن الاثير،الكامل،١٢١/٢ .

٢- الطبري،تاريخ الرسل،٥٤٦/٢،ابن الاثير،الكامل،١٣٤/٢ .

٣- المقريزي،النزاع،٤١ .

٤- المقريزي،النزاع والتخاصم ،٤١ .

المبحث الثالث

الدور العدائي للأمويين بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله) .

شهد المسلمون بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله) انقساماً حاداً فيما بينهم في من يتولى ادارة الدولة ويكون خليفة لرسول الله (صلى الله عليه واله) ، وقد انقسم المسلمون آنذاك عدة اقسام ، فريق يؤيد الامام علي (ع) ويرى من الضرورة ان يتولى الحكم بعد الرسول(صلى الله عليه واله)[1] وفريق رشح أبا بكر للخلافه معتمداً على كبر سنه وصحبته للرسول (صلى الله عليه واله)[2] ، وبعض أشارالى موقف للانصارالذين ارادوا من خلاله اما تنصيب سعد بن عبادة خليفة أواقتسام الأمر بينهم وبين المهاجرين[3] والمهم في ذلك كله أن بعض الأشخاص أراد الاستفادة من هذا الانقسام لتكون له حضوة لدى هذا الطرف او ذاك فعمدوا الى ابراز النصرة والحمية لاحدهم على حساب الآخر ، ومايهمنا هو موقف الامويين من هذه الظروف التي عجت بها الدولة الاسلامية لذا سنتناول ذلك الامر بشيء من التفصيل .

١- الإستفادة من الظروف المحيطه بوفاة الرسول (صلى الله عليه واله) .

عرفنا في ماسبق كيف كان اسلام أبي سفيان ، فلم تكن نظرته للاسلام نظرة المعتقد بمبادئه حقاً بل نظر للاسلام على انه الملك الذي انتزع منه وأعطي لبني هاشم ، وقد صرح بذلك مراراً وتكراراً ، وفي كل مرة كان الرسول(صلى الله عليه واله) يعرف ابا سفيان بما في خلده[4].

وبعد وفاة الرسول(صلى الله عليه واله) اتخذ ابو سفيان موقفاً ظاهره مؤيد لبني هاشم وباطنه يعني الرغبة الحقيقية في تقويض الاسلام وخلق الظروف لتنمية عوامل الهدم في المجتمع الاسلامي ، فقد أظهر رفضه لخلافة ابي بكر ، وحث الامام علي وبني هاشم على معارضته ، واعداً اياهم النصر، اذ قال للامام علي(ع)(أما والله اني لأرى عجاجه لايطفئها الا الدم ،يا آل عبد مناف فيم ابو بكر من امركم ... مابال هذا الامر في أقل حي من قريش) ثم قال للامام علي (ع) ((ابسط يدك أبايعك ، فوالله ان شئت لأملانها على أبي فصيل – يعني ابي بكر - خيلاً ورجلاً))[5] ان موقف ابي سفيان المتقدم جاء ليؤكد عدة امور اهمها :-

---

١- الطبري،تاريخ الرسل،٣/٧١ و٧٣ و ٨١ -٨٦،ابن الجوزي،المنتظم،٣/١٤،ابن الاثير،الكامل،٣/١٨٧ .

٢- الطبري،تاريخ الرسل،٣/٧١ــ٨٦،ابن الجوزي،المنتظم،٣/١٤،ابن الاثير،الكامل،٢/١٨٧،ابن كثير،البداية والنهاية،٥/٣،ابن خلدون،التاريخ،٢/٤٨٧ .

٣- الطبري،تاريخ الرسل،٣/٧١ـ٨٦،ابن الجوزي،المنتظم،٣/١٤،ابن الاثير،الكامل،٢/١٩و١٨٧/٢،ابن خلدون،التاريخ ،٢/٤٨٨.

٤- انظر ما سبق ص ٢٦.

٥- البلاذري،انساب الاشراف،٢/٢٧١،اليعقوبي،التاريخ،٢/٨٥ ،الطبري،تاريخ الرسل،١/١٨٨،ابن الاثير،الكامل،٢/١٨٧،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،١/٢١٠ .

١- تعريض أبي سفيان بالقيادة الجديدة للاسلام ، و تحريض الناس لمعارضة تلك القيادة ، وبالتالي فقد اظهر ابوسفيان الرغبةالكامنة في نفسه الا وهي محاولة خرق الاسلام من الداخل عن طريق افتعال الحرب بين المسلمين وشق وحدتهم ليُفسح المجال لنفوذ النفعيين والمنافقين وحصولهم على مكاسب سياسية عند الاطراف الاسلامية المتصارعة .

٢- ان دعوى الجاهلية والاحتكام الى السلاح مازالت مستحكمة في شخصية ابي سفيان ، كما انها دليل على ان ابا سفيان لم يهضم مبادىء الاسلام بصورة جيدة ولم يكن قد تخلص من رواسب الشـــــرك والأنفة من انقياد المجتمع لرجل أقل مكانة اجتماعية وعدم ادخال الاعتبارات الايمانية في هذه المسالة ،الا ان سعة الأفق والاحاطة التامة والدراية بمقصد أبي سفيان ورغبة الامام علي (ع) بعدم زعزعـــة المجتمع الاسلامي بانقسام داخلي جعلته ينأى بنفسه عن وعود النصر والمساندة التي قدمها ابو سفيـــان وفضل تقديم مصلحة الاسلام على مصلحته الخاصة ، ويرد بقوة وحزم ويقطع الطريق على كل من يحاول ان يحدث شرخاً في نظام المجتمع الاسلامي حديث التكوين حين وصف حركة ابي سفيان بعدة أوصاف منها :((الغش لله ورسوله وللاسلام، النفاق ، الفتنة ، وتاكيده على وحـــدة المسلمين وان بعدت ارحامهم وغش المنافقين وان قربت ارحامهم، والرفض لنصيحة ابو سفيان))[1] ثم خاطب الناس قائلاً : ((أيها الناس شقواأمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخـرة ، افلح من نهض بجناح او استسلم فأراح))[2] .

لقد شخص الامام علي (ع) حركة ابو سفيان واخرجها من دائرة الاسلام الى دائرة النفاق الذي تكمن وراءه غايات واهداف تصب في مصلحة من عادى الاسلام وأهله . وماجاءت بـــه مواقف ابـوسفيان التالية لهذه لحادثة تكشف بوضوح عن مدى التشخيص الدقيق للاهداف الكامنه وراء موقف ابوسفيان من بني هاشم ،اذ لم تذكر المصادرتمنعه عن بيعة أبا بكر ، ولم يكن من الذين صرحوا بحق الامام علي(ع) فيما بعد،اذ ذكرت بعض المصادر ان هناك مجموعة من الصحابة لم يوافقوا على بيعة ابي بكر وتخلفوا عن بيعته وبقوا مع الامام علي (ع) ولم يبايعوا الا بعد حين[3] وهذا يدلل بوضوح على أن الرغبة بالحصول على امتيازات سياسية واجتماعية جعلت ابا سفيان يتبنى هذا الموقف تجاه بنـــي هاشم ، فضلاً عن ان هناك من الادلة التي تعضد صحة موقف الامام علي (ع) تـجاه ابـــي سفيان فعندما ولي عثمان الخلافة اظهرابا سفيان ماكان يخفيه من الرغبة في جعل الاسلام ملكاً لبني أميـة نافياً ان يكون هناك جنه او نار[4] وهذا الامر يؤكد على ان موقف الامام علي(ع)من حركة ابي سفيان ووصفها بالنفاق كان هو الموقف المثالي لاجهاض أي تحرك اموي يحاول ان يستفيد من الظروف الطارئة على المجتمع الاسلامي .

---

١ - البلاذري،انساب الاشراف،٢٧١/٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٢٠٩/٣ ،ابن الاثير،الكامل،١٨٨/٢ .

٢- نهج البلاغه، ٣٥ ،وينظر ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٢٠٤/١ .

٣- ابن قتيبه،الامامة والسياسة،٢٨/١ ،اليعقوبي،التاريخ،٨٤/٢ ،ابن الوردي،تاريخ ابن الوردي،١٣٤/١.

٤- المسعودي،مروج الذهب،٣٦٢/٢ ،ابو الفرج الاصفهاني،الاغاني،٣٥٥/٦ ،ابن عبد البر،الاستيعاب،٨٧/٤ .

٢- محاولة استغلال سلطتهم في زمن عثمان لضرب بني هاشم .

لقد تغيرت احوال الامويين زمن عثمان وبدأوا ببسط نفوذهم حتى انفردوا في قيادة الدولـــةالاسلامية ، واذا كان ماراده ابو سفيان لم يتحقق في خلافة ابي بكر وعمر ، تهيا لهم ذلك زمن عثمـان ، فقد أقر عثمان معاويه على الشام واصبح يامر وينهى ويقول هذا قول الخليفه[١] وتناوب على الكوفة بعد عزل سعد بن ابي وقاص[٢] كلاً من(الوليد بن عقبه ابن ابي معيط وسعيد بن العاص الاموي[٣])[٤] وعين على مصر (عبد الله بن ابي سرح[٥])[٦] وكـان لمروان بـن الحكم اثـركبير فـي قرارات الخليفة [٧].

وفي هذه الاجواء حاول الامويون استغلال سلطتهم ونفوذهم في ضرب بني هاشم والتعريض بهم اذ نقل البلاذري عن سعيد بن المسيب[٨] قوله ((شهدت عليا وعثمان رضي الله عنهما وقد وقع بينهما كلام شديد حتى رفع عثمان الدره على علي فقلت لعثمان: ياامير المؤمنين علي من حاله وحاله، ثم قلت ياابا الحسن:امير المؤمنين،فلم ازل به حتى سكن وصلح الذي بينهما))[٩]وفي هذه الاجـواء حاول الامويون استغلال سلطتهم ونفوذهم في ضرب بني هاشم والتحريض بهم ،اذ ان النص السابـــق يشير صراحة الى مـدى تازم العلاقة بين الامويين وبني هاشم ، حتى ان عثمان هم بضرب الامـــام علي (ع) ولايحجزه عن فعله الا ماذكره به سعيد بن المسيب من صفات الامام علي (ع).

ولـــم تقف الامورعند هذا الحد ، بل ان بسط بني امية لسلطتهم في عهد عثمان على المجتمع الاسلامي ادت بهم الـــى التمادي كثيراً على بني هاشم والتدخـــل في تحركاتهم وعلاقاتهم مع المجتمع ،

١- الطبري،تاريخ الرسل، ٧٤/٤،ابن الاثير،الكامل،٥٢٣/٢ .

٢- ابن خياط ،تاريخ خليفه، ١١٤ ،اليعقوبي،التاريخ،١١٤/٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٦٢٠/٣،ابن الاثير،الكامل،٤٥٦/٢، البراقي،تاريخ الكوفه،٢٤٧ .

٣- سعيد بن العاص بن سعيد بن احيحه بن العاص بن اميه بن عبد شمس ولد قبل وفاة الرسول (صلى الله عليه واله) بتسع سنين ، استعمله عثمان على الكوفه بعد عزل الوليد بن عقبه بن ابي معيط ، استمرت ولايته عليها خمس سنين الا اشهر، ثم خرج منها ، لم يشترك في حرب الجمل وصفين ثم ولاه معاوية ولاية المدينة ،ابن سعد،الطبقات،١٩/٢ .

٤- خليفة،تاريخ خليفه،١١٨ ،اليعقوبي،التاريخ،١١٤/٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٢٠/٤ ،المسعودي،مروج الذهب،٣٥٤/٢، ٣٥٦ ،ابن الاثير،الكامل،٤٧٧/٢.

٥- عبد الله بن سعد بن سرح بن الحارث بن حبيب بن خديجة اخو عثمان بالرضاعه اسلم ثم ارتد عن الاسلام ،هدر رسول الله (صلى الله عليه واله) دمه يوم الفتح ثم عفا عنه بعد ان استامن له عثمان ، ولاه عثمان على مصرفبقي بها حتى قتل عثمان ، ابن سعد،الطبقات،٢٣١/٧ .

٦- خليفة،تاريخ خليفه،١١٥ ،اليعقوبي،التاريخ،١١٤/٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٦/٤ ،المسعودي،مروج الذهب،٣٥٤/٢،ابن الاثير،الكامل،٥٦٤/٢ .

٧- الطبري،تاريخ الرسل،٩٤/٤ ،المسعودي،مروج الذهب،٣٦٠/٢،ابن الاثير،الكامل،٥٣٤/٢ .

٨- سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي القرشي كان احد الفقهاء السبعه في المدينه سمي براوية عمر لكثرة حفظه لأحاديثه توفي سنة ٩٤ هـ في المدينه المنورة،ينظر ابو نعيم،حلية الاولياء،١٦١/٢ ،الزركلي،الاعلام،١٥٥/٣ .

٩- انساب الاشراف،٤٦/٢ .

فقد كان لتوديع الامـــام علي (ع) لأبي ذر ورفضه الاخذ بـــكلام عثمان بمنع تشييعه اثره في سخونة الخلاف بين بني هاشم وبني اميه ، فقد ذكر المسعودي ان عثمـــان حينما اراد اخراج ابي ذر الى الربذة[1] اخرج مروان معه كي يخرج من المدينة وأمر أن لا يشايعـــه أحد الا ان الامام علي(ع)والحسن الحسين وعقيل وعبد الله بن جعفر لم يمتثلوا لهذا الامر، فاعترضهم مروان غير ان الامام ضرب راحلته وقال له ((تنحى نحـاك الله الى النار))[2] ونتيجة لذلك ارسل عثمان الى الامام علي (ع) وطلب من مروان ان يشتمه ، مما أدى بالامام أن يهدد عثمان قائلا" ((لان شتمني لاشتمنك انت بمثلها بما لا أكذب فيه ولااقول الا حقا ، فاجابه عثمان ولم لايشتمك اذ شتمته فو الله ما أنت عندي بأفضل منه ؟))[3] .

واذا كان مروان لم يتجرأ على شتم الامام علي (ع)، فان الوليد بن عقبة قد فعل ذلك ، فحينما قامت البينة على شربه الخمر في ولايته على الكوفة(٢٥-٢٩هـ) لم يستطع احد ان يقيم عليه الحد لقرابته من عثمان ، فقام الامام علي (ع) وبيده السوط حتى اقبل على الوليد ((فسبه الوليد وقال ياصاحب مكس[4]))[5] ، ان شتم الوليد للامام علي (ع) وان لم يكن أول مرة ، فهوقد خاصمه امام النبي (صلى الله عليه واله) حتى أنزل الله سبحانه وتعالى ((فمن كان مؤمناً كمن كان فاسقا لايستوون))[6] الا ان الشتم هنا يدلل على مدى استغلال الامويين لسلطتهم في زمن عثمان حتى وصل بهم الامر الى أن يسبوا الامام علي (ع).

٣- محاولة الامويين حماية المكاسب التي حصلوا عليها زمن عثمان

اسفر استئثار بني أمية بمقدرات الامه الاسلامية عن حدوث الفتنه وقتل عثمان سنة (٣٥هـ)[7] وبويع الامام علي (ع) بالخلافة فلم يبايع رؤوس الأمويون آنذاك (مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة)بل انهم اشترطوا شروطاً أساسية في بيعتهم للامام وهي ان يضع عنهم ماأصابوه من الأموال ويعفـي عما في أيديهم[8]، وبعد أن رفض الامام (ع) هذا الأمر بقوله ((فأما وضعي عنكم ماأصبتم فليس لي أن اضع

١- الربذة: قريه من قرى المدينه تبعد عنها ثلاثة اميال قريبه من ذات عرق على طريق الحجاز،ياقوت الحموي،معجم البلدان،٢٤/٣.

٢- اليعقوبي،التاريخ،١٢٠/٢،المسعودي،مروج الذهب،٣٦٠/٢-٣٦١.

٣- مروج الذهب،٣٦١/٢.

٤- صاحب مكس:المكس النقص وقيل انتقاص الثمن والمكس (الظلم) وهو ماياخذة العشارمن دراهم وفي الحديث (لا يدخل صاحب مكس الجنة)،الزبيدي،تاج العروس،٢٤٩/٤.

٥- المسعودي،مروج الذهب،٣٥٥/٢

٦- سورة السجدة،الايه :١٨،الطوسي،التبيان،٣٠٥/٨،الزمخشري،الكشاف،٩٣٥/٣،الطبرسي،مجمع البيان،٤٢٩/٨،الالوسي روح المعاني،١٨٢/٢١-١٨٣،الطباطبائي،الميزان،٢٧٦/١٦ .

٧- ينظر عن قتل عثمان : اليعقوبي،التاريخ،١٢٢/٢،الطبري،تاريخ الرسل،١٤٠/٤،المسعودي،مروج الذهب،٣٦٣/٢- ٣٦٤ ،ابن الاثير،الكامل ، ٥٤٤/٢ .

٨-اليعقوبي،التاريخ،١٢/٢،الطبري،تاريخ الرسل،١٩٦/٤،البلخي،البدءوالتاريخ،٢٢٠/٢،المسعودي،مروج الذهب،٣٧٢/٢.

حق الله تعالى واما اعفاني عما في ايديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم فيه)[1] وقد شرع الامام بتطبيق سياسته الماليه الجديدة وعمل على ارجاع الأموال المسلوبة والموزعة بطريق غيرمشروع حتى قال(لو وجدته قد تُزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعه ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق)[2] فلم يجد الامويون من طريقةٍ للرد الا باتهام بني هاشم والامام علي(ع)بقتل عثمان اذ ذكرت المصادر أن الوليد

بن عقبه قال نادباً عثمان [3]

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولاتنهبوه لاتحل مناهبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند عليا درعه ونجانبه

بني هاشم كيف التودد منكم وسيف بن اروى فيكم وحرانبه

بني هاشم الا تردوا فاننا لسواء عليا قاتلاه وسالبه

قتلتم اخي كي تكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

لقد اتهم الوليد بن عقبه بني هاشم عامه والامام علي (ع) بشكل خاص في قتل عثمان ، الا ان الخطوات التي اتبعها الامام (ع) اثناء تازم الاوضاع في خلافة عثمان تثبت عكس ذلك حيث يمكن ادراجها كمايلي :-

١- النصيحه :

كان من بين الخطوات العملية التي تبناها الامام علي (ع) لدرء المخاطر عن الخلافة الاسلامية المتمثلة بشخصية عثمان ، هي تقديم النصائح والتحذير من مستقبل الايام ، فقد تجلت نصائح الامام علي(ع)في أبهى صورها وأجلاها فقد عمد (عليه السلام) الى تشخيص الداء الذي ينخرفي خلافة عثمان ويقصرمن عمرها، فتقريبه لبني أميه وتوليتهم على الولايات بدون أفضلية وخصهم بالهبات وتسليم زمام الدولة بأيديهم هو السبب الحقيقي في ذلك ، بل أن الامام قد حذرعثمانا" من أن تؤدي هذه الأفعال والأعمال الى نقمة الناس عليه فيصبح امام هذه الامةالمقتول الذي يفتح عليها القتل والقتال[4]، وأن لايتلاعب به مروان فيكون ((له سيقة يسوقه حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمل))[5] الا ان مواقف مروان الرامية الى الحفاظ على مصالح بني امية منعت نصائح الامام علي (ع) من الظهور الى حيز الوجود والتنفيذ وبالتالي جعلت عثمانا" لا يثبت على رأي ولايقر له قرار مما ادى في نهاية المطاف الى تازم أوضاع الخلافه ونقمة الناس عليها .

١- اليعقوبي،التاريخ،١٢٤/٢،المسعودي،مروج الذهب،٣٧٢/٢.

٢- الامام علي،نهج البلاغه،٤٣،اليعقوبي،التاريخ،١٢٤/٢،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٢٥٠/١.

٣- تفاوتت المصادر في عدد الأبيات،ينظر المبرد،الكامل،٥٢/٢،البلخي،البدء والتاريخ،٢١٩/٢-٢٢٠،المسعودي،مروج الذهب،٣٦٦/٢،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٢٥١/١- ٣٦٦ .

٤- الطبري،تاريخ الرسل،٧٤/٤،ابن الاثير،الكامل،٥٢٢/٢،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٢٠٠/٩.

٥- الطبري،تاريخ الرسل،٩٤/٤- ٩٥،ابن الاثير،الكامل،٥٣٤/٢،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٢٠١/٩ .

٢ ـ التدخل المباشر

بعد أن تأزمت أوضاع الخلافة واجتمعت الناس لمحاصرة المدينة ، حاول الامام علي (ع)، درءالفتنة في مهدها وتخليص المجتمع الاسلامي من التقاتل الداخلي ، لذا، فان الامام جاء الى بيت عثمان وعرض عليه الأخير أن يتدخل بينه وبين الناس لما له عندهم من قدر وجاه واعداً اياه أن ينفذ كل ما يتفق عليه مع المطالبين بالانصاف ،فركب الامام والمهاجرين وكلموهم فاقفلوا راجعين[١] ،غير أن تلاعب مروان برأي عثمان ، ادى بالاخير أن لايفي بالتزامه تجاه الامام علي (ع) والناقمين عليه حتى صعد المنبرخاطباً (ان هولاء قد بلغهمعن امامهم امر فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم عنه رجعوا الى بلادهم)[٢].

لقد جاء هذا الموقف بمثابة انهاء للوساطة الدبلوماسية التي بذلها الامام علي(ع) بين عثمان والمطالبين بحقوقهم،اذ ان الامام علي (ع) لما علم بما فعله مروان من زجر الناس المطالبين بحقهم على باب عثمان جاءه مغضباً قائلاً:(مارضيت من مروان ولارضي منك الا ليخرجك عن دينك وعن عقلك ، مثل جمل الضعينة يقاد حيث يساربه ، اما والله ما مروان بذي راي في دينه ولا نفسه وايم الله اني لأراه سيوردك ثم لايصدرك، وما انا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك)[٣].

لقد كانت سيطرة مروان المطلقة على قراراته هي التي ادت الى حصول النتائج التي لم يكن يريدها احد، الا ان الامام (ع) رغم ذلك لم يكن ليرضى ان يحرم عثمان من حقوقه الطبيعية من العيش حتى انه لما منع الماء عنه بعد ان اشتد الحصار عليه غضب من ذلك وقال لطلحه :((ادخلوا عليه الروايا فكره طلحه ذلك وساءه فلم يزل علي (ع) حتى ادخل الماء اليه)) لما كان في داره من الحرم والصبيان الذين حصرو معه[٤] .

ولم يقف جهد الامام (ع) ، على ذلك بل تعداه الى ماذكرته بعض المصادر من أن الامام عليا" (ع) قد ارسل الحسنين (عليهما السلام) للدفاع عنه لما حصر[٥] .

الا ان احد الباحثين رفض قبول مثل هذه الروايه متسائلاً :((وكيف لايستحيون ان يقولوا :ان امير المؤمنين ارسل الحسنين للدفاع عن عثمان ؟! لقد قتل بنو اميه الحسين(ع) بعثمان))[٦] ثم ساق جمله من

---

١ ـ خليفة،تاريخ خليفه،١٢٥ ،اليعقوبي،التاريخ،١٢١/٢ ،الطبري،تاريخ الرسل،٩٢/٤و١٠١ ،البلخي،البدء والتاريخ،٢١٧/٢، المسعودي،مروج الذهب،٣٦٣/٢ ،ابن الاثير،الكامل،٥٣٢/٢.

٢ ـ الطبري،تاريخ الرسل،٩٣/٤ ،ابن الاثير،الكامل،٥٣٣/٢ .

٣ـ الطبري،تاريخ الرسل،٩٤/٤ـ٩٥ ،المسعودي،مروج الذهب،٣٦٣/٢ ،ابن الاثير،الكامل،٥٣٤/٢ـ٥٣٥ ،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،١١٩/٢و٢٢٠/٣ .

٤ ـ الطبري،تاريخ الرسل،٩٤/٤ـ٩٥ ،المسعودي،مروج الذهب،٣٦٣/٢ ،ابن الاثير،الكامل،٥٤/٢ ،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،١١٩/٢و٢٢٠/٣ .

٥ ـ ابن قتيبة،الامامه والسياسه،٢٤/٢ ،المسعودي،مروج الذهب،٣٦٤/٢ ،ابن عبد ربه،العقد الفريد،٥/ ٤٢ ،ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،١٤٦/١ .

٦ ـ التستري،بهج الصباغه،٢٠١/٩ .

الادلة منها: لمـــا جيء براس الحسين (ع) الى عبد الله بن زياد دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي وقال له :انطلق حتـــى تاتي في المدينه على عمرو بن سعيد بن ابي العاص . وكان يومئذ على المدينه ، فبشره بقتل الحسين ...فدخل على عمرو فقال ناد بقتله ، فنادى فلم يسمع واعيه مثل واعية بني هاشم في دورهم علـــــى الحسين ، فقال عمرو متمثلاً ببيت عمرو بن معد يكرب وضحك :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداه الارنب

ثم قال : هذه واعية بواعيه عثمان[1]

وفي تذكرة سبط بن الجوزي ... ان مروان كان بالمدينة فاخذ الراس وتركه بين يديه وتناول أرنبه انفه وقال :

ياحبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

(والله لكأني انظر الى أيام عثمان))[2] .

ولكن هذا الرأي لايصمد اذا تذكرنا بان الإمام عليا" (ع) ينطلق في أعماله من الحرص على مصلحة الاسلام فلاتهمه المصلحةالشخصية بقدر مايهمه منصب خليفة الرسول (صلى الله عليه واله) والحرص على عدم التجرؤ عليه، لان ذلك سيكون اساساً لمراحل لاحقه ،وفضلاًعن ذلك فان الشريف المرتضى يرى بان الإمام عليا"(ع) انفد ولديه (ليمنعا من انتهاك حريمه وتعمد قتله ومنع حُرمته ونساءه من الطعام والشراب ولم ينفدهما ليمنعا من مطالبته بالخلع)[3] وهذا لاشـك من صفات الامام علي (ع) الذي لم يكن يرضى ان يعاني النساء والاطفال بوجوده . وهكذا نلاحـــظ كيف كان موقف الامام علي(ع)من عثمان ودفاعه عنه وهو ينافي ماصرح به الوليد بن عقبه واتهامه للامام (ع) وبني هاشم من قتل لعثمان او الممالات عليه .

١ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٦٥٩/٤ ، التستري ،بهج الصباغه ، ٩ / ٢.

٢ـ تذكرة الخواص ، ٣٣٦ ، التستري ، بهج الصباغه ، ٢٠٢/٩

٣ـ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ٣ / ٩ .

الفصل الثاني

سب الأمويين للإمام علي (عليه السلام)

■ المبحث الأول:

مفهوم اللعن والسب والفرق بينهما .

اللعن والسب في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

اللعن والسب في القرآن الكريم .

اللعن والسب في سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) .

■ المبحث الثاني:

التمهيد لتطبيق سياسة السب

أولاً :- العداء للإمام علي (عليه السلام) وأدلة وجود السب قبل ان يكون رسمياً" .

ثانياً :- البداية الرسمية للسب .

المبحث الأول

مفهوم اللعن والسب والفرق بينهما

اتفقت المصادر على إن اللعن في اللغة (الطرد والإبعاد)١ فان كان اللعن من الله سبحانه وتعالى كما في الآية الكريمة" ونلعنهم كما لعنا أصحاب السبت"٢ فمعناها الإبعاد من الخير والثواب٣ وفي الآخرة عقوبة والدنيا انقطاع عن قبول رحمته وتوفيقه٤ ،أما إن كان اللعن من الإنسان فهو الدعاء على غيره بذلك٥ .

أما السب فهو الشتم٦ وهذا يعني ان السب والشتم مفردتان مترادفتان لافرق كبير بينهما سوى ماذكر من ان السب هو الشتم الوجيع٧ أي إن السب أعلى مرتبة من الشتم وما يؤيد ذلك ما ذكره السبحاني من إن السب(هو الاهانة بالتنقيص سواء كان بالقذف أو التوصيف .... اما مجرد الاهانة بغير التنقيص كأن يخاطبه على وجه يعد اهانة ولم يكن فيه تنقيص فالظاهر انه ليس بسب)٨ ، فيما نجد ان الطريحي يذكر هذا المعنى (الازدراء والتنقيص) في تعريفه للشتم٩ ، ولا نجد هنا تداخلا مع ماذكره السبحاني بخصوص السب طالما عرفناه بان الترادف في المفردتين هو الأمر الحاكم في الموضوع .

اللعن والسب في القرآن :-

لقد ميز القرآن الكريم بين اللعن والسب لإختلاف معناهما فقد اكثر من استخدام مادة اللعن، حتى جاءت سبعا وثلاثين مرة منسوبة الى الله سبحانه وتعالى ومرة واحدة منسوبة الى الناس١٠ في حين لم ترد مادة السب الا مرة واحدة في قوله تعالى" ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم"١١ ولو

١ـ الراغب الاصفهاني،المفردات،٧٤١،الحلبي،عمدة الحفاظ،٢٧/٤،ابن منظور، لسان العرب،٣٨٧/٣،الطريحي،مجمع البحرين،٣٩/٦ .
٢ـ سورة النبأ، / الاية:٤٦ .
٣ ـ الطبرسي،مجمع البيان،٣١٠/١،الفخر الرازي،التفسير الكبير،١٤١/٢،الحلبي،عمده الحفاظ،٢٧/٤،ابن منظور،لسان العرب،٣٨٧/١٣ .
٤ ـ الراغب الاصفهاني،المفردات،٧٤١،الحلبي،عمدة الحفاظ،٢٧/٤ .
٥ـ الراغب الاصفهاني،المفردات،٧٤١،الحلبي،عمدة الحفاظ،٢٧/٤،ابن منظور،لسان العرب،٣٨٧،١٣.
٦ ـ الجوهري،الصحاح،٥٦١/١،ابن منظور،لسان العرب،٤٥٥/١،الطريحي،مجمع البحرين،٨٠/٢،الزبيدي،تاج العروس،٦٣/٢-٦٤
٧ ـ الراغب الاصفهاني،المفردات،٢٢٥،الحلبي،عمدة الحفاظ،٦٣/٢.
٨ ـ المواهب،٤٧٦/٤ .
٩ـ مجمع البحرين،٩٨/٦ .
١٠ ـ البهبهاني،مفهوم اللعن،١٢.
١١ـ سورة الانعام/الاية:١٠٨.

تأملنا في ما جاء في القرآن من آيات اللعن لوجدناها تشمل اربع طوائف [1] فبعض الآيات قد وجهت اللعن الى ابليس كما في قوله تعالى " لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا"[2] وبعضها وجهت اللعن الى عموم الكافرين كما في قوله تعالى" ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا "[3] في حين شمل اللعن في بعض الآيات أهل الكتاب من اليهود والنصارى كما في قوله تعالى " لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم "[4] وقوله تعالى" وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا "[5] أما البعض الاخر من آيات اللعن فقد وردت في ذم عناوين سلوكية عامةعند المسلمين كالكذب[6]والظلم[7]والقتل[8] وايذاء الرسول[9] ورمي المحصنات[10] والنفاق[11] والفساد في الأرض وقطع الرحم[12].

وهكذا نلاحظ إن الآيات القرآنية الواردة باللعن شملت ثلاثة عناوين لاتنتمي للإسلام في حين انصب اللعن على مجموعة من العناوين السلوكية عند المسلمين وبالتالي التاكيد على ان مبادئ الاسلام عبارة عن ممارسات سلوكية لا تكتف بالاقراربعقائد الاسلام وأصوله فحسب بل ان التطبيق العملي لهذه العقائد هو الغاية والهدف الحقيقي.

اما السب فلم يرد في القران الكريم إلا في موضع النهي عن سب الهة الذين يدعون من دون الله خشية سبهم للخالق تبارك وتعالى وذلك في قوله جل وعلا "ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم"[13].

وقد اختلف المفسرون في تفسير سبب النهي الوارد في الايات الكريمة، إذ إعتبر البعض ان النهي جاء احترازا" لما قد يبديه سب آلهة الذين كفروا من ردة فعل عكسية فيعمدوا الى وصف وسب الله سبحانه وتعالى بما لايليق من القول[14] ،بينما يرى الزمخشري ان سب الالهة حق وطاعة غير ان الطاعة اذا تسببت بمعصية اصبحت مفسدة وهذا الحال ينطبق حسب رأيه على سب آلهة الذين كفروا[15]في حين يرى البعض الاخر ان النهي ناتج لما غرس في نفس الانسان من الدفاع عن ما يقدسه ويعتقد بعلو منزلته وكرامته اذ ان الجماعات تنتفض لعقائدها إذا ما سب المسلمون المشركون لأحدثت ردة فعل عندهم فسبوا الله وبالتالي

١- البهبهاني،١٣.
٢- سورة النساء/الاية:١١٨.
٣- سورة الاحزاب/الاية:٦٤.
٤- سورة المائدة/الاية:٧٨.
٥- سورة المائدة/الاية:٦٤.
٦- سورة النور/الاية:٧.
٧- سورة هود/الاية:١٨.
٨- سورة موسى/الاية:٩٣.
٩- سورة الاحزاب/الاية:٥٧.
١٠- سورة النور/الاية:٢٣.
١١- سورة التوبة/الاية:٦٨.
١٢- سورة محمد/الاية:٢٢-٢٣.
١٣- سورة الانعام/الاية:١٠٨.
١٤- ابن عربي،الجامع لأحكام القرآن،١٩٨/٢،الفخر الرازي،التفسير،١٠٩/٥.
١٥- الكشاف،٣٤١/١.

فهوتسبيب لذكر الله بما لا يليق[1]ويستنتج مما سبق ان النهي في الآية الكريمة لم يرد الى اصل السب بل جاء النهي بسبب النتيجة التي تحصل من سب آلهة المشركين الا وهي سبهم لله سبحانه وتعالى.

اللعن في سنة الرسول

لقد كان الرسول (صلى الله عليه واله) مترجما ومصداقا لطرح القران الكريم بخصوص من يستحق اللعن والشتم فمثلما لعن القران الكريم ابليس والكافرين والمنحرفين من اهل الكتاب ولعن عناوين سلوكية خاطئة عند المسلمين فالنبي (صلى الله عليه واله) ايضا قد لعن من يستحق اللعن والشتم منهم ، اذ ان هناك اكثر من ثلاثمائة عنوان من الحديث تتصدرها كلمة لعن[2] مثل لعن الرجل الذي يسب ابويه وشارب الخمر ومشتريها وحاملها والمحمولة الية ولعن من غيرمنار الارض[3]، وبالتالي ذهب بعضهم الى القول بان اللعن من حيث الاصل مسالة عقائدية ضرورية يحتاجها المجتمع المسلم[4].

في حين ذهب الغزالي الى القول: ((بان في لعن الأشخاص خطرا" فليتجنب ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره))[5] ثم قال : ((وإنما اوردنا هذا لتهاون الناس باللعنة واطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلعان فلا ينبغي ان يطلق اللعنة الا على من مات على الكفر او على الاجناس غير المعروفين بأوصافهم دون الاشخاص المعينين فالاشتغال بذكر الله أولى فان لم يكن فبالسكوت سلامة))[6] .

غير ان كلام الغزالي يمكن مناقشته من عدة جوانب ابرزها : ان الله سبحانه وتعالى قد ذكر اللعن واكد عليه فقد لعن ابليس واهل الكتاب ولعن ممارسات مذمومة في المجتمع المسلم [7]، فان كان هناك خطر يتولد على المجتمع المسلم من اللعن كان الاجدر بالقرآن ان يبتعد عنه ولا يأتي به[8] .

كما ان النبي (صلى الله عليه واله) لعن عدة اصناف من الناس كالمتسبب بسب والديه[9] وشارب الخمر ومشتريها وحاملها والمحمولة إليه[10] والواشمة والمستوشمة والواشرة (التي تفلج الاسنان) والمستوشرة والواصلة (التي تصل شعر النساء) والمستوصلة[11] كما لعن من احدث حدثا او آوى محدثا١٢ ولعن من سرق منار الارض [13]ولعن من لعن عماربن ياسر(رض)[14] ولعن من اخاف اهل المدينة

١ـ الطباطبائي، الميزان،٣٢٥/٧،الشيرازي،الأمثل،٢٩١/٤
٢ـ البهبهاني،مفهوم اللعن،١٣.
٣ـ ابن حنبل،المسند،١١٨/١ ، ابي يعلى،المسند،١٤٣/١،ابن عربي،الجامع لأحكام القرآن،١٩٧/١، القرطبي،التفسير،٦١/٧،المتقي الهندي،كنز العمال،٣٨١/٥.
٤ـ البهبهاني، مفهوم اللعن،٢٥.
٥ـ احياء علوم الدين،١٢٥/٣.
٦ـ المصدر نفسه،١٢٥/٣ـ١٢٦.
٧ـ راجع اللعن في القرآن.
٨ ـ البهبهاني،مفهوم اللعن،٢٣ .
٩ـ ابن عربي،الجامع لأحكام القرآن،١٩٧/٢.
١٠ـ المتقي الهندي،كنز العمال،٣٤٨/٥،ابن عقيل،النصائح الكافية،٢٧.
١١ـ ابي يعلى،المسند،١٤٣/١،ابن عربي،الوصايا،١٢٦.
١٢ـ ابن حنبل،المسند١١٩/١،ابن عقيل،النصائح الكافية،٢٧.
١٣ـ المصدر نفسه،١١٨/١و١٥٢،ابن عقيل،النصائح الكافية٢٧.
١٤ـ الحاكم النيسابوري، المستدرك،٣٩٠/٣ـ٣٩١،السيوطي،الدر المنثور،١٧٦/٢،ابن عقيل،النصائح الكافية،٢٧.

ظلما"[1] وامر بلعن اهل البدع والريب ونهرهم والبراءة منهم[2] والرسول (صلى الله عليه واله) ادرى من غيره بمصالح المجتمع الاسلامي وكان عليه ان لا يلعن احدا مادام في اللعن مفسدة كما يرى الغزالي .

اما ما ذهب اليه الغزالي ((ان لا خطر في السكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره))[3] فان بعضهم قد ردعلى ذلك معتبرا ان هذا من المغالات في النهي عن اللعن ومخالفه لما جاء في القرآن الكريم في لعن ابليس[4].

في حين حاول آخر تخريج قول الغزالي تخريجا يتواءم مع مافي القرآن والسنة من احاديث تدلل على جواز اللعن[5] ،بينما رد بعضهم على ذلك ببيان المصلحة المترتبة على لعن ابليس بقوله ((هي تكريس وتعميق حالة الانزجار والتنفر في النفوس من زمر الشر والباطل والانحراف بما يساعد ذلك على الاستقامة ويجعل خطا فاصلا كبيرا بينها وبين الانحراف))[6] وبالتالي، فان الله سبحانه وتعالى هو اعلم بالمصالح ولو لم تكن هناك مصلحة في لعن ابليس لما ورد لعنه في ثلاث سور من القران الكريم[7].

ولم يقف الغزالي عند هذا الحد فقد ذهب الى القول ((بان اللعنة لا ينبغي ان تطلق الا على من مات على الكفر))[8]وذلك القول فيه نظر اذ ان القرآن قد ورد اللعن فيه للكافرين وأهل الكتاب والمسلمين كما مر ذلك فيما سبق ولم يختص بلعن الكافر فقط، كما انه لم يختص بلعن الكافرين بعد مماتهم بل انه حكم اطلق على عموم الكفار، ويستدل على جواز لعن الكفار في حياتهم من لعن بعض المسلمين لكفار أحياء واقرار الرسول (صلى الله عليه واله) لهم بذلك كما فعل حسان بن ثابت عندما لعن ابا سفيان وزوجته هندا" في ابيات له وهو يدافع عن الرسول (صلى الله عليه واله)[9] ، وبالتالي فان القول بأن لعن الكفار لا يجوز الا بعد مماتهم لا يكاد يصمد امام ما ورد في القران وسنة الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) .

اما بخصوص ما ذهب اليه الغزالي من عدم جواز لعن الأشخاص بالتعيين فأن هذا ما لا يتوافق مع القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وسيرة الصحابة التي احتوت على كثير من الأدلة التي تخص ذلك الامر وأبرزها ما يأتي :-

١- ان الله سبحانه وتعالى قد لعن عدة أشخاص بالتعيين ومنهم لعنه للمسلم الذي يتهم زوجته بالفحشاء بقوله " والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين "[10] . و التعيين هنا بضمير المتكلم اقوى من التعيين بالاسم العلم [11] .

---

١ - ابن حنبل،المسند، ٥٥/٤،ابن عدي،الكامل،٣٣٠/٥،الحلبي،السيرة،٢٨٦/٢.
٢ - الكليني،اصول الكافي،٣٧٥/٢،الخوني،مصباح الفقاهة،٥٠٤/١.
٣- احياء علوم الدين،١٢٥/٣.
٤ - ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،١٩/١١-٢٠.
٥ - ابن عقيل،النصائح الكافية،٣٩.
٦ - البهبهاني،مفهوم اللعن،٢٣.
٧- سورة النساء/الاية:١١٨،سورة الحجر/الاية:٣٥،سورة/ ص،الاية:٧٨.
٨- احياء علوم الدين،١٢٥/٣.
٩- الديوان،٣٨٤/١.
١٠- سورة النور/ الاية:١٠٧.
١١- ابن عقيل، النصائح الكافية،٣٣.

٢ـ ان الرسول (صلى الله عليه واله) لعن بعض الاشخاص ممن يتسمون وينسبون الى الاسلام فقد اورد الحاكم ان الرسول (صلى الله عليه واله) لعن الحكم بن ابي العاص وابنه مروانا" وذلك عندما دخل عليه مروان بعد ولادته فقال : ((هذا الوزغ ابن الوزغ ، الملعون ابن الملعون))[١].

إما في سيرة الصحابة والتابعين فقد جمع ابن عقيل مجموعة من المواقف التي ورد فيها اللعن بالتعيين اهما :

١ـ لعن عمر لخالد بن الوليد لقتله مالكا" ابن نويرة وارتكابه الفاحشة مع زوجته[٢] .

٢ـ لعن الإمام علي (عليه السلام) لعبد الله ابن الزبير بعد مقتل عثمان لأنه لم يدافع عنه[٣].

٣ـ لعن عبد الله بن عمر لإبنه بلال لرده حديث الرسول (صلى الله عليه واله) الذي يقول : ((لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد))[٤].

٤ـ ما ورد عن صالح بن احمد بن حنبل انه قال : قلت لأبي إن قوما ينسبونا الى تولي يزيد فقال : يابني وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله ،ولم لا تلعن من لعنه الله في كتابه...)[٥] ما يعني ان اللعن بالتخصيص او التعيين جائز عند الامام احمد بن حنبل وبالتالي بيان مشروعية اللعن بالتعيين في نظر الشريعة الاسلامية والصحابة والتابعين .

وبالرغم مما تبين من مشروعية اللعن عكس ما ذهب اليه الغزالي ومع ذلك نجد الرسول (صلى الله عليه واله) ينهى عن ان يكون اللعن خلقا دائما للمسلمين فقد ورد عنه (صلى الله عليه واله) انه قال ((ليس المسلم بطعان ولا بلعان ولا بالفاحش البذيء))[٦] ،الا إننا وفي مقابل ذلك نجد بعضهم يشير الى من لعنه الرسول (صلى الله عليه واله) او سبه او دعا عليه وليس هو اهلاً لذلك كان له زكاة واجر ورحمة[٧] وقد اوردوا احاديث وروايات يفهم منها ان الرسول (صلى الله عليه واله) كان يسيء في بعض الاحيان في حال غضبه حتى وان كان المقابل لا يستحق ، ويسب ويلعن من لا يستحق السب واللعن، كما إنه يدعو عبثا في بعض الاحيان ثم يتحول ذلك الى زكاة ورحمة تقرب المسبوب او الملعون او المدعو عليه من الله يوم القيامة[٨].

ولكن اذا كان الشخص لا يستحق اللعن والضرب والدعاء عليه ويعترف الرسول(صلى الله عليه واله) بذلك فلماذا يلعنه ويضربه ويدعو عليه ؟! فهل صدر ذلك اللعن والسب بمبرر شرعي أو لا؟ فان كان بمبرر شرعي فهي لا تتناسب مع الرواية التي تقول (انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر)[٩] فالرواية تصور

---

١ ـ الحاكم النيسابوري،المستدرك،٤/٤٧٩.
٢ ـ الطبري،تاريخ الرسل،٢/٢٤١،ابن الاثير،الكامل،٣/٣٥٨،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،١/١٧٣،ابن عقيل،النصائح الكافية،٣٤.
٣ ـ المسعودي،مروج الذهب،٢/٥٤،ابن عقيل،النصائح،٣٤.
٤ ـ ابن عقيل، النصائح الكافية،٣٤.
٥ ـ ابن حجر المكي،الصواعق المحرقة،٣٣٣،ابن عقيل النصائح الكافية،٣٥١.
٦ ـ ابن حنبل،المسند،١/٤٠٥.
٧ـ مسلم،الصحيح،٢/٥٣٠.
٨ـ ينظر،مسلم،الصحيح،٢/٥٣١ـ٥٣٢،القاضي عياض،كتاب الشفاء،٢/٥٢٦.
٩ـ مسلم،الصحيح،٢/٥٣١.

الرسول (صلى الله عليه واله) بانه شخص ينساق مع غضبه فيلعن ويسب ويدعوا بلا مبرر شرعي[1] ،واما ان كان بغير مبرر شرعي، فعند ذلك يكون عاصيا لأوامر الله تعالى ومتعديا على الاخرين[2] ، وهي تتنافى مع اخلاق النبي (صلى الله عليه واله) الذي اصبح بهذا المفهوم مصداقا للإعتداء الذي نهى عنه الله سبحانه وتعالى بقوله " ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين "[3].

وما يستشف من الرواية إن النبي (صلى الله عليه واله) يدعوا ويلعن ويسب دون مبرر ليكون ذلك زكاة وقربى تقرب(المعتدى عليه) من الله سبحانه وتعالى، ولكن ألا يمكن ان يستعيض الرسول (صلى الله عليه واله)عن اللعن او السب او الدعاء بغير الحق بالدعاء لهم لا سيما وان القران الكريم يصرح ويؤكد استجابته سبحانه وتعالى لدعاء الرسول (صلى الله عليه واله) للمؤمنين والمؤمنات كما في قوله تعالى " ولو إنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما))[4].

فلماذا لم يدعُ الرسول (صلى الله عليه واله) لمن أراد ان يزكيه الله ويغفر له بدلا من أن يسبه فيكون ذلك زكاه وقربه له يوم القيامة !! .

ولكن لو تساءلنا عن المستفيدين من إيراد البعض لعنوان سب الرسول (صلى الله عليه واله) من لا يستحق وجعله زكاة ورحمة له ومن قبله تشدد الغزالي في رفض اللعن حتى لعن إبليس لوجدنا أن معاوية واباه وبني أمية هم المستفيدون من هذا الامر لعدة امور أهمها:-

ماروي عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال له ((اذهب وادع إلي معاوية قال : فجئت فقلت هو يأكل قال: ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال : فجئت فقلت هو يأكل قال : لا أشبع الله بطنه))[5] ،وفي رواية ان الرسول (صلى الله عليه واله) قال في معاوية وهو يقود أباه أبا سفيان : ((لعن الله القائد والمقود، ويل لأمتي من معاوية ذي الأشباه))[6] اذا"((فهذا الدعاء من النبي (صلى الله عليه واله) على معاوية زكاة واجر ورحمة وطهور!!))[7].

وقد اخذ هذا الحديث صداه عند المؤرخين حتى قيل ((لعل هذه منقبه لمعاوية لقول النبي(صلى الله عليه وسلم) اللهم من لعنته او شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة))[8]،في حين اعتبر ابن كثير بعد ان ساق حديث ابن عباس بان دعاء الرسول (صلى الله عليه واله) على معاوية ((لا اشبع الله بطنه منقبه لمعاوية وقد انتفع في هذه الدعوة في دنياه وأخراه))[9] .

---

١ ـ السبحاني،الحديث النبوي،٣٥٣-٣٥٤.
٢ ـ المصدر نفسه،٣٥٤.
٣ـ سورة البقرة/الاية:١٩٠.
٤ـ سورة النساء،الاية:٦٤.
٥ ـ مسلم،الصحيح،٥٣٤/٢،النعمان المغربي،شرح الاخبار،١٦٦/٢،ابن طاووس،الطرائف،٥٠٤.
٦ ـ ابن سعد، الطبقات،٧٨/٧،ابن الاثير،اسد الغابة،٤١٩/٤.
٧ـ للمزيد من الاطلاع لمناقشة هذا الباب يراجع العسكري، احاديث ام المؤمنين،٢٢٦/٢-٢٣٨.
٨ـ الذهبي، تذكرة الحفاظ،٦٨٩-٧٠١، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،٢٥٧/١٤.
٩ـ البداية والنهاية،٦٢١/٥.

اما المستفيد الثاني فهو الحكم بن ابي العاص وابنه مروان وآل الحكم عموما" الا المؤمن منهم ، لما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله) لعنه للحكم ومروان في عدة مرات واولادهما بأستثناء المؤمن منهم[1] ،وهذا ما تشبث به ابن حجر،اذ قال :(ولعنته للحكم وابنه لا تضرهما لأنه (صلى الله عليه وسلم) تدارك ذلك بقوله في حديث آخر : انه بشر يغضب كما يغضب البشر . وانه سال ربه من سبه أو لعنه او دعا عليه أن يكون ذلك رحمة وزكاة وكفارة وطهارة)[2].

وهكذا نلاحظ كيف كان موقف الاسلام من اللعن والسب وكيف حاول بعضهم نفي لعن من يستحق وفهم احاديث عن لسان الرسول (صلى الله عليه واله) تصور بأنه قد يعتدي على شخص من الاشخاص دون استحقاق فيكون ذلك زكاة للشخص المعتدى عليه في محاولة لتمييع أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله) الخاصة بلعن بني أمية .

١ـ الحاكم النيسابوري، المستدرك،٤/٤٧٩ـ٤٨٠، ابن حجر المكي، الصواعق المحرقة ،٢٧٥،تطهير الجنان،٨٦.
٢ـ الصواعق المحرقة،٢٧٥،تطهير الجنان ،٨٦ .

المبحث الثاني :-التمهيد لتطبيق سياسية السب

اولاً :- العداء للإمام علي وادلة وجود السب قبل أن يكون رسميا":

يمكن التمييز بين نوعين من سب الامام علي (عليه السلام)،أولهما السب المرتجل او غير المفروض فرضاً واجباً من الدولة على رعاياها فيمارسه من احب وينبذه من يكره ،ويسمعه من اراد ويصم اذنه عن لغوه من أبى ،ومثل هذا النوع من السب لايمكن تحميل الدولة الأموية أعباءه او مسؤوليته .

اما النوع الثاني من السب فهو ذلك السب المقترن رسمياً بسياسية الدولة واتخذ طابعاً رسمياً وكانت هي الداعي له والمشرع له ومارسته في محافلها الدينية والسياسية والرسمية واوجبت تطبيقه على الرعية ولم تترك الحرية للفرد في أن ينبذه او يتقبله ،وعبأت له اعلامها وامكانياتها المادية والمعنوية ، وحاولت ان تزينه للناس وشرعته لهم عن طريق خلق جملة من المطاعن التي شرعتها لسب الامام علي (عليه السلام) وهذا النوع من السب يمكن ان نسميه سباً رسمياً.

اما جذور السب والنيل من الامام علي(عليه السلام) فيمكن ارجاعها الى عهد النبي (صلى الله عليه واله) وقد مارسه افراد أمويون تاره وأخرى غير أمويين ، فالذي يبدو من بعض الرويات ان مسألة النيل من الإمام علي (عليه السلام) كانت موجوده عند بعض المسلمين مما دفع الرسول (صلى الله عليه واله) الى التنويه والتحذير من ذلك ، فقد ورد عنه قوله : (صلى الله عليه واله وسلم):(من سب علياً فقد سبني)[1] ، وغير ها من الاحاديث والاخبار التي تؤكد وتحذر من بغض علي وسبه او التجاوز عليه[2]،وقد ذكرت بعض المصادر ان أحد الذين تنقصوا علياً (عليه السلام) هو خالد بن الوليد وذلك حينما بعثهما النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى اليمن وجعل كل واحد منهما على جيش و فوض الامام علياً" (عليه السلام) قيادة الجيش في حال التقائهما غير ان خالد بن الوليد استاء من استصفاء الإمام علي (عليه السلام) لإمرأة من السبايا وكتب بذلك كتاباً أرسله مع بريده الأسلمي الى النبي (صلى الله عليه واله) وأمر حامله أن ينال من الإمام في حضرة الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)[3].

يلاحظ مما سبق انه وبالرغم من مكانة الامام علي (عليه السلام) في الإسلام ودفاعه المنقطع النظير الا انه يتعرض الى النيل من شخصيته وهو في اوج عطاءهُ للإسلام وفي عصر يمكن ان يسمى ((بعصر علي الذهبي)) الا ان هذا كله لم يكن ليمنع خالداً" بن الوليد من سب الامام علي (عليه السلام) والنيل منه في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) بل انه يأمر الناس بالنيل منه ويؤكد عليهم ذلك الامر ، كما يلاحظ من الخبر المتقدم ان نظرة وموقف بعض المسلمين للامام علي (عليه السلام) لم تكن النظرة الايجابية والموقف الايجابي بل على خلاف ذلك ، لذا فان النظرة والموقف السلبي تجاه الإمام علي عليه السلام) جعلت الرسول

---

١ ـ ابن مردويه، المناقب، ٥٢، الخوارزمي، المناقب،١٣٧، المتقي الهندي،كنز العمال،٦٠٢/١١.

٢ ـ ابن عقدة،فضائل امير المؤمنين،٥٥،ابن مردويه، المناقب،٧٦.

٣ ـ النسائي،السنن،١٦٦،ابن عقدة، فضائل امير المؤمنين،٥٥،ابن مردويه،المناقب،١١٩،ابن عساكر،تاريخ دمشق،٤٥/١.

(صلى الله عليه واله) يصرح لبريده – بعد ان اظهر امتعاضه من ذلك الأمر – بمنزلة علي من نفسه حين قال: ((يابريدة لاتقعن في علي فانه مني وانا منه ،وهو وليكم بعدي))[1].

إلا ان تلك المكانة التي ميز بها النبي (صلى الله عليه واله) الإمام علي (عليه السلام) لم تكن لتحجر اشخاصاً مثل الوليد بن عقبة من التفاخر والتعالي على شخص الامام عليا" (عليه السلام) غير مبالين بما يصدر من احاديث ومواقف بحقه ، فقد اثبتت المصادر ان الوليد بن عقبة قد تفاخر على الإمام علي (عليه السلام) في حياة الرسول (صلى الله عليه واله) بقوله : ((انا اسلط منك لساناً واحد سناناً واربط جناناً وأملأ لحشو الكتيبة فقال الإمام (عليه السلام) : اسكت يافاسق فانزل الله سبحانه وتعالى ((افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون))[2][3] ،هذا الموقف من الوليد يبين ان منزلة الامام علي (عليه السلام) عند الرسول(صلى الله عليه واله) وعند المسلمين الأوائل ، جعلت بعض مسلمة الفتح او المسلمون المتأخرون ممن اسلم بعد الحديبية وفتح مكة ينظرون الى الامام علي (عليه السلام) بعين الحسد والسخط وعدم الرضا خصوصاً ان الاسلام قد وتر الكثيرين منهم،فخالد بن الوليد قد قتل الإمام علي عمه واباه[4] والوليد بن عقبة قد قتل علياً اباه يوم بدر[5] فكان من الطبيعي ان يبقى لهذه الحادثة صداها في نفسية خالد بن الوليد الذي لم يسلم الا في سنة ثمان للهجرة[6] ، والوليد الذي لم يدخل الاسلام إلا إضطرار بعد فتح مكة حين ادرك زعماؤها ان مسايرة الدعوة الإسلامية خير بكثير من مناجزتها[7].

على ان موقف الوليد بن عقبة من الامام علي (عليه السلام) لم يكن بالأول او الاخير بل ان مواقفه من الامام علي (علية السلام) قد تتابعت كما سنلاحظ فيما بعد.

وفي العصر الراشدي أثارت مسالة نيل بعض الأشخاص من الامام علي(عليه السلام) والتجاوز عليه الخليفة عمر ابن الخطاب حتى انه حذره من ذلك وراح يقرن اذى عليٍّ باذى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذلك حينما نال شخص من الامام (عليه السلام) في محضره فأجابة عمر ((اتعرف صاحب هذا القبر محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب بن عبد المطلب لاتذكر علياً الابخير فانك ان اذيته اذيت هذا في قبره))[8] ، وفي رواية اخرى اخذ يعدد فضائله لمن نال منه ، فقد ذكر المتقي الهندي ان عمرا" قال ((لن تنالوا علياً فاني سمعت رسول الله (ص) يقول ثلاثة، لان يكون لي واحدة منهن احب عليه مما طلعت عليه الشمس ،كنت عند النبي (ص) وعنده ابو بكروابو عبيدة الجراح وجماعة من أصحاب النبي (ص) فضرب بيده على منكب علي فقال : أنت أول الناس إسلاما وأول الناس إيمانا وأنت في منزلة هارون من موسى))[9]

---

١ ـ النسائي الخصائص،١٦٦،ابن عقدة، فضائل امير المؤمنين،٥٥،ابن مردويه، المناقب،١١٩-١٢٠.
٢ـ سورة السجدة/ الاية:١٨.
٣ـ الطوسي التبيان،٨/٣٠٥، الزمخشري،٢١/١٨٢-١٨٣،الطباطبائي، الميزان،١٦/٢٧٦.
٤ـ الواقدي، المغازي،١/١٤٩-١٥٠.
٥ـ الواقدي، المغازي،١/١٤٧-١٤٨، اليعقوبي، التاريخ،٢/١٢٣.
٦ـ ابن سعد الطبقات ٤/٤٤٦.
٧ـ ابن سعد الطبقات،٨/٤٩٧.
٨ـ ابن البطريق،العمدة،٢٧٧،المتقي الهندي،كنز العمال،١٣/١٢٣.
٩ـ كنز العمال،١٣/١٢٤.

يلاحظ أن عمرا" بن الخطاب حاول معالجة هذه الظاهرة التي يبدو ان بعض الأشخاص اخذوا لايرعوون من ممارستها وذلك من خلال قرن أذى الامام باذى الرسول (ص) وبذكر فضائل الإمام علي (علية السلام) اذ ان مايلاحظ من الخبر المتقدم ان بعض من كان ينتقص الامام (علية السلام) وينال منه كان يفعل ذلك بمحضر عمر فان ذلك يدل على انهم اشخاص لهم مكانه اجتماعية ونفوذ في الدولة بحيث ان عمر ابن الخطاب المعروف بشدته وعدم تهاونه بالأمور ، لم يستطع ان يعالج تلك الظاهرة جذرياً بل اكتفى بتذكيرهم بفضائل الامام (عليه السلام) وحب النبي (ص).

واذا كان عمر قد نهى عن التعرض بسوء للامام (عليه السلام) واكد على صلته الوثيقة بالاسلام والرسول (ص)، فان الظروف كانت مهيأه لبروز هذا الامر وازدهاره في زمن عثمان بن عفان ولاسيما وان المتسلطين على الخلافة من بني امية كان الامام علي(ع) شغلهم الشاغل حتى ان عثمان بن عفان يمهد من حيث لايشعر لتفشي ظاهرة سب الامام علي (ع) في مواقف، منها ماذكر من أن عثمانا" حينما استقدم اباذر من الشام وسأله عن مواقفه هناك اجابه اباذر(رحمه الله) بما لديه فما كان من عثمان الا أن اتهم اباذر بالكذب ، حينها كلمه الامام قائلاً((اشير عليك بما قاله مؤمن آل فرعون)) ان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لايهدي من هو مسرف كذاب "[1] فاجابه عثمان بجواب غليظ[2] قال عنه ابن ابي الحديد ((لاأحب ذكره)[3] ،ومنها في موقفه مما جرى بين الامام علي (ع) ومروان إبن الحكم اثناء توديع اباذر بعد ان نهى عثمان عن تشيعه، فقد روى المسعودي ان عثمانا" امر الامام (ع) ان يقيد مروانا" لانه زجره وضرب ناقته مما تطلب الامر من الامام ان يظهر الشدة معه حيث قال ((اما والله لإن تشتمني لاشتمنك انت بمثلها بما لا اكذب فيه ولااقول الاحقاً))[4]، فأجابه عثمان ((ولم لايشتمك اذا شتمته فوالله ماانت عندي بافضل منه))[5] . فتعريض عثمان بالامام علي (ع) وتشجيع مروان على سبه واعطائه الضوء الاخضر والمبرر لذلك فتح الباب للتجاوز والتمادي في النيل من الامام علي (عليه السلام) ولم تراع فيه حرمة ، فلا ايذاؤه يؤذي الرسول (ص) ولاهو اول القوم اسلاماً ولا اقدمهم ايماناً ولاهو بمنزلة هارون من موسى ،تلك الميزات التي اكدها عمر بن الخطاب في موقفه ممن نال من الإمام علي (عليه السلام) بحضرته[6] ، وبالتالي فان مسالة سب الامام علي (عليه السلام) وجدت مجالا" واسعاً لتطبيقها العملي في ذلك الزمن ،فكان اول المبتدئين بها من بني اميه ، حيث قام الوليد بن عقبة بسب الامام علي (عليه السلام) بعد ان حد الحد الشرعي لثبوت البينة على شربه للخمر اثناء ولايته على الكوفة[7] فقد ذكر ان عثمانا" تردد

١ـ سورة غافر، الاية:١٢٨.
٢ ـ ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٥٧/٣.
٣ ـ المصدر نفسه والصفحة.
٤ـ مروج الذهب،٣٣٩/٢،وانظر القرشي،حياة الامام الحسين،٣٧٦/١.
٥ ـ المصدر نفسة والصفحة.
٦ ـ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ١٣ / ١٢٤ .
٧ ـ ابن قتيبة ،الامامة والسياسة٥٠/١،اليعقوبي، التاريخ،١١٤/٢١، الطبري، تاريخ الرسل،٢٥/٤، ابن الاثير، الكامل،٤٧٨/٢.

في اقامة الحد على الوليد ، فأتاه الامام (عليه السلام) وطالبه بتطبيقه وعندما اراد الامام (عليه السلام) حد الوليد بدأ بسبه محاولا الطعن فيه حينما وصفه بصاحب مكس[1].

ان مسألة سب الامام من الوليد بن عقبة ظاهرة تلفت الانتباه ، فالوليد المتأخر في إسلامه[2] والفاسق بنص القران[3] والمحدود في الاسلام[4] ينال من شخصيه كشخصية الامام علي (عليه السلام) مما شكل علامة فارقة في مسار سياسة الدولة الاسلامية شجعت المتأخرين في إسلامهم على التجاوز باليد واللسان على أوائل المسلمين ومن كانوا العماد الأساس في بناء الدولة الإسلامية.

على ان الباب الذي فتح في حياة عثمان لم يغلق بموته ، بل على العكس تماماً ، فقد أدى مقتله إلى حدوث حالة من الهياج الأموي ضد الصحابة والإمام علي(عليه السلام) تمثل في بداية الأمر باتهام الهاشميين عموماً والإمام علي (عليه السلام) بالخصوص بالمساهمة بمقتل عثمان[5] ، ثم عدم مبايعة رؤوس الأمويين للخليفة الشرعي[6] ،وتحشيد وتجميع جيوشهم لحرب الإمام علي (عليه السلام) لا لشيء إلا لأنه اسهم في قتل عثمان أو آوى قاتليه حسب رأيهم.

وأثناء المواجهة في حرب صفين برزت مسألة سب الامام علي (عليه السلام) في معسكر اهل الشام ،فقد اشارت بعض المصادرالى ان الوليد بن عقبة خرج في اليوم الخامس من الحرب لقتال عبد الله بن عباس وبدأ ببني عبد المطلب حتى أكثر من سبهم[7] متهماً اياهم صراحة بقتل عثمان ((قطعتم أرحامكم وقتلتم امامكم فكيف رايتم صنع الله فيكم))[8]، و ان اتهام بني عبد المطلب بقتل عثمان وقطع الأرحام وقرنه بالسب وجمعه في موقف واحد هو لتحصيل التأييد لشنهم الحرب على الإمام علي (عليه السلام) .

ويبدو إن السب في معسكر أهل الشام وأهل العراق بدأ يتفشى ، فالوليد بن عقبة تزعم هذا الأمر في معسكر اهل الشام حتى ان الإمام أصبح لا يمر على جماعة وفيهم الوليد إلا وهم يشتمونه[9] في حين تزعم اللعن في معسكر أهل العراق جماعة من الصحابة منهم عمار بن ياسر (رضوان الله عليه) والذي برر موقفه من هذا الامر بقوله (ان معاوية وعمرا قعدا سبيل الله يصدان عنه ، فالله سابهما وكل مسلم)[10] هذا يعني ان عمارا" بن ياسر(رضوان الله عليه) يرى أن من الواجب الشرعي سب معاوية وعمرو بن العاص لما أحدثاه

١ـ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٥٥/٢ .
٢ـ اسلم الوليد بعد فتح مكة ،ا بن سعد ، الطبقات ، ٤٩٧/٨ .
٣ـ ورد وصف الوليد بالفاسق في آيتين هما (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) سورة السجدة / الاية : ١٨ . و (يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) الحجرات / الاية ٦ ، ينظر ابن سعد ،الطبقات ، ٤٩٨/٨ ، الزمخشري ، الكشاف ، ٩٣٥/٢ ، ١١٦٨ ، الطوسي ، التبيان ، ٣٠٥/٨ ، ١٦٨/٩ ، الالوسي ، روح المعاني ، ١٨٢/٢-١٨٣ ، ٤١٣/٢٦ ، الطباطبائي ، الميزان ، ٢٧٦/١٦ .
٤ـ ابن قتيبة ،الامامة والسياسة ، ٥٠/١ ،اليعقوبي، التاريخ،١١٤/٢، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٥٥/٢ ، الطبري، تاريخ الرسل،٢٥/٤، ابن الاثير، الكامل،٤٧٨/٢ .
٥ـ ينظر المبرد، الكامل ، ٥٢/٢ ، البلخي ، البدء والتاريخ ، ٢١٩/٢-٢٢٠، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٦٦/٢، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٥١/١.
٦ـ اليعقوبي ، التاريخ ، ١٢٣/٢ ، الطبري ، تاريخ الرسل ،١٩٦/٤ ، البلخي ، البدء والتاريخ ، ٢٢٠/٢ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧٢/٢ .
٧ـ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٨٥/٣ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٢٨٦/٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧٦/٢.
٨ـ المصادر نفسهاوالصفحات.
٩ـ الهلالي ، كتاب السقيفة ، ٨١١/٢ ، الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ١٥٢ ، الطبري تاريخ الرسل ، ٣١٠/٤ .
١٠ـ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٩٤/٣ .

من انحراف وبدعة في الإسلام بمقاتلتهم الخليفة الشرعي وبما يجره هذا الأمر من انقسام بين المسلمين وبالتالي فهو تطبيق لقول النبي (صلى الله عليه واله):(إذا رأيتم أهل البدع فأكثروا من سبهم)[1] وبالتالي وضع النقاط على الحروف وبين موقفه من معسكر الباطل ذلك الموقف الذي تطلع إليه الكثير من الناس لمعرفة معسكر الحق من معسكرالباطل لقول الرسول (صلى الله عليه واله) فيه :(تقتلك الفئة الباغية)[2] على خلاف موقف الوليد بن عقبة الذي اتخذه كمحاولة خداع وتضليل جماهير الشام المخدوعة بقتل الخليفة عثمان بن عفان.

كما يلاحظ أن مسألة السب في معسكر العراق لم تكن برضا الامام (عليه السلام) وسرعان ما انهيت فما ان بلغ ذلك الامر للامام علي (عليه السلام) خاطب أصحابه بقوله (اني أكره أن تكونوا سبابين ولكن لو وصفتم اعمالهم ، وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر)[3] ، وفعلا فقد توقف السب في معسكر العراق ولم يعد يسمع له صوت ، الا انه وبالرغم من انهاء الامام (عليه السلام) ،وما حدث من سب ارتجالي ضد اهل الشام وايقافه، فاننا بالمقابل نجد ان معاوية واصحابه يمعنون في سب الامام ومن معه ويصفونهم بشتى الاوصاف دون توقف[4] ، فقد ورد إلى الإمام علي (عليه السلام) بعد منصرفه من النهروان ان معاوية يسبه ويعيبه[5] فقام خطيبا في الناس قائلا (... الا وانه بلغني ان معاوية سبني ولعنني ، اللهم اشدد وطاتك عليه وانزل اللعنة على المستحق)[6].

وقد كان الصلح الذي عقد بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية أوكد الأدلة على تفشي السب في الشام ، فقد اكدت المصادر ان رفع السب كان من أبرز الامور التي طالب بها الامام الحسن (عليه السلام) في بنود الصلح[7] غير انها اختلفت في صيغة ذلك الشرط فقد ذهب فريق الى ان الحسن (عليه السلام) قد اشترط عليه (ان لا يشتم عليا وهو يسمع)[8] ، في حين رأى البعض ان ما اشترطه الحسن عليه السلام على معاوية هو ان (لا يذكر عليا الا بخير)[9] اما بعضهم الاخر، فقد أكد على أنه (اشترط عليه ترك سب امير المؤمنين (عليه السلام) والعدول عن القنوت عليه في الصلوات)[10] ،غير ان ما ذهب اليه اصحاب الراي الاول فيه نظر لعدة امور اهمها:

١- الكليني ، اصول الكافي ، ٣٧٥/٢ ، الروحاني ، منهاج الفقاهة ، ٣٧٨/١ ، الخوني ، مصباح الفقاهة ، ٥٠٤/١.

٢- ا بن سعد ، الطبقات ، ١٣٢/٣ ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ١٤٦/١ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ١٣٠/٢ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٣٠٨/٤ ، ابن الاثير ،الكامل / ٥٩٧/٢ .

٣ - الامام علي ، نهج البلاغة ، ٤٠٦ -٤٠٧ ، الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ١٣٧، ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة، ١٩/١١.

٤- الطبري، تاريخ الرسل، ٢٥٦/٤، ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ٣١٥/٤ .

٥- المحب الطبري ،بشارة المصطفى، ٣٢-٣٣ ، ابن حاتم ،الدر النظيم ، ٢٣٨ .

٦- ابن حاتم ، الدر النظيم ، ٢٤٠ .

٧- الطبري، تاريخ الرسل ،٤٠٦/٤ ، ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،٧٤-٧٥ ، المفيد ، الارشاد ١٣٤ ــ ١٣٥، ابن الاثير الكامل ، ٤٠٥/٣ ، ابن الوردي، التاريخ ، ١/ ١٥٧ ،ابن كثير ، البداية والنهاية ٥٩٨/٥ ، ابن خلدون ،التاريخ ،٦٤٨/٢ ، وانظر ،آل ياسين ، صلح الحسن ،٢٦٠، مغنية ، الشيعة والحاكمون ، ٤٧ ، الخربوطي ، الدولة العربية ، ٥٨ ، صالح، اليمين واليسار ، ١٤٩ .

٨- الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٠٦/٤، ابن الاثير، الكامل ،٤٠٥/٣ ، ابن كثير، البداية والنهاية ،٤٩٨/٥ ، ابن خلدون، التاريخ ،٦٤٨/٢ .

٩- ابوالفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين،٧٨ ، ابن عنبة ،عمدة الطالب ، ٦٧ .

١٠- المفيد، الإرشاد ، ١٣٤، الاربلي ،كشف الغمة، ١٦٤/١.

١ـ إن معاوية قد أعطى الحرية للحسن (عليه السلام) في أن يشترط عليه ما يريد ، فقد ورد انه أرسل اليه ورقة بيضاء وذيلها بتوقيعه دلالة على قبوله كل شرط يشترطه الامام الحسن (عليه السلام)[١] فمن غير الممكن أن لايؤكد الإمام الحسن (عليه السلام) امتعاضه من ظاهرة السب ولعن الامام علي (عليه السلام)من قبل الأمويين و يتخلى عن الزام معاوية ولو بالظاهر على انهائها فدعوته لتقليصها دون انهائها وهو في وقت يستطيع ان يشترط على معاوية مثل ذلك ليس لها مبرر ولاسيما ان الامام (عليه السلام) يدرك ان معاوية سوف لن يعطيه فرصة اخرى فيما بعد للاشتراط عليه بما يريد لذا نرى ان الإمام الحسن عليه السلام يؤكد في شرطه على مسائل مهمة جدا" أهمها : ان لايتبع احدا بما مضى من موقفه من معاوية ومساندته للامام علي(عليه السلام) وان يعطي الأمان لأتباع الامام علي(عليه السلام)ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ولا ينال منهم [٢].

واذا نظرنا الى هذه الشروط نلاحظ ان الهدف منها صيانة وحفظ حياة اتباعه وعدم التعرض لهم بمكروه وسحب أي تبرير ممكن ان يختلقه معاوية للنيل منهم ، وما دام السب من المسائل الحساسة التي كثيرا ما يتنفض لها هؤلاء الاتباع فكان من المرجح ان يشترط عليه الامام الحسن عليه السلام بانهاءها كي لا تستخدم كسلاح ضدهم .

٢ـ فضلا" عن ذلك شي مهم هو انه وبالرغم من هذه الشروط التي اشترطها الإمام الحسن (عليه السلام) والتي حاول فيها قدر الإمكان حفظ حياة أصحابه وعدم تعرض معاوية لهم بسوء الا انها لم تكن ترضي كبار أتباعه[٣] وبالتالي فليس من المعقول ان يقبل هولاء بهذا الشرط أي ان يسب الامام عليا"(عليه السلام) بشرط ان لا يصل ذلك الى الامام الحسن (عليه السلام) اذ انهم كثيرا ما بينوا امتعاضهم من سب الامام علي(عليه السلام) حتى ان حجرا" بن عدي(رضي الله عنه) راح ضحية موقفه من هذه الظاهرة[٤]، فاذا كان الامام الحسن(عليه السلام) عالما بنفسية أصحابه من هذا الامر فليس له ان يعطي لمعاوية سببا يتلاعب من خلاله بنفسياتهم وايجاد المبرر للقضاء عليه ومعاقبتهم .

٣ـ كما ان هناك ملاحظة مهمة وهي انه بعد تفشي ظاهرة السب واتباعها كسياسة رسمية في الدولة الاموية لم نلاحظ أن الامويين يتطرقون لمثل هذا التعهد الذي اشترطوه على انفسهم ولو كانوا قد شرطوا للحسن(عليه السلام) ان يسبوا الامام عليا"(عليه السلام) بشرط ان لايسمع هو لتطرقوا لذلك ولو على سبيل الاشارة إلا ان هذا لم يحصل منهم وفي المقابل لم نجد من الروايات ما يشير الى ان الامام الحسن عليه السلام قد ذكر الامويين بتعهدهم هذا عندما سبوا الامام عليا" عليه السلام امامه في عدة مواقف[٥] ، ومهما يكن،فان معاوية لم يلتزم بأي عهد تعهده للامام الحسن (عليه السلام) وخصوصا عدم ملاحقة اتباع الامام (عليه السلام) والعدول عن السب، فما ان وصل الى الكوفة بعد الصلح حتى ارتقى المنبر وبدأ بسب ولعن

---

١ ـ الطبري، تاريخ الرسل،٤٠٧/٤ ، ابن الأثير ، الكامل ،٦/٣ .
٢ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤٠٩/٤ ، الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ٧٤ـ٧٥ ، المفيد ، الارشاد ، ١٣٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨/٤ ، ابن الاثير، الكامل ،٤٠٥/٣ ، ابن كثير البداية والنهاية ٤٩٨/٥.
٣ـ ابن قتيبة، الامامة والسياسة،١٨٥/١ ، اليعقوبي،التاريخ،١٥٠/١ ،الطبري،تاريخ الرسل،٤٠٩/٤و٤٠٩/٤.
٤ـ انظر المواقف المعارضة .
٥ـ المواقف المعارضة.

الامام علي (عليه السلام) والنيل منه في محضر أولاده[1] في خطوة عملية لترسيخ وتطبيق السب الذي اصبح جزءا" من السياسة الرسمية للدولة الاموية وهذا ما سنناقشه لاحقا .

ثانيا :- البداية الرسمية للسب

ذكرنا فيما سبق إن امتداد جذور النيل من الامام علي(عليه السلام) ترجع الى حياة النبي (صلى الله عليه واله) وبينا وجودها في عهدعمر بن الخطاب وموقفه المعارض لها ثم لاحظنا كيف نمت وترعرت تلك الظاهرة في عهد عثمان حتى انها برزت في حياته كتطبيق عملي عندما بدأ الوليد بن عقبة بالسب جهاراامام الملأ[2]ثم بدت تلك الظاهرة واضحة للعيان في حرب صفين وكان الوليد بن عقبة هو المتزعم لها[3].

غير انه وبالرغم من وجودها كظاهرة في معسكر اهل الشام وممارستها من الامويين الا اننا نعتبرها ظاهرة مرتجلة لم تتخذ جانب التبني التام والواضح لها او انها كجزء من سياسة الدولة الاموية ، لعدم قيام دولة اموية لها سياستها الخاصة ولها عمالها وولاتها ولهم نفوذ على الاقاليم آنذاك وبالتالي فمن غير الصحيح ادراجها ضمن العنوان المتقدم نعم لاننكر ان معاوية مارسها بنفسه قبل صلح الامام الحسن (عليه السلام) وبعد الصلح مباشرة حين دخل الكوفة[4]، الا انه لم يكن حينها قد كتب بفرضها على الناس واجبارهم على ممارستها وسن تشريعات وقوانين تعاقب كل من رفض قبولها وتبنيها كسياسة شملت الأمصار كافة في حكم معاوية وما تلاه من الفترات[5] .

اما تبني الامويين لظاهرة السب كسياسة رسمية ضمن الاطار العام للدولة فيبدو ان المصادر تنقسم في ذلك الامر الى طائفتين[6]،الطائفة الأولى:ما يستشف من بعض المصادر انها تميل الى القول بان السب الرسمي قد ابتدأ سنة (٤١ هـ) ولعل ابرز المعلومات الواردة عن هذه الطائفة هي الآتي :-

أ – ما نقله ابن ابي الحديد المعتزلي عن المدائني حين قال : ((كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة[7]ان برئت الذمة ممن روى شيئا في فضل ابي تراب واهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى

١- ابو الفرج الاصفهاني،مقاتل الطالبيين،٧٨.
٢- ينظر المبحث السابق ص٤٦.
٣- ينظر المبحث السابق ص٤٦.
٤- ابو الفرج الاصفهاني،مقاتل الطالبيين،٧٨.
٥- ابن سعد،الطبقات،٥/٥١٠،٦،١٩٧-٥١١،ابن حبيب، المحبر،٤٧٩،الجاحظ،رسائل الجاحظ،٩٢،البلاذري،انساب الاشراف،٢/١٧٨، ٥/١١٦، ٥/١٢٩، الدينوري، الاخبار الطوال،٢٣٩،اليعقوبي، التاريخ ،٢/١٥٥، الطبري، تاريخ الرسل،٤/٤٧٩،ابو الفرج الاصفهاني،الاغاني،١٦/١٠،ابن مردويه، المناقب،٨٢،ابن عبد ربة ،العقد الفريد،٤/٢٧-٢٨، البيهقي،المحاسن والمساوئ،١/٣٩،ابن الجوزي،دفع شبة التشبيه،،٢٣٦،ابن عساكر،تاريخ دمشق،٢٤/٢٨٥-٢٥٩، ابن الاثير،الكامل،٣/٤٨٦،السيوطي،تاريخ الخلفاء،٢٤٣- ٢٤٤،ابن حجر المكي،تطهير الجنان،٨٤.
٦- الطبري،تاريخ الرسل،٤/٤٧٨،ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه،٢٣٦،ابن الاثير،الكامل،٣/٤٧٢،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،١١/٤٤، الحر العاملي،وسائل الشيعة،١/٣٧،الاميني،الغدير،٩/١١٨، ١١/٣٧، ابن عقيل، النصائح الكافية،١٠٠، الاحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول،١/٦٩٤، محمود ابو رية، شيخ المضيرة، ١٩٨، العسكري، احاديث ام المؤمنين عائشة، ٢/٣٢٨، عبد الله بن سبأ،٢/٢٧٢، معالم المدرستين،٢/٧٢.
٧- عام الجماعة: هو عام ٤١ - الذي تصالح فيه الامام الحسن (ع) ومعاوية، انظر اليعقوبي، التاريخ، ٢/١٥٠، الطبري، تاريخ الرسل، ٤/٤٠٧، المسعودي، مروج الذهب، ٣/٥،ا بن الاثير، الكامل، ٣/٣.

كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه))[1].

ب ـ ما نقلته المصادر من ان معاوية حين ولى المغيرة[2]على الكوفة جاء في عهد توليه التاكيد على ذلك الامر حين قال: (وقد اردت ايصانك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضني ويسعد سلطاني ويصلح رعيتي ولست تاركا ايصانك بخصلة لا تتحم من شتم أبي تراب وذمه)[3] .

جـ ـ هناك معلومات اوسع في هذا الموضوع اذ اشير الى المكان الذي انطلق منه السب وتاريخه إذ نقل ابن ابي الحديد:((ان معاوية لما عاد من العراق بعد بيعة الحسن (عليه السلام) واجتماع الناس عليه خطب قائلا : ايها الناس ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لي انك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الأرض المقدسة فان

فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب فلعنوه فلما كان الغد كتب كتاباً ثم جمعهم فقراه عليهم...))[4] هذا يعني ان سنة ٤١ هجرية هي السنة التي ابتدأ فيه السب من بلاد الشام.

في حين ترى طائفة اخرى ان السب قد ابتدأ سنة ٥٠هـ من المدينة المنورة[5] وهي كمايلي:

١ـ ما رواه سليم بن قيس الهلالي من ان معاوية كتب بسب الامام علي (ع) بعد حجه لمكة ومروره بالمدينة والتقائه بقيس بن سعد وعبد الله بن عباس وكان سببه ما اظهره قيس بن سعد وعبد الله بن عباس من فضائل للامام واهل بيته (ع)(فعند ذلك نادى معاوية وكتب بذلك نسخة الى جميع البلدان الى عماله الا برئت الذمة ممن روى حديثا" في مناقب علي بن ابي طالب واهل بيته (ع) واحل بنفسه العقوبة وقامت الخطباء في كل كورة ومكان وعلى المنابر بلعن علي بن ابي طالب (ع) والبراءة منه والوقيعة وفي اهل بيته واللعن لهم بما ليس فيهم)[6] .

٢ـ ما روي في بعض المصادر في انه (لما مات الحسن بن علي (ع) حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن عليا" (ع) على منبر رسول الله (ص) فقيل ان هاهنا سعد بن ابي وقاص ولاتراه يرضى فابعث اليه وخذ رأيه فارسل اليه وذكر له ذلك فقال: ان فعلت لاخرجن من المسجد ثم لا أعود اليه فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب بذلك الى عماله ان يلعنوه على المنابر)[7].

ان ارجاع شيوع السب واللعن كسياسة رسمية في الدولة الاموية الى سنة ٥٠ او ٥٥هـ مسألة فيها نظر لعدة امور اهمها:

١ـ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ٤٤/١١، الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ٦، العاملي، الشيعة في مسارهم التاريخي،٧٢.

٢ـ المغيرة بن شعبه بن ابي عامر بن مسعود الثقفي، شهد مع رسول الله الحديبية وولاه عمر بن الخطاب البصرة ثم عزل ثم ولي الكوفة في عهد معاوية وبقي فيها حتى توفي سنة ٥٠هـ ا بن سعد، الطبقات ،٣٧٤/٦ابن عقيل، النصائح الكافية، ،١٠٠، الاحمدي الميانجي، مكاتيب، الرسول، ٦٤٩، مواقف الشيعة، ٤٥٣/٢، محمود بورية، شيخ المضيرة ،١٩٨.

٣ـ الطبري، تاريخ الرسل، ٤٧٨/٤،ابن الجوزي ، دفع شبة التشبيه، ٢٣٦،ابن الاثير، الكامل، ٤٧٣/٣،الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٣٧.

٤ـ شرح نهج البلاغة، ٧٢/٤، المجلسي، بحار الانوار، ٢١٥/٣٣.

٥ـ الهلالي ، السقيفة،٧٧٨/٢، ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ٣٤٢/٤.

٦ـ السقيفة،٧٧٨/٢، المجلسي، بحار الانوار،١٧٦/٣٣.

٧ـ ابن عبد ربه،العقد الفريد،٣٤٢/٤،الخطيب التبريزي ، الاكمال في اسماء الرجال ، ٨٠، العاملي ، جواهر التاريخ ،١٧٠/٣ .

١ـ ما ذكر من ان المغيرة عندما ولي الكوفة كان حسن السيرة لولا كثرة شتمه للامام علي (ع)[١] وهذا القول تأييد للرأي القائل ان معاوية اوصى المغيرة في عهد توليته على الكوفة بان يركز على سب الامام علي (ع) وبالتالي هو تاييد لما ذهب اليه أصحاب الرأي الأول من أن السب الرسمي ابتدأ سنة ٤١ هـ ويقلل من صحة الرأي الثاني الذي يجعل بدايته سنة ٥٠ هـ وما بعدها ذلك ان المصادر تشير الى أن المغيرة قد تولى الكوفة سنة٤١ هـ[٢] وتوفي سنة ٥٠ هـ[٣] ،هذا من جهة ،ومن جهة اخرى أن بعض الروايات تشير الى ان السبب في كثرة اعتراض حجر بن عدي وأصحابه على المغيرة بن شعبة وعمرو بن حريث[٤] هو اطلاق العنان لألسنتهم بسب الامام علي (ع)فلما تولى زياد الكوفة بعثهم الى معاوية الذي عمد الى تخييرهم بين البراءة من الامام وسبه وبين القتل فقتل حجر بن عدي ونصف أصحابه[٥] وأرسل عبد الرحمن العنزي الى معاوية الذي امر برده الى زياد ليعاقبه اشد العقوبة لأنه رفض طلب معاوية بسب الامام واسمعه ما يكره[٦] وبالتالي فهو دليل له اهميته في ان السب قد ابتدأ قبل سنة ٥٠ هـ.

٢ـ ان بعض الروايات اكدت ان مروان بن الحكم كان يمارس السب على منبر المدينة أيام ولايته عليها وكان يرسل الى الإمام الحسن (ع) بالسب وهو في بيته[٧]، واذا علمنا ان المصادر تجعل وفاة الحسن سنة ٤٩ ـ او ٥٠ هـ [٨]وان مروانا" عزل من ولاية المدينة سنة ٤٩ ـ او ٥٠ هـ [٩] ادركنا ان البداية الرسمية للسب كانت قبل ذلك التاريخ مما يضعف الرأي الثاني ويقوي من صحة الرأي الاول.

٣ـ اشارت بعض المصادر الى ان معاوية كان يرسل الى الامام الحسن(ع) وما ان يصل الى مجلسه حتى يشرع كل من عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وغيرهم بسب الامام علي (ع) وتنقصه والامام الحسن (ع) يرد عليهم[١٠]هذا من جهة ومن جهة اخرى اشارت بعض المصادر الى ان عمرا" بن العاص قد توفي سنة ٤٢ هـ [١١]واذا عقدنا مقارنة بسيطة بين هذيين الحدثين ادركنا ان الاراء التي رأت ان السب قد ابتدأ سنة ٤١ هـ لها اوفر النصيب من الصحة.

١ـ الطبري ، التاريخ ، ٤٧٩/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٧٢/٣ .
٢ـ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٥٣/٥ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤١١/٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ،٥٠٥/٥ .
٣ـ ابن سعد الطبقات ، ٣٧٤/٦ ،خليفة، التاريخ ، ١٥٨ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤٧٨/٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥٩/٤ ، ابن لاثير ، الكامل ، ٥٩/٣ .
٤ـ عمر بن الحريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى ابا سعيد كان عمره حين وفاة الرسول اثني عشرة سنة وكان زياد يستخلفه على الكوفة اذا خرج الى البصرة ، سكن الكوفة ومات بها في خلافة بن عبد الملك بن مروان سنة خمسة وثمانين ، ابن سعد الطبقات ، ٣٧٥/٦ .
٦ـ انظر المواقف المعارضة،ص٧١.
٥ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤٩٩/٤ ، ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ١٠/١٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٨٦/٣ .
٧ـ البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٧٨/٢ ، الدينوري ، الاخبار الطوال ، ٢٣٩ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٢٤ ،ا بن حجر المكي ، تطهير الجنان ، ٨٤ـ٨٥ ، آل ياسين ، صلح الحسن ، ٣١٣ .
٨ـ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٢٩/٣، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤٨/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥٨/٣ .
٩ـ الطبري ،تاريخ الرسل ، ٤٦١/٤ ،ابن الجوزي، المنتظم ٤٧/٤، ابن الاثير، الكامل ، ٥٨/٣.
١٠ـ الطبرسي ،الاحتجاج ، ١٦٧/١ ،،ابن حجر ، تطهير الجنان ٧٤ .
١١ـ ابن سعد ، الطبقات ، ٢٢٩/٧ ،خليفه، التاريخ ،١٥،اليعقوبي ، التاريخ، ١٥٤/٢ ،الطبري ،تاريخ الرسل، ١٨٠/٤.

٤- ان بعض الروايات تؤكد على أن زياد اتبع سياسة مميزة في تطبيق السب أثناء ولايته على الكوفة إذ كان يجمع الناس في المسجد ويدعوهم الى البراءة من الامام علي (ع) وسبه ، وكان اخر مرة طبق بها هذا الامر يوم اصابته بالطاعون[١] وزياد قد تولى الكوفة سنة ٥٠هـ وتوفي سنة ٥٣هـ [٢] فهذا يعني ان السب الرسمي كان موجودا وممارسا طيلة المدة المحصورة بين (٥٠-٥٣هـ) ولم يتوقف نتيجة اعتراض سعد بن ابي وقاص كما صرحت رواية ابن عبد ربه السابقة.

٥- ان القول بأن السب قد ابتداه معاوية سنة ٥٠هـ. بعد حجه لمكة ومروره بالمدينة نتيجة لما قام به عبد الله بن عباس وقيس بن سعد من ذكر لفضائل الامام علي (ع) ومناقبه وتبرأت معاوية من اصراره على ذلك الامر شيء غير صحيح، فالروايات تؤكد على ان الرغبة في سب الإمام كانت موجودة عند معاوية وكان قد مارسها قبل توليه الحكم وفي صلح الامام الحسن وفي عهد الصلح وفي عهده للمغيرة بن شعبة [٣]، وبالتالي من المستبعد ان ينتهج معاوية مثل هذه السياسة لتأثره من موقف عبد الله بن عباس وقيس بن سعد بن عبادة.

٦- ان رواية ابن عبد ربه دليل على اشتهار سعد بن ابي وقاص بالاعتراض على سياسة السب وليس على بداية السب اذن كيف عرف الناس أن سعد بن ابي وقاص لا يقبل بسب الامام علي (ع) اذا كان هذا الموقف اول اعلان وبداية السب فهل كان هذا الرأي اجتهادا من المتكلمين او انه بني على مواقف مسبقة لسعد بن ابي وقاص مما دعا البعض ان يخبر معاوية بامره وبالتالي يمكن ان تكون الرواية دليل على وجود السب قبل ذلك التاريخ وليس دليلا على بدايته بالتاريخ المذكور.

وبالاعتماد على ما سبق امكننا القول ان السب الرسمي قد بدأ قبل سنة ٥٠هـ والمرجحات التاريخية تدعونا الى القول ان سنة ٤١هـ هي الانطلاقة الرسمية لسياسية السب ومنها عمم على الامصار الاسلامية.

وبالرغم مما اكدته المصادر التاريخية وكتب السنن والفضائل من ان معاوية انتهج سياسة سب الامام علي عليه السلام) طيلة مدة حكمه وعمم ذلك على الولايات الاسلامية ثم تابعه من خلفه من الامويين باستثناء عمر بن عبد العزيز.

وبالرغم من عدم استطاعة المصادر التاريخية نفي وجود السب في الدولة الاموية إلا انه وبالمقابل من ذلك نجد من المحسوبين على المنهج العلمي من خالف الأمور المسلمة لدى المؤرخين وغيرهم من المهتمين بالتاريخ لينفي ان يكون معاوية قد سب الإمام علي(عليه السلام)فضلاعن تعميمه ذلك السب مستندا على عدة امور هي في الحقيقة ليست بذات ثقل كي تغير من الحقيقة التي لا يحجبها سحاب الهوى والانسياق وراء

١- المفيد ،الارشاد، ١١٦ ،البيهقي ،المحاسن والمساوىء ،٣٩/١ ،ابن عساكر،تاريخ دمشق ،٢٠٣/١٩ ،ابن كثير،البداية والنهاية ،٥٥٦/٥.
٢- خليفه، التاريخ ١٦٥،١٥٨ ،الطبري،تاريخ الرسل ، ٥٠٧/٤ ،المسعودي ،مروج الذهب ،٣١٧/٣ ،ابن الجوزي ،المنتظم ،٥١/٤ ،ابن الاثير ،الكامل ،٤ /٨٧/٥٩ .
٣- الطبري ،تاريخ الرسل ،٤٧٨/٤ ، ابو الفرج الاصفهاني ،مقاتل الطالبين ،٧٨ ،ابن الجوزي،دفع شبة التشبيه ،٢٣٦ ،ابن الاثير،الكامل ،٤٧٢/٣.

الميول والعواطف والتي ان دلت على شيء انما تدل على فقر اطلاع صاحبها وعدم إلمامه بالمادة التاريخية ان لم يكن جاهلا بها أصلا.

لقد حاول الصلابي ليّ عنق الحقيقة عن طريق نفيه تلك المثلبة والسبة التي ابتدعها معاوية بن ابي سفيان اذ ان اقتصاره على رواية واحده والقيام بتضعيفها عن طريق القدح براويها وعدم التعويل على مانقله اليعقوبي وأبو الفرج الاصفهاني والدميري، وجعله سب عليّ من الاتهامات الشيعية ضد معاوية[1] امر لا يصمد مع كثرة المصادر التي تجاوزت الاختصار على مصدر او مصدرين او زمن معين او مده محدودة فقد ذكر سب الامام علي(عليه السلام) في عدة مصادر متنوعه في محتواها من كتب التاريخ والفضائل والصحاح والسنن واللغة والأدب ودواوين الشعراء وغير ذلك كما سيتضح بين طيات الدراسة .

فضلا" عن ذلك ان هذه المصادر لم تكن في فترة زمنية واحدة او مصادر شيعية كما يرى الصلابي بل انها شملت عدة فترات امتدت من النصف الثاني من القرن الاول ولم تنته حتى اليوم وشملت مؤلفي مختلف المذاهب الاسلامية ومعه لا يمكن القدح بها أو الطعن بما نقلته تلك المصادر لعدم خضوعها لزمان واحد او مكان محدد او تبعيتها لفرقة او مذهب دون آخر .

والى جانب ذلك فان الاعتماد على حلم معاوية بن ابي سفيان وشدة اكرامه للحسنين (عليهما السلام) وما كان يظهره من الاحترام والتبجيل حين يطرق الى معاوية ذكر علي (عليه السلام) في نفي سبه للإمام علي (ع)[2] امر في حقيقته لا يصح أن يكون دليلا" على نفي السب، اذ ان معاوية ابن ابي سفيان الذي يظهر تلك الامور وشدة الاكرام للحسنين والتبجيل الظاهري لعلي (ع) هو الذي قاتل عليا" (ع) في حرب صفين التي أكلت ما أكلت من المسلمين ،وان كان ذا إكرام وتبجيل للإمام فلماذا قاتله؟؟ ولبايعه وسار في ركبه مثلما سار الاخرون ،هذا من جهة ومن جهة اخرى ان معاوية الذي بالغ في اكرام الحسنين كما يذكر الصلابي هو الذي كبر فرحا عندما وصل الى مسامعه خبر وفاة الامام الحسن (ع) حتى اغلظ عليه ابن عباس الذي كان موجودا في الشام حينها[3]،وبالتالي فلا يمكن الاحتجاج او الاستدلال على نفي السب بتلك الامور التي لا تقنع صاحبها فضلا عن غيره .

ولم يكن الصلابي وحده من امتشق اليراع بما أوتي من قوة للدفاع عن سياسة السب في ذلك الأمر بل ان هنالك من تابعه في ذلك وان كان اقل حدة منه ،فقد دافع احمد شلبي عن سياسة السب دفاعا اقل ما يقال عنه انه دفاع مستميت وان لم ينف وجود السب محتذيا حذو الصلابي ، الا انه عمد الى تبرير تلك السياسة بتبريرات واهية، اذ صور سب الإمام علي (عليه السلام) ضرورة ملحة تحتم على الامويين تشريعها مضطرين لذلك اضطرارا (لصرف العامة عن آل البيت لانهم آل البيت)[4] كما انهم لما شرعوا بسب

١ـ معاوية بن ابي سفيان ،٢٤٣.
٢ ـ الصلابي ، معاوية بن ابي سفيان ، ٢٤٥ .
٣ ـ ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ١ / ١٩٦ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٦٢/٤ .
٤ـ موسوعة التاريخ الإسلامي ، ٢ / ١٩ .

عليّ(ع)لم يكن الا لحماية دولتهم[1] وان مثل هذا السب ((كان دواء للعوام))[2] وان معرفتنا والكلام لشلبي - باتصاف معاوية بالحلم وغفران السيئات يدعونا الى التماس العذر له[3] .

اما عن سبب استمرار معاوية بالسب بعد موت علي (ع) فقد قال شلبي انما هو ((محاولة لتوطيد سلطانه بصرف العامة عن علي واهل بيته))[4] ، ولو تساءلنا مع الدكتور شلبي كيف اصبح تعلق العامة باهل البيت مبررا لتشريع السب ؟ ولماذا اصبح صرف العامة عنهم هدفا يتوخاه معاوية من تشريع السب ؟ وما الضير من تمسك العامة وتعلقها بعليّ (ع) حتى يلتمس العذر لمن يقف ضدهم لهذا السبب ؟ واذا كان معاوية معذورا لمحاولة صرفه الناس عن علي وأهل بيته هل جاز له ان يخلق المطاعن ضدهم ويشرعن السب على منبر الرسول (ص). ويبدو أن حقيقة الأمر ليست صرف الناس عن علي وأهل بيته (عليه السلام) بل هي محاولة لصرف الناس عن دين علي واهل بيته (عليهم السلام) وما عرفوا به من صيانه وحفظ حقيقي للشريعة الاسلامية ، وما يؤكد ذلك هو قوله ((اخذ الامويون يسبون علياً لا لشيء إلا لأجل حماية دولتهم))[5]. فلو اطلع الناس على حقيقة علي (عليه السلام) وحقيقة معاوية لما استقام له الامر ولتنفر الناس منهم ، كما انه هل يصح ان تُحمى دولتهم بصرف الناس عن أهل البيت و تشريع سبهم هذا اذا ما علمنا انه قد رافق ذلك سفك دماء المسلمين وانتهاك اعراضهم في سبيل تحقيق تلك السياسة .

كما ان دواء العوام الذي ذكره شلبي – ان كانوا مرضى – هل يكون بسب شخصية مثل شخصية علي (عليه السلام) ، ان ما يلاحظ من كلام الدكتور شلبي انه قد جعل ذلك السب موجها للعامة ولم يكن موجها لعليّ نفسه ولو لا تمسك العامة بعليّ لما شرع معاوية في سب الامام علي (عليه السلام) وبالتالي ، فان معاوية لم يكن يستهدف الامام علي في ذلك السب[6] .

بيد ان الواقع يشير الى خلاف ذلك فان هذه السياسة هي موجهه بالاساس الى الامام علي (علي السلام) في محاولة لتغيير صورته المعروفة الى صورة جديدة تُربى عليها الأجيال وهذا ما نلمسه حينما جاء قوم لمعاوية وقالوا له : انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل . فقال : لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير و لا يذكر له ذاكر فضلاً)[7] .

اذن فسب الامام حالة نفسية متشبعة قد تربى عليها معاوية و لا دخل لمن أحب أهل البيت في قيامها ، كما ان الهدف الرئيس منها هو الامام علي (عليه السلام) وليس غيره ، وهذا ما اكد معاوية عليه بقوله السابق ((لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً))[8] .

١ـ المصدر نفسه والصفحة .
٢ـ المصدر نفسه ، ٢ / ٢٠ .
٣ـ المصدر نفسه والصفحة .
٤ـ المصدر نفسه والصفحة .
٥ـ المصدر نفسه ، ٢ / ١٩ .
٦ـ المصدر نفسه ، ٢ / ١٩ ـ ٢٠ .
٧ـ ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة، ٤ / ٥٧ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ٣٣ / ٢١٤ ، ابن عقيل ، النصائح الكافية ، ٩٧ ، الاميني، الغدير ، ٢ / ١٠٢ ، القمي ، الكنى والالقاب ، ١ / ٨٩ .
٨ـ المصادر نفسها .

وفعلا قد نجح هذا الامر في جوانب منه اذ ذكرت المصادر ان عمر بن عبد العزيز لم يكن يعلم ان علياً كان من أهل بدر حتى اخبره (عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود)[1] بذلك الامر[2] ، كما ذكر ان اشياخا من اهل الشام جاءوا ابا العباس السفاح اول الخلفاء العباسيين (١٣٢- ١٣٦هـ) في بداية خلافته يحلفون بالله انهم ماعلموا ان ((لرسول الله قرابة ولاأهل بيت يرثونه غير بني أمية حتى وليتم الخلافة))[3] وهذا يدلل على دور تلك السياسة في اخفاء جوانب مشرقة ومهمة من حياة الامام واهل البيت ، وكان هدفها في جزء كبير لا يخرج عن هذا الاطار هذا اذا سلمنا بان هناك اهدافا اخرى خافية كالتي ذكرها شلبي .

١- عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي تابعي ثقة صالح وهو معلم عمر بن عبدالعزيز اختلف في وفاته فقيل سنة ٩٤هـ وقيل سنة ٩٨هـ وقيل بل سنة٩٩هـ قال عنه عمر بن عبدالعزيز(لو كان عبيد الله حيا ماصدرت الأعن رأيه)،ابن حجر،تهذيب التهذيب،٢٢/٧-٢٣.

٢-ابن عساكر ،تاريخ دمشق،١٣٦/٤٥،ابن الاثير،الكامل ، ٩٨/٤-٩٩،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٤/٥ و٥٩،ابن كثير ،البداية والنهاية،٣٣١/٦.

٣- مروج الذهب ،٤٣/٣،ابن خلكان،وفيات الاعيان،١٠٢/٦.

الفصل الثـــــــالث

اساليب تطبيـــــــــق سيـــــــاسة السب

■ المبحث الأول

مطاعن الأمويين ضد الإمام علي (عليه السلام) .

قتل الناس.

الإلحاد والفسق .

أبو تراب.

الكذب والنفاق.

■المبحث الثاني

أماكن تطبيق سياسة السب : -

١- تضمين السب في واجهات الدولة الرسمية

٢- استغلال المواسم والتجمعات

٣- السب أمام الشخصيات البارزة

■ المبحث الثالث:

العقوبـــــــات الأمويـــــة للممتنعين عـــــــن السب : -

١- القتل والتشويه والتصفية

٢- العقوبات الاقتصادية

٣- العقوبات الاجتماعية

المبحث الأول

مطاعن الأمويين ضد الإمام علي (عليه السلام)

لغرض ترسيخ سياسة السب في نفوس الناس واعطائها البوس الشرعي ، فقد عمد الامويون الى تشريعها من خلال خلق جملة من المطاعن ضد الامام علي (عليه السلام) والتي تنافي الإسلام والشرع وتخرج صاحبها والمتصف بها عن ملة الاسلام الى ملة الكفر وبالتالي تبرر للأمويين سبهم للامام علي (عليه السلام) وتستقطب اكبر عدد ممكن من الناس نحو هذه السياسة وممارستها كشعيرة دينية قد يؤجر كل من يأتي بها ويؤثم من يخالفها !! .

وقد دارت تلك المطاعن التي تزامن ذكرها مع السب واللعن على جملة من الأمور أهمها :-

أولا": قتل الناس :

من بين اهم تلك المطاعن التي روج لها الأمويون ضد الإمام علي (عليه السلام) هو قتله للناس ورغبته في إراقة الدماء وسفكها[1] ، حتى انطلت هذه القضية على كثير من الناس ومارسها الخاصة والعامة، فقد قدم رجلاً من اهل الشام على ابن عباس وهو يحدث الناس على شفير زمزم واستفتاه في البراءة والسب لعلي (عليه السلام) ولما راح ابن عباس يعدد فضائل الامام علي (عليه السلام) وقرابته للرسول (صلى الله عليه واله) أجابه الشامي : (أنهم والله ما ينكرون قرابته وسابقته غير انهم يزعمون انه قتل الناس ، فقال ابن عباس : ثكلتهم أمهاتهم إن علياً اعرف الناس بالله عز وجل وبرسوله وبحكمهما منهم فلم يقتل الا من يستحق القتل)[2] .

ويبدو ان الطعن على الإمام (عليه السلام) بقتله الناس كان رائجا بين أهل الشام مما أدى بالكثير منهم إلى الاستبيان والاستفتاء عن ذلك الامر من حبر الأمة عبد الله بن عباس لما حدث في نفوسهم من شك تجاه ذلك الامر الذي يتنافى مع ما يذكر من فضائل وخصائص الإمام علي (عليه السلام) وصفاته المنعوت بها في أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله) والصحابة (رضي الله عنهم) حتى إن الشامي صرح عن ذلك الأمر بطلبه من ابن عباس ان يفصل في ذلك الأمر لعدم وضوح الحقيقة لكثير من الناس حتى انه قال لابن عباس حين رفع شبهات الأمويين المزوقة ضد الإمام علي (عليه السلام) : ((فرجت عني فرج الله عنك))[3] . ولم يقف ذلك الأمر عند هذا الحد فحسب بل نجد له مثال اخر، فقد كان عروة بن الزبير تأخذه الرعدة عند ذكر الإمام علي (عليه السلام) ثم يسبه ويقول : (وما يغني انه لم يخالف إلى ما نُهي عنه وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق))[4] .

---

١ ـ البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ٣٠/١ ،ا بن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٣/٤ ، الاحمدي الميانجي ، مواقف الشيعة ، ٢١٢/٢ .

٢ ـ البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ٣٠/١ ، الاحمدي الميانجي ، مواقف الشيعة ، ٢١٢/١ .

٣ ـ المصادر نفسها والصفحات .

٤ ـ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٣/٤ ، الريشهري ،موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ، ٣٥٢/١١ .

ان ما تقدم يعني شيوع الترويج لهذه المسألة ليس في الشام فحسب ،بل قد تكون شملت جميع مدن وأمصار الدولة الاسلامية ولم تختص بمصر دون اخر .

ويبدو ان الترويج لهذه الصفة وإلصاقها بشخصية الامام علي (عليه السلام) هو لعدم قدرة السلطات الأموية على نفي ما أكثرت به العامة والخاصة من صفات الامام وفضائله فكأن الامويون ارادوا القول في بعض الامصار الاسلامية انه بالرغم من هذه الفضائل إلا أن ذلك لا يشفع له بشيء لكونه قد احل الدماء التي حرم الله إراقتها وهذا ما يستفاد من قول عروة : ((وما يُغني انه لم يخالف الى ما نُهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق))[1] .

غيراننا لوتساءلنا من الذين يقصدهم الامويون في قولهم ان الإمام عليا(عليه السلام) قد قتلهم وسفك دماءهم هل يقصدون من قتلهم الإمام من أهل الشرك ؟ أو من قتلهم من المسلمين في الجمل وصفين والنهروان؟

لقد عرف الإمام علي (عليه السلام) بشجاعته وبسالته ضد المشركين في بداية الدعوة الإسلامية وكان له النصيب الاوفر في قتل عتاة قريش ممن أجلب على رسول الله (صلى الله عليه واله) في بدر وأحد وغيرها من المعارك ولو اعتمدنا فقط على ما رواه الواقدي فيمن قتله الإمام علي (عليه السلام) من المشركين لوجدنا انه يذكر ان اثنين وعشرين مشركا قتلهم الإمام (عليه السلام) او اشترك في قتلهم من أصل سبعون مشركا قتلوا في معركة بدر[2] منهم الوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم من مشركي قريش[3] وهو بالتالي عدد كبير لم يصل اليه أحد من المسلمين حتى ركز الجاحظ على ذلك بقوله ((لا نعلم موضع رجل من شجعان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله) كان له من القتلى ما كان لعلي (رضوان الله عليه) ولا كان لأحد من ذلك من قتل الرؤساء والسادة والمتبوعين والقادة ما كان لعلي (رضوان الله عليه)))[4] ، غير إن هذا الامر لا يمكن إن يتخذ كطعن ومؤاخذة يؤخذ بها الإمام علي (عليه السلام) ليوصف من خلالها بسفك الدماء ، إذ كان علي (عليه السلام)في مواقفه هذه جندي ثائر من جنود رسول الله (صلى الله عليه واله) الذي كان بدوره هو الآمر والناهي في هذه الحروب التي كانت تجري بأمر الله سبحانه وتعالى وإشرافه (صلى الله عليه واله) وكان القتل الذي اصاب قريش انما اصابهم دفاعا عن الاسلام وردا للشرك ورموزه ، وكان الاجدر أن يؤاخذ الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) بالقتل ان كان فيه مؤاخذة لا علياً (عليه السلام) على اعتبار ان النبي الخاتم (صلى الله عليه واله) هو الذي ارتضى ذلك القتل وأكد عليه ورغب فيه بل ان المفسرين فسروا قوله تعالى :((وما كان للنبي أن يكون له اسرى حتى يثخن فيه القتل))[5] بالمبالغة في قتل المشركين والإكثار فيه لرد الشرك وإعزاز الدين الإسلامي وان لا يكون الأسر إلا بعد الا كثار في القتل[6] ،وبالتالي، فان علياً (عليه السلام) لا يتحمل أية مسؤولية في إراقة دماء المشركين .

---

١ ـ ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٥٣/٤،الريشهري ،موسوعة الامام علي ،٣٥٢/١١.
٢ ـ المغازي ، ١٤٨/١ـ١٥٠ .
٣ ـ المصدر نفسه والصفحة .
٤ ـ الرسائل ، ٩٢/٤ .
٥ـ سورة الانفال / الاية : ٦٧ .
٦ ـ الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ٥١١/٥ ، الالوسي ، روح المعاني ، ٣١٩/١٠ ، الشيرازي ، الامثل ، ٣٣٧/٥ .

إما ما يتعلق في حروب الإمام علي (عليه السلام) في خلافته فان أي متتبع منصف لسيرة الإمام (عليه السلام) في هذه الحروب يؤكد على مدى تلافي الإمام (عليه السلام) لهدر الدماء وتحوطه التام في ذلك الامر ، ففي معركة الجمل لم يبدأ بالقتال الا بعد ان استفرغ الطرائق السلمية معهم وراح يبحث عن اماكن اللين والمسالمة والتحاورمن أهل الجمل ، إذ أرسل عبد الله بن عباس الى الزبير بن العوام دون طلحة لإمكانية الاستفادة من الرحم التي بينهما مستخدما طريقة الاستدراج معه قائلا له : ((يقول لك ابن خالك ، عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا))[1] .

ولم يكتف بذلك بل عمد إلى إرسال عمار بن ياسر اليه رغبة منه في تأكيد حجته عليهم ، وما ان وصل عمار الى الزبير حتى(اربد وارتعد من سفارة عمار واخذ يقول وا سواد وجهاه وانقطاع ظهراه)[2] . لكونه من الذين سمعوا مقالة النبي (صلى الله عليه واله) في حق عمار وان إرساله معناه تمام الحجة ضد الزبير.

بل ان الامام عليا" (عليه السلام) وبعد ان فشلت سفاراته إلى أصحاب الجمل لم يشأ ان يبادر القتال حتى يمعن في العذر رغبة منه في حقن دماء الناس ، فقد ذكرت المصادر إن الإمام عليا" (عليه السلام) خرج حاسراً فدعى الزبير حتى اخذ يذكره بموقف كان منه تجاه الامام علي (عليه السلام) في حياة رسول الله (صلى الله عليه واله) مخاطبا له بقوله ((أنشدتك الله أتذكر يوم مررت بي ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) متكئ على يدك وقد جاء من بني عمرو بن عوف ، فسلم علي وضحك في وجهي ، فضحكت إليه ... فقلت لا يترك ابن ابي طالب زهوه ؟ فقال الرسول : (مه انه ليس بذي زهو أما انك ستقاتله وأنت له ظالم)[3]، وفعلا فقد أسفر ذلك الموقف عن تنحي الزبير عن القتال بعد ان اعتق عبده سرجس تحللاً من قسم قد اقسمه[4].

ثم اتخذ الإمام علي (عليه السلام) خطوة أخرى قبل الحرب اذ اخذ يذكر أصحاب الجمل بالقرآن وما فيه وذلك حين خرج احد أصحابه يحمل القرآن ويدعوهم الى ما فيه من حكم درءاً لدماء المسلمين ، غير ان اهل الجمل عمدوا الى قتل ذلك الشاب[5] ، بل انه حين صف اصحابه للحرب اخذ يوصيهم ((ان لا يرموا بسهم ولا يضربوا بسيف حتى يبدؤوهم بالقتل والقتال))[6] .

ولم تقع الحرب بصورتها الفعلية إلا بعد أن قتل من أصحاب الإمام ثلاثة أشخاص فيهم عبد الرحمن بن بديل[7] وبالرغم من حسم المعركة لصالح الإمام علي (عليه السلام) إلا انه تعامل مع المهزومين بكل إنسانية وأخلاق فكان يقول (لا تجهزوا على جريح ولا تبغوا في قول ولا يقتل اسير ومن ألقى السلاح أعطاه الأمان ومن اغلق بابه فهو آمن ومن انحاز الى معسكره فهو آمن ثم آمن الأسود والأحمر)[8].

---

١ ـ الامام علي ، نهج البلاغة ، ٦٨-٦٩ ، الطبري تاريخ الرسل ، ٢٢١/٤ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٢٩/٢ .
٢ـ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٣٤/٢ .
٣ـ الطبري، تاريخ الرسل ، ٢١٧/٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٨٢/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥٩٧/٢ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٣٤/٢ .
٤ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٢١٧/٤ ، ابن الاثير ،الكامل، ٥٩٧/٢ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٣٣/٢ .
٥ ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٢٢٣/٤ ، بن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٨٦/٩-٨٧ .
٦ـ اليعقوبي ، التاريخ ، ١٢٦/٢ ، بن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٨٦/٩-٨٧ .
٧ـ اليعقوبي ، التاريخ ، ١٢٧/٢ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٢٥٠/٤ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٨٦/٩-٨٧.
٨ـ المصادر نفسها والصفحات.

ثم ان الإمام راح ابعد من ذلك فقد عفا عن الجرحى الذين كان بينهم مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير مع علمه بمواقفهم العدائية منه[1].

ولم تكن سيرته (عليه السلام) في حرب صفين او النهروان تختلف كثيرا او قليلا عن سيرته مع اهل الجمل في مساءلة دعوته للسلام ، فقد تتابعت الرسل بين الإمام (عليه السلام) وبين أهل الشام[2] وكان يلتمس السلم في كل خطوة يخطوها ، حتى ان اصحابه استبطؤوه في القتال فأجابهم (انا اطمع ان تلحق بي طائفة تهتدي بي وتعشوا الى ضوئي فهو احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء بآثامها))[3] ((ولكن استأني القوم عسى أن يهتدوا أو تهتدي منهم طائفة فأن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خيرا لك مما طلعت عليه الشمس))[4].

وعلاوة على ذلك، فان الامام علي (عليه السلام) دعا معاوية إلى البراز ليستريح الناس من القتل بقتل احدهما وقد أكد (عليه السلام) على ذلك في إحدى خطبه إذ قال : ((وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال))[5].

ولم يكن ذلك الامر مختلف مع الخوارج فقد أرسل إليهم من يحاججهم حتى يفيؤا إليه وحدد لعبد الله بن عباس كيفية ذلك فقد نهاه عن محاججتهم بالقرآن لانه (حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فأنهم لن يجدوا عنها محيصا))[6].

إن هذه الوصية تؤكد الرغبة الحقيقية لدى الإمام (عليه السلام) في توضيح ما التبس على هؤلاء من تأويل خاطئ للقران الكريم وفهم غير دقيق لأحكام الإسلام وتوضيح مدى حرصه الشديد عليهم ورغبته في تصحيح أفكارهم وفعلا فقد وجدت هذه الدعوة صدى عند بعضهم حتى رجع ألفان منهم إلى صف الإمام علي (عليه السلام)[7] بل إن الإمام لم يباشر حربهم إلا بعد أن أصبحوا خطرا على المجتمع الإسلامي وتهديدا لأمن المسلمين بعد قتلهم (عبد الله بن خباب[8])[9] وحتى مع ذلك، فانه (عليه السلام) طالبهم بقاتلي عبد الله بن خباب ليقتص منهم فلما أجابوا أنهم كلهم قد شاركوا في قتله ورموهم بالسهام ثلاث مرات باشرهم بالقتال[10].

١- الطبري ، تاريخ الرسل ، ٢٤٩/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦١٣/٢.
٢ - اليعقوبي ، التاريخ ، ١٣٠/٢ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٥٠/٣ .
٣ - الامام علي ، نهج البلاغة ، ٩٥ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١١/٤ .
٤- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٢/٤ .
٥- الامام علي ، نهج البلاغة ، ٤٦٨ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٦٠/١٥-٦١ .
٦- الامام علي، نهج البلاغة ، ٥٩٥ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٦/١٨ .
٧ - اليعقوبي ، التاريخ ، ١٣٤/٢ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٣٤٣/٤-٣٤٤ ، اما ابن الجوزي : فيرى انهم كانوا اربعة الاف ثم تفرقوا ولم يبق منهم الا الفان وثمانمائة، المنتظم ، ٣٧٧/٣ ، بينما يرى ابن الاثير :إن مابقي منهم الف وثمانمائة، الكامل ، ٦٩٥/٢.
٨- عبد الله بن خباب بن الارت بن جندله بن سعد بن خزيمة قتله الخوارج في الكوفة على ضفاف نهر الفرات وبقروا بطن زوجته وكان مقتله من الاسباب التي أدت بالإمام عليه السلام الى استحلال دماؤهم ، ابن سعد ، الطبقات ، ١٢٥/٥-١٢٦ .
٩- ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ١٦٨/١ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ١٣٢/٢ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٣٤٠/٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٢٥/٢.
١٠-المصادر نفسها.

يستدل من هذا كله على ان سيرة الإمام (عليه السلام) مع من قاتله من أهل القبلة هي اقرب إلى السلم منها إلى الاعتداء او القتل و انه في حروبه لم يباشر بالقتل الا بعد ان استفرغ معهم الوسائل كافة التي من شأنها تجنيب الأمة سفك الدماء والتقاتل والمنابذة بل ان حروبه كانت كلها حفظا للدين وابعادا للناس عن الكفر ،وبالرغم من انطلاقه في حروبه من منظور التكليف الشرعي الذي كلفه الله سبحانه وتعالى به فقد روي عنه انه قال : ((ولقد ضربت انف هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم أر .لي فيه الا القتال او الكفر بما جاء به محمد (صلى الله عليه واله))[1] إلا انه تعامل معهم بالروح الإنسانية التي طالما عرف بها.

ثانيا: الإلحاد والفسق

لم يكن سفك الدماء هو الطعن الوحيد الذي تبناه بنو أمية ضد الإمام علي (عليه السلام) في سياسة السب بل تعدوه إلى القول بإلحاده وفسقه وخروجه عن الدين فقد ورد ان معاوية كان يقول في اخر خطبته : ((اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما))[2].

اما عن وصف الأمويين للإمام علي (عليه السلام) بهذا الوصف فيبدو إن هدفه الأساس إسباغ الصفة الشرعية على السب ولاسيما اذا علمنا إن الإلحاد هو الميل عن الحق وإدخال فيه ما ليس فيه[3] ((والإلحاد ضربان ؛ الحاد إلى الشرك بالله ،والحاد إلى الشرك بالأسباب والأول ينافي الإيمان ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله))[4] وهو الحيد عن دين الله والعدول عنه[5].

وبالتالي فان إلصاق صفة الخروج عن الدين والميل عنه بشخصية الإمام علي (عليه السلام) هدفه استجلاب العواطف الدينية ان صح التعبير لدى الناس خصوصا العامة منهم الذين لا يعرفون عن شخصية الإمام علي (عليه السلام) الشيء الكثير نتيجة الفاصل الزمني والمكاني عنه (عليه السلام) من جهة والتعتيم على شخصيته (عليه السلام) في العصر الأموي من جهة أخرى ، والتكتم والخشية من مواليه على فضائله او التحدث باسمه حتى كان الرجل لا يجرؤ أن يلفظ اسم علي (عليه السلام) خشية من خادمه وأهل بيته فيقول عندما يريد أن يتحدث حدثني أبو زينب أو غيرها من الكنايات[6].

وفعلا فقد انطلت تلك السياسة وهذا الامر على بعض الناس الذين لم يرعووا بان يصفوا الإمام (عليه السلام) بالإلحاد والفسق[7].

ان عدم انطباق ذلك الأمر – أي الإلحاد والفسق – على شخصية الإمام علي (عليه السلام) واضحة كل الوضوح ولا تحتاج إلى عناء كبير في اثبات ما يعاكسها من التوحيد والإيمان المتزن عند الإمام (عليه

١- نهج البلاغة ، ٨٥ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٥٣/٢ .
٢- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤٤/٤ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ١٧٧/٣٣ ، ابن عقيل ، النصائح الكافية ، ١٢٦ ، الريشهري ، ميزان الحكمة ، ٢٣٨/٢ ، الهمداني ، الامام علي ، ٧٤٧ ، الاميني ، الغدير ، ٤٠٤/١٠ ، حمادة ، الوثائق السياسية ، ١٠٦ ، ال ياسين ، صلح الحسن ، ٣١٣ .
٣- الراغب الأصفهاني ، المفردات ، ٧٣٧ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٤٦/١٢ (والرجل يلتحد الى الشيء يلجأ ويميل اليه) الفراهيدي ، كتاب العين ، ١٨٣/٣ .
٤- الراغب الاصفهاني ، المفردات ، ٧٣٧ .
٥- الطريحي ، مجمع البحرين ، ١٤٠/٣ .
٦- المفيد ، الارشاد ، ١١٦ .
٧- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤١٥/٣ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،

السلام) بل ان من إدبار الزمان أن يوصف الإمام علي (عليه السلام) بمثل هذه الأوصاف وهو الذي أكد في خطبه وكلامه على التوحيد والإيمان فكانت خير دليل على مدى معرفته بالله سبحانه وتعالى، فقد جاء في احدى خطبه ((لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ، الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل))[1].

هذا الكلام تأكيد من الإمام علي (عليه السلام) على إحاطته بكافة الأمور التي ترتكز عليها العقيدة وتدل على معرفته بدقائقها وكنهها ، فهو يجعل معرفة العقائد الإسلامية موزعة على عدة حلقات تبتدئ بالتسليم وصولا إلى الأداء العملي لتلك المفاهيم والعقائد .

لقد أوضح الإمام علي (عليه السلام) التوحيد والإيمان في اكثر من خطبة أشار من خلالها إلى صفات الخالق سبحانه وتعالى وقدرته وكماله في الخلق[2] وهي تنافي ما الصقه الأمويون من صفة الإلحاد والخروج عن الدين بل إنها توضح حقيقة الإيمان الذي كان عليه الإمام علي (عليه السلام).

ثالثا: أبو تراب

لعل من الغريب ان تستخدم هذه التسمية او الصفة كطعن ضد الإمام علي (عليه السلام) على الرغم مما شاع بكونها منقبة او صفة حسنة ولكن مع ذلك فقد اتخذها الأمويون كجزء من سياستهم في السب[3] اذ حاول الأمويون الإيماء إلى أتباعهم بان هذا اللقب جاء نتيجة لصفة مذمومة عن الامام(عليه السلام) يستحق ان يسب من اجلها ، أما سبب كناية الإمام(عليه السلام) بهذاالكنايه فقد اختلفت فيه المصادر وكما يأتي :-

أ :- إن النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) قد كنى الإمام علي (عليه السلام) بابي تراب لما كان يفعله عند خصامه مع السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد ذكرت بعض الروايات ان النبي الأكرم صلى الفجر فقام وبوجهه الحزن حتى اتى منزل فاطمة (سلام الله عليها) ((فأبصر عليا (عليه السلام) نائما بين يدي الباب على الدقعاء[4] فجلس النبي (صلى الله عليه واله) فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول قم فداك ابي وامي يا أبا تراب))[5].

وفي رواية اخرى أن عليا (عليه السلام) ((كان اذا عتب على فاطمة (سلام الله عليها) في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيء تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه، فكان الرسول اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك يا ابا تراب))[6] ، ان هذه الروايات تدل على ان النبي (صلى الله

---

١ ـ الامام علي ، نهج البلاغة ، ٦٢٤ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٥٠/١٨ .
٢ ـ الإمام علي ، نهج البلاغة ، ١٧ ، ٩٠ ، ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، وينظر ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١ /٩٢، ٩٣ ، ١٦٩/٣ ، ٤٧/١٠ ، ٥٤/١٣ .
٣ـ مسلم ، الصحيح ، ٤٥٧/٢ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤٨٩/٤ ، ابن مردويه ، المناقب ، ٥٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٧٧/٣ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٦/٤-٥٧ .
٤ـ الد قعاء : عامة التراب وقيل التراب الدقيق على وجه الارض ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٨٩/٨ .
٥ـ الصدوق ، علل الشرائع ، ٢١٠/١ ،ا بن عبد البر ، الاستيعاب ، ١١١٨/٣ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ٥٠/٣٥ .
٦ـ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤١/٣ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٤٥/٢ ، الصدوق ، علل الشرائع ، ٢١٠/١-٢١١،ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٤٧/٣ ، الحلبي ، السيرة الحلبية ، ١٢٧/٢ ، الاميني ، الغدير ، ٣٣٦/٦ .

عليه واله) هو من سمى الامام عليا"(عليه السلام) بهذا الاسم والسبب في ذلك لما كان يفعله اذا ما حدث خلاف ما بينه وبين فاطمة(سلام الله عليها) فتارة ينام لدى الباب واخرى ينثر التراب على راسه تعريفا للرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) بالخلاف الحاصل بينه وبين فاطمة (سلام الله عليها) ، غير إن هذة الروايات فيها نظر لعدة أمور أهمها :-

١- إن أداة التعبير التي يستعملها الإمام(عليه السلام) في هذه المواقف لا تليق بمقامه ولا يفعلها من هو ادنى منه مستوى فكيف يفعلها هو ؟ كما انه لا يوجد في المصادر الى ما يشير الى ان هناك احدا من الرجال قد فعل مثل هذا الفعل الذي قام به الإمام علي (عليه السلام) إذا ما عتب على أهله وفضلا عن هذا ان هناك أدوات وإشارات كثيرة يمكن ان يعبر الأشخاص من خلالها عن موقف كهذا الموقف ، فهل قصر فكر الإمام علي (عليه السلام) عن استخدامها في مثل هذه الحادثة حتى يلجأ الى حثو التراب لكي يشعر النبي (صلى الله عليه واله) بما بينه وبين فاطمة (سلام الله عليها) ، ثم انه هل من المعقول ان لا يحس النبي او يدرك ما بعلي حتى يلجأ إلى فعل ذلك الامر ؟! .

٢- إن العلاقة الزوجية بين السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وبين الإمام علي (عليه السلام) تنافي ان يحدث بينهما هكذا امر ، فقد ورد انه (عليه السلام) قال في حق الزهراء(سلام الله عليها) : ((فو الله ما أغضبتها ، ولا أكرهتها على امر حتى قبضها الله عز وجل ، ولا أغضبتني ولا عصت لي امراً ، ولقد كنت انظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان))[١]. حتى انه (سلام الله عليه) رثاها بعبارات تدل على العلاقة الحميمة التي بينها فقد ورد عنه قوله : ((قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي إلا إن لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز .... والسلام عليكما سلام مودع لا قالٍ ولا سئمٍ ، فان انصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين))[٢].

يستدل من هذا كله على طيب العلاقة الزوجية بين الإمام علي والزهراء فاطمة (سلام الله عليهما) وإنها علاقة لم تشبها شائبة تستدعي من الإمام (عليه السلام) أن يتصرف بتصرف لا يصدر عن شخص مغمور فضلا من ان يصدر منه (عليه السلام). والراجح ان الهدف من جعل سبب هذه الكنية هو الخلاف الحاصل بين الزهراء والإمام علي (عليهما السلام) هو صرف الحديث النبوي الذي يقول ((فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني))[٣] و ((ان الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها))[٤] عن مساره الحقيقي وإيلاج الإمام (عليه السلام) في خانته كمصداق لإنطباق الحديث عليه وبالتالي نقض أية مكانة للإمام علي (عليه السلام) عند النبي او فيما ورد من أحاديثه .

ب- إن هناك رواية ترجع سبب كنية الإمام علي (عليه السلام) بأبي تراب الى حادثة المؤاخاة ، وذلك ان الامام عليا" (عليه السلام) لما رأى ان النبي (صلى الله عليه واله) لم يؤاخ بينه وبين احد فرجع كئيبا

---

١ ـ الخوارزمي ، المناقب ، ٣٥٣-٣٥٤ ، الاربلي ، كشف الغمة ، ٣٦٣/١ ، المجلسي ، البحار ، ١٣٤/٤٣ .
٢ ـ نهج البلاغة ، ٤٠٣ .
٣ ـ ابن شبيه ، المصنف ،٥٢٧/٧ ، الكوفي ، مناقب أمير المؤمنين٢١١/٢ .
٤ ـ الطبراني ، المعجم الكبير ، ٤٠١/٢٢ ،الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ٥١/٢ .

الى المسجد، فنام على التراب فجاءه النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) واخذ ينفض التراب عن ظهره ويقول قم يا ابا تراب ، ثم أخى بينه وبين نفسه [1] .

غير ان المصادر التي ذكرت المؤاخاة بين النبي (صلى الله عليه واله) لم تذكر ذلك الأمر بل انها اجمعت على ان الرسول (صلى الله عليه واله) آخى بين المهاجرين والأنصار فقال:((تآخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقال : هذا أخي .فكان رسول الله (صلى الله عليه واله) سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن ابي طالب (رضي الله عنه) اخوين))[2] .

ج :- هناك رواية عن ابن عباس تجعل سبب تسمية الرسول (صلى الله عليه واله) للإمام علي (عليه السلام) بهذه الكنية لانه (صاحب الارض وحجة الله على اهلها وبه بقاؤها واليه سكونها)[3].

د :- هناك من الروايات ما ذكرت ان كنية الامام علي (عليه السلام) بأبي تراب ترجع الى غزوة العشيرة ، فعن عمار بن ياسر انه قال : ((كنت انا وعلي بن ابي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله (صلى الله عليه واله) واقام بها رأينا اناسا" من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل ، فقال لي علي بن ابي طالب (عليه السلام) : يا ابا اليقضان هل لك في أن نأتي هؤلاء القوم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت انا وعلي حتى اضطجعنا في صور من النخل وفي دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما اهابنا الا رسول الله (صلى الله عليه واله) يحركنا برجله وقد تتربنا من الدقعاء التي نمنا فيها فيومئذ قال الرسول لعلي مالك يا ابا تراب ، لما يرى عليه من التراب))[4] .

وبعد بيان الرأي في الروايات التي ارجعت سبب هذه الكنية الى المؤاخاة وخلاف الامام علي(عليه السلام)مع السيدة الزهراء(سلام الله عليها) وبيان عدم صمودهما أمام النقد والتحليل لا يبقى لدينا الا الرواية الثالثة والرابعة وهما في حقيقتهما لا يدلان على ان التلقيب بهذا اللقب جاء لذم الإمام علي (عليه السلام) بل على العكس تماما فرواية ابن عباس تؤكد على علو منزلته وشأنه ومكانته عند الله سبحانه وتعالى ورواية غزوة العشيرة تدل على مدى البذل والعطاء والتواضع الذي كان عليه علي بن ابي طالب (عليه السلام).

وبالتالي ليس هناك ما يدعوا إلى جعل هذه التسمية كطعن يوجه إلى شخصية الإمام علي (عليه السلام) وما يستوقفنا هنا سبب اتخاذ الأمويين هذه الكنية واللقب كسُبةٍ ضده (عليه السلام) وتحويل المدح إلى ذم هذا من جهة ومن جهة سبب امتعاض بعض أتباع الإمام علي (عليه السلام) من قول الأمويين فيه بانه ابو تراب [5] ويبدو إن استفراغ الأمويين هذا اللقب من معناه الأصلي والحقيقي هو الذي جعلهم يؤكدون على

١ـ الخوارزمي ، المناقب ، ٣٩ ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ١١١/٩، ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ٢٢ .
٢ـ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٥٠/٢ـ٣٥١ ، ابن سعد ، الطبقات ، ١٤/٣ .
٣ـ الصدوق ، علل الشرائع ، ٢١١/١ـ٢١٢ .
٤ـ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٠/٣ ، ابن سعد الطبقات ، ٢٥٣/٢ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٤٥/٢ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٢٩٨/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٠٤/٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٨/٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٤/٢ .
٥ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٨٩/٤ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٥٨/٢٤ـ٢٥٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٧٧/٣ .

ذم الإمام (عليه السلام) به هذا من جهة ومن جهة أخرى هو الذي جعل بعض الأتباع يتنفر من ذلك اللقب ولا يقبل به ، إذ إن احد الباحثين أشار إلى إن الأمويين كان يرمزون ويعنون بأبي تراب إلى جعل الإمام (عليه السلام) كقاطع الطريق[1].

ومن ثمّ فان الأمويين لم يغيروا مضمون هذا الكنية فقط وإنما غيروا او حاولوا ان يغيروا ما تسالم عليه التاريخ من سيرة الإمام علي (عليه السلام) فلا غرابة ان نجدهم يجعلون هذه الكنية سبة على الامام علي (عليه السلام) فقد مر إنهم جعلوا قتله لرؤوس الكفر من بني امية وغيرهم اساساً في خروجه من الدين ، وجعلوا تصديه للمؤامرات التي تحاك ضد السلطة الشرعية مبررا للسب في حين كانت هذه مناقب تضاف الى فضائله (عليه السلام) وهذا يفسر لنا سبب اتخاذ كنية أبي تراب بهذا الاتجاه، فقد أرادوا أن يسلبوا ذلك العبق النبوي الذي أحاط بهذه الكنية ويفرغوه من محتواه الحقيقي .

رابعا :- الكذب والنفاق

لم يكتف الأمويون بالمطاعن والمبررات السابقة للسب بل انهم حاولوا تشويه سيرة الامام علي (عليه السلام) وشخصيته عن طريق اتهامه بالكذب والنفاق[2] حتى ذكرت المصادر جملة من الذين اطلقوا مثل هكذا تهم ضده (عليه السلام) كان أبرزهم (بسر بن أرطاة)[3] و(عمر بن ثابت)[4] و(عبيد الله بن زياد)و(الحجاج بن يوسف) فقد ذكرت المصادر أن بسر بن أرطاة وصف الإمام عليا" (عليه السلام) بالمنافق حين دخل البصرة سنة ٤١ هـ ، مناشدا الناس في تصديقه إن كان صادقا وتكذيبه إن كان كاذبا[5].

والتهمة ذاتها أطلقها عمر بن ثابت اذ كان يسير في قرى الشام ايام معاوية ويحشد الناس ضد الإمام علي (عليه السلام) بقوله ((إن علياً كان رجلاً منافقاً أراد أن ينخس برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)))[6] في حين اتهمه عبيد الله بن زياد بالكذب في عدة مرات أهمها حين أمر رسول الحسين (عليه

١- عبد المنعم ، التاريخ السياسي ، ٦٩/٢-٧٠ .

٢- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٠٥/٢ و ٤١٣/٣ ، الثقفي ، الغارات ، ٣٩٧/٢ و ٤٤٧/٢ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٦٠٠/٤ و ٦٥٣/٤ ، المفيد ، الاختصاص ، ٧٥-٧٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٣/٣ ، ابن ابي الحديد ، ٧٣/٤ ، العسكري ، معالم المدرستين ، ٣٦٥ ، حمادة ، الوثائق السياسية ، ١٨٥ .

٣- بسر بن ارطاه اسمه عميد بن عويمر بن عمران بن الجليس ، توفي الرسول (صلى الله عليه واله) وهو صغير ، ثم نزل الشام فكان من قادة معاوية ، اغار عدة مرات على بلدان المسلمين ايام خلافة الامام علي (ع) ،ودخل المدينة فروع اهلها ، ثم تولى البصرة سنة ٤١ هـ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٠٥/٢ ، الثقفي ، الغارات ، ٣٨٢/٢ و ٤٠٤/٢-٤٢٦ .

٤- عمر بن ثابت من بلحارث الانصاري الخزرجي ولد في عهد النبي(ص) روى عن ابي ايوب حديث النبي (صلى الله عليه والة)(من صام رمضان واتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر كلة) انظر.البخاري التاريخ ،١٤٥/٦،الرازي ،الجرح والتعديل،١٠١/٦،ابن الاثير ،اسد الغابه،١٤٣/٥،ابن حجر،تهذيب التهذيب،٣٧٧/٧.

٥- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٠٥/٢، الثقفي ، الغارات ، ٤٤٧/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٣/٣ .

٦- الثقفي ، الغارات ، ٣٩٧/٢ .

السلام) عبد الله بن بقطر [1] بان يصعد المنبر (فيسب الكذاب بن الكذاب)[2] وأخرى حين جيء برأس الحسين (عليه السلام) بعد مقتله إذ خطب في المسجد ((الحمد لله الذي قتل الكذاب بن الكذاب))[3].

إن شخصية الإمام علي (عليه السلام) اجل وأسمى من أن توصف بهذه الأوصاف ولكن هذا الأمر قد أطلق من قبل الأمويين عليه (عليه السلام) والذي يبدو انه لم يأت من فراغ وإنما جاء إطلاقها بالاستفادة من بعض المعطيات التي كان يتمتع بها الإمام علي (عليه السلام) هذا من جهة كما لابد ان يكون هناك هدف للأمويين من وصف الإمام (عليه السلام) بهذه الأوصاف ويبدو إن الهدف الأموي من ذلك هو لتبرير السباب والتقليل من مكانة الإمام (عليه السلام) وشأنه في المجتمع الإسلامي وخصوصا المجتمع الشامي ولتنفير الناس منه والتشكيك بمصداقية إيمانه ومكانته في الإسلام وعدم تصديق كل ما جاء به عن الرسول الخاتم (صلى الله عليه واله وسلم) ورواه عنه ، فالكذاب هو ما يخالف قوله الواقع[4] ، والمنافق من يظهر الإيمان ويبطن خلافه[5].

ومن ثمّ رمي الإمام (عليه السلام) بهكذا أمور هو استجلاب لدعم وتأييد أهل الأمصار الذين لا يعلمون عن الإمام علي (عليه السلام) إلا الشيء القليل هذا بصورة عامة أو تحصيل تأييد أهل الشام في مساندة الأمويين في سب الإمام علي (عليه السلام) خاصة .

أما عن سبب وصف الإمام (عليه السلام) بالكذاب كما بينا فيما سبق فيبدو انه ناتج عما عرف وشاع عن الإمام علي (عليه السلام) من تحدثه بالأمور الغيبية كنهاية دولة بني امية ومقتل ابراهيم الإمام[6] وتحدثه عن غرق البصرة وما يحل بمسجدها[7]وتحدثه عن القرامطة ونصبهم الحجر الأسود في الكوفة والبحرين[8] وغيرها من الأمور الغيبية التي لا يصدقها بعض الناس وأصحاب النظرة الضيقة ـ فاستغلها بنو امية لترويج مسألة الكذب .

كذلك، فان الإمام علي (عليه السلام) غالبا ما كان يتحدث عن عهد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) له بغدر الأمة به[9] وعن فتن بني أمية وضلالها[10] وبالتالي، فان انطباق مثل هذه الأمور على الأمويين حتم عليهم اتهام الإمام(عليه السلام) بالكذب للخروج من الحرج الذي يسببه انطباق مثل هذه الأحاديث عليهم .

١ـ عبد الله بن بقطر رضيع الحسين بن علي (عليها السلام) ارسلة الحسين الى الكوفة فقتلة عبيد اللة بن زياد،وقيل بل رماه من القصر وحز عنقة رجل من الكوفة. الذهبي،سير اعلام النبلاء،٢٩٩/٣، ابن حجر،الاصابة ،٢٠٩،ابن حبان،الثقات،٣١٠/٢.

٢ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٦٠٠/٤ .

٣ـ المصدر نفسه ، ٦٥٣/٤ .

٤ـ الكذب هو مخالفة القول للواقع ، وهو من أبشع العيوب والجرائم وهو مصدر الآثام والشرور وهو داعية للفضيحة والسقوط ، انظر، الصدر ، أخلاق أهل البيت ، ٢٢ .

٥ـ النفاق اسم إسلامي يعني إظهار كلمة الإيمان وإضمار خلافها ، وهو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب " ، الأصفهاني ، المفردات ، ٨١٩ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٥٩/١٠ ، الفخر الرازي التفسير الكبير ، ٤٢٢/٣ ، الطريحي ، مجمع البحرين ، ٢٤١/٥.

٦ـ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٠٩/١٩ .

٧ـ الإمام علي ، نهج البلاغة ، ٤١ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٣٥/١ .

٨ ـ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٤/١٠ .

٩ـ المصدر نفسه ، ٣٧/٦ .

١٠ـ الإمام علي ، نهج البلاغة ، ١٧١ و ١٩٦ ــ ١٩٧ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ١٤٧/٧ .

أما في اتهام الإمام علي (عليه السلام) بالنفاق ، فحقيقة لا نجد لها أي مستند أو تفسير يمكن ان تستند عليه في سبب اتهام الأمويين له (عليه السلام) بهذه الصفة ، إلا القول بان تعريف النفاق هو إظهار الإيمان وإضمار خلافه[1] وهو الخروج من الشرع من باب والدخول من باب[2] ولذا فان من يتصف بهذه الصفة لا يمكن ان يتحرج الناس من سبه او الدعاء عليه او هتك حرمته ، مما أدى بالأمويين إلى القول بهذا لتحصيل ذلك الحاصل وتلك النتيجة . ولذا فان اتهام الإمام علي (عليه السلام) بهذه الأمور لا يرتقي إلا أن يكون مجرد هواجس نفسية نتيجة لأهواء بعض الأمويين أو من سار في ركابهم لا تستند على دليل عقلي أونقلي.

١ـ الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ٤٢٢/٣ ، الطريحي ، مجمع البحرين ، ٢٤١/٥ .

٢ ـ الأصفهاني ، المفردات ، ٨١٩ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٤٣/١٤ .

المبحث الثاني

أماكن تطبيق سياسة السب:

اتخذت سياسة تطبيق السب آليات ومسارات متعددة في تطبيقها ولم تقتصر علىكيفية معينة بل تنوعت وشملت عدة مسميات ومواقف متباينة في ما بينها إلا انها تشترك جميعا بمحاولة تكريس ظاهرة السب وتفعيلها بما يضمن ديمومتها واستمرارها ، لذا يمكن القول ان تطبيق السب قد جرى وفق آليات وكيفيات وفي اماكن متعددة وكما يأتي :

(١) - السب في واجهات الدولة الرسمية :

كان المجال الأرحب للتطبيق العملي لسياسة سب الامام علي(عليه السلام)هي مراسيم الدولة الرسمية المتمثلة بعدة امورأهمها الوثائق الرسمية للدولة ولاسيما تلك الخاصة بعهود التولية ومراسلات الحاكم او الوالي الىعماله وكذلك في المجالس وعلى المنابر وفي اعطاف الخطب وغير ذلك[١]،ولعل الوثائق الرسمية للدولة والتي حملت هذا الامرفضلا عن كونها امر ملزما" بالسب فهي صيغة من صيغ التطبيق ، فقد كان معاوية بن أبي سفيان يؤكد على الولاة في عهود توليتهم الرسمية على عدة امور اهمها شتم الامام علي ولعنه والنيل والبراءة منه ، اذ كان يعده خطا أحمر لا ينبغي تجاوزه،اذ يمكن الاعتماد على الوالي وفطنته في الأمور الأخرى أما هذا الأمر فلا ينبغي الاجتهاد او التصرف به وهذا ما نفهمه من كلام ورد في احد عهود التولية الذي اوصى به احد عماله اذ يقول(وقد اردت ايصاءك باشياء كثيرة فانا تاركها اعتماداعلى بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي ولست تاركا ايصاءك بخصلة:لا تتحم(تمتنع)عن شتم علي وذمه)[٢]،وفعلا امتثل الولاة الى هذا الامر وطبقوه على اتم وجه،اذ ذكرت المصادر أسماء جملة من الولاة الذين اشتهروا بذلك الامر ابرزهم المغيرة بن شعبة في الكوفة،ومن بعده زياد بن ابيه وابنه عبيد الله وعمرو بن حريث،ومروان بن الحكم في المدينة وبسر بن ارطاة في البصرة[٣]ثم تلاهم ولاة الدولة الاموية فيما بعد كعبد العزيز بن مروان والحجاج بن يوسف ومحمد بن القاسم وخالد بن عبد الله والقسري وغيرهم ممن سار ضمن ركب الدولة الامو يه[٤] .

١- ابن سعد ،الطبقات ،٦/ ٥١٠ -٥١١ ،البلاذري ،انساب الاشراف،٢/٣٨٠، الدينوري،الاخبارالطوال،٢٣٩، اليعقوبي ، التاريخ ، ١٥٥/٢، الطبري،تاريخ الرسل،٤٧٨/٤،ابن عبد ربة ،العقد الفريد،٤/٤، ٤، ٣٤٢/٣٢،ابن الجوزي ،دفع شبية التشبية،٢٣٦،ابن الاثير ،الكامل،٧٣/٣، ٦٩،ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة،٤٥/٤.

٢ - الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤ / ٤٧٨ ،ابن الجوزي ، دفع شبة التشبيه ، ٢٣٦ ،ابن الاثير، الكامل ،٣ / ٦٩ ، الحر العاملي، وسائل الشيعة ،١ / ٣٧ ،ا بن عقيل ،النصائح الكافية ، ١٣ ،الاميني ، موسوعة الغدير ،٩ / ١٧٢ ، الاحمدي الميانجي ، مكاتب الرسول ، ١ / ٦٤٩ ، مواقف الشيعة ، ٢ / ٤٥٣ ، محمود ابو رية ، شيخ المضيرة، ١٩٨ ، العسكري، احاديث ام المؤمنين ، ١ / ٣٢٨ ، عبد الله بن سبا ،٢ / ٢٧٢ ، معالم المدرستين ، ٢ / ٤٧ .

٣ - الطبري تاريخ الرسل ، ٤ / ٤٧ ، ٤ / ٤١٢ ، المفيد ، الارشاد ، ١٦٦ ، البيهقي ، المحاسن والمساوىء ، ١ /٣٩ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٩ / ٢٠٣ ،ابن الاثير ، الكامل ، ٣ /٦٩ ،ا بن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٤٥ ،ا بن كثير ، البداية والنهاية ، ٥ /٥٥٦ ،ابن حجر ، تطهير الجنان ، ٨٤ ، الاميني ، الغدير ، ١٠ / ٣٦٩ .

٤- ا بن سعد ، الطبقات ، ٦ / ٥١٠ -٥١١ ، الثقفي ، الغارات ، ٢ / ٤٤٧ - ٤٤٨ ، المبرد ، الكامل ، ٢ /٤٤٠ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤ / ١٢ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤ /٤٤ -٤٥ .

غيران ما يلفت الانتباه ان الامر بالسب في عهود التولية والمراسلات الرسمية امر انفرد به الامويون ولم يشاطرهم فيه احد ، واذا عدنا الى عهود تولية الولاة سواء في عهد النبي (صلى الله عليه واله) والخلافة الراشدة سواء كانوا اداريين ام عسكريين لوجدنا انها خالية تماما من مسألة السب او الشتم للكفار والمشركين فضلا عن غيرهم من المسلمين ، بل تكاد تكون عهود التولية عسكرية او ادارية قمة في التعامل الاخلاقي والانساني[1]، ولم يكتف معاوية بهذه الكيفية بل راح الى ابعد من ذلك فقد ذكر ابن عبد ربه ان معاوية ((جلس يبايع الناس على البراءة من علي))[2]كما انه اخذ يجمع الشعراء والمنشدين في مجلسه ويبذل لهم الاموال لتنقص الامام والنيل منه والوقوع فيه[3]، وما يلفت الانتباه هناك ان المصادر التاريخية والفقهية لم تذكر ان السب والبراء هو من اساسيات البيعة او احد شروطها ولا ندري من أي مصدر من مصادر التشريع الاسلامي قد استنبطها الامويون !! هذا من جهة ومن جهة أخرى لم تذكر المصادر التاريخية ان احدا من الخلفاء قد انشد في مجلسه شعرا ينال فيه او يشتم فيه أحدا" من المسلمين ورضي به فضلا عن بذله الاموال في ذلك الامر .

وبالتالي فان الامويين قد انفردوا بذلك الامر الذي لا يوجد ما يؤيده لا في سيرة الرسول (صلى الله عليه واله) او الخلفاء ، كما ان هذه الامور وغيرها قد شرعت الابواب امام ولاة الامويين ليطبقوا السب واللعن والنيل من الامام علي (عليه السلام) بالكيفية التي يرونها تتواءم مع أهوائهم .

(٢) استغلال المواسم والتجمعات :-

كان المنبر والخطب اهم المرتكزات التي استندت عليها سياسة تطبيق السب ، فقد افرغ المنبر من وظيفته الدينية والوعظية والارشادية وتحول الى مكان للسباب والشتم والطعن بحق الامام علي (عليه السلام)، اذ ذكرت المصادر ان الامويين وولاتهم كانوا لايألون جهدا في سب الامام علي (عليه السلام) على المنبر واواخر الخطب[4] حتى بلغت المنابر التي سخرت في سب الامام علي ايام الامويون سبعين الف منبر حسب ما نقل عن السيوطي[5] بيد ان استعمال المنبر لهذا الغرض بدأه رئيس الهرم في الدولة آنذاك فكان اسوة لاصحابه بما ينسجم مع موقعه الاداري اولا والذي يحتم تطبيق السياسة التي يراها مناسبة وكونه يتناغم مع النفس الأموي في معاداة الإمام علي (عليه السلام) بصورة خاصة وبني هاشم بصورة عامة ثانيا ، اذ نجد أن معاوية كان يقول في اخر الخطب ((اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما))[6] وقد تابعه الولاة الامويون في ذلك الامر حتى ان مروان بن الحكم كان يسب

---

١ ـ الامام علي ، نهج البلاغة ، ٥٤٤ـ٥٧٠ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢ /٣٤٧ ، الطبري، تاريخ الرسل ،٣ / ٨٩ ،ابن الاثير ، الكامل ،١٥٨/٢، ٣٦٩/٢ .

٢ ـ العقد الفريد، ٣٢٧/٤.

٣ـ المحب الطبري ، بشارة المصطفى ، ٣٠ .

٤ـ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢ / ٤٠٧ ، الدينوري، الاخبار الطوال ، ٢٣٩ ،ابن الاثير، الكامل ، ٦ / ٩٩ ،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٥٧ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ٢٨٥ ،ابن حجر المكي ، تطهير الجنان ، ٨٤ .

٥ـ نقلة عنة ،ابن عقيل ،النصائح الكافية ،١٣٦ ،ولم نعثر علية في تاريخ الخلفاء.

٦ـ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ٤٤/٤ ،المجلسي، بحارالانوار، ٣٣ / ١٧٧ ،ا بن عقيل ، النصائح الكافية ، ١٢٦، الريشهري، ميزان الحكمة ، ٢ / ١٢٣٨، حماده ،الوثائق السياسية ،١٠٦ ـ آل ياسين ،صلح الحسن، ٣١٣ .

الامام في الصلوات فلا يحضرها الامام الحسن (عليه السلام) الا عند الاقامة [1]، ويبدو ان اتخاذ المنابر والخطب كمكان وزمان للسب ظاهرة هدفها خلق جو اعلامي واسع لهذه البدعة وهي خطوة عملية لتطبيق السب في اوسع مجالاته واعطاء السب الصفة الشرعية من خلال تضمينه المواسم العبادية والدينية التي لها وقعها في نفوس المسلمين وبالتالي فهي خطوة عملية لتشريع سب الامام علي (عليه السلام) كون الارتكاز الذهني لوظيفة المنبر والخطبة هو ان وظيفتها دينية ومن ثمّ استغلوا الوظيفة الدينية في تحقيق مبتغاهم وهدفهم في النيل من الامام علي (عليه السلام) محاولة لجعل السب مما تبنى عليه اعتقادات المسلمين .

ولم تكن خطب الجمعة او المنابر هي الآلية الوحيدة التي استخدمها الامويون في ترسيخ السب وجعلة ضمن العقائد الدينية للناس بل تعداه ليشمل المواسم السنوية كالحج والأعياد واستغلالها في ذلك الأمر لكثرة التجمعات ، اذ نفهم من الروايات ان موسم الحج كان يشهد لعن وسب الامام علي (عليه السلام) ابتدأ برأس السلطة انذاك والذي هو الخليفة ليكون فاتحة واسوة للناس في هذه الشعيرة ،فقد ورد عن عامر بن سعد ابي وقاص ان معاوية بعدما حج مكة وقدم المدينة طلب من ابيه سعد ان يسب الإمام فامتنع سعد[2]، وفي رواية اخرى اراد ان يسب الامام على منبر الرسول (صلى الله عليه واله)[3] ،فضلا" عن ذلك ماورد من ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب في الموسم فلم يذكر عليا فقام اليه احد الحاضرين مخاطبا له (يا أمير المؤمنين ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب) [4].

ان اهم مايستدل عليه من هذه الرواية ان الخلفاء والولاة كانوا يستغلون موسم الحج في سب الامام علي والتبرؤ منه حتى اعتاد الناس على ذلك الامر واصبح امرا مألوفا حتى ان عدم ذكره في الحج يثير انتباه الناس وبالتالي فان الامويين قد نجحوا في تضمين السب ضمن عقائد الناس الدينية وجعله جزءا منها ولم يرعووا من نهي الله سبحانه وتعالى في ان ينزه الحاج حجه من الفسوق والجدال حيث قال ((الحَجُّ أشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الحَجِّ))[5] ولعل هذه الرواية فيها مضامين اخرى اكثر اهمية يمكن طرحها في الموضوع الخاص بنهاية السب كما سيأتي .

ولم يقف استغلال الامويين للمواسم الدينية في سب الامام علي (عليه السلام) على الحج بل تعداه ليشمل صلاة العيدين وخطبتهما اذ تعد صلاة العيدين من الامور العبادية التي كان المسلمون ومازالوا يمارسونها في اول ايام العيدين الفطر والأضحى ، رغبة منهم في اتمام شكر الله وحمده ، وقد وردت الروايات في كيفيتها وهيئتها،اذ تتكون من ركنين أساسيين اولاهما الصلاة والثاني الخطبتان [6]

١- ابن حجر المكي ، تطهير الجنان ،٨٤ ، آل ياسين ،صلح الحسن، ١١٣ .
٢- مسلم ، الصحيح ، ٢ / ٤٤٨ .
٣- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ / ٣٤٢ .
٤- البلاذري ،انساب الاشراف ، ٥ / ١١٦ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٤٤، الاميني ، الغدير ، ٧ / ١٤٨، الهمداني ، الامام علي ، ٧٤٧ ، النوح ، طرق حديث الائمة ، ٢١ .
٥- سورة البقرة / الاية ١٩٧ ، وينظر ، الطوسي ، التبيان ، ٢ / ، ٦٤ ، الطبرسي ، مجمع البيان ، ٢ / ٣٨٠ ، الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ٢ / ٣١٧ ــ ٣١٨ ، الشيرازي ، الامثل ٢ / ٣٧ .
٦- الامام مالك ، الموطأ ، ١١٥ــ ١١٦ ، الدرامي ، السنن ، ١ / ٢٦٨ ، مسلم ، الصحيح ، ١ / ٣٨٧ ، ابن ماجه ، السنن ، ٢١٥ ، الترمذي ، السنن ، ١٦٢ ، النسائي ، السنن ، ٢٧٩ ، الحر العاملي ، الوسائل ، ٧ / ٤٣٥ .

وقد كان الرسول والخلفاء الراشدون يصلون الصلاة ثم يعمدون الى الخطبتين[1] واستمرت هذه الصلاة بهذه الكيفية حتى عهد معاوية بن ابي سفيان اذ قدمت الخطبة على الصلاة[2] مخالفين في ذلك ماورد في كيفيتهما عن النبي(صلى الله عليه واله) وما مارسة الخلفاء الراشدين .

اما عن سبب التغيير في المراسيم الدينية ومخالفة التشريع الاسلامي في صلاة العيد فقد كان نتيجة لما يقوم به بعض الناس من الصلاة دون الاستماع الى الخطبة نتيجة لما تحويه من سب وشتم للامام علي(عليه السلام)[3] في محاولة منهم لقطع الطريق على الممتعضين من تضمين السب في العبادة الدينية ، حتى استنكر بعض الصحابة على ذلك الامر بصورة واضحة ، اذ ورد في الصحيحين ان ابا سعيد الخدري قال :((خرجت مع مروان وهو امير المدينة في اضحى او فطر فلما اتينا المصلى اذا بمنبر بناه كثير بن الصلت ، فاذا مروان يريد ان يرتقيه قبل ان يصلي فجبذت بثوبه ، فجبذني ، فارتفع ، فخطب قبل الصلاة فقلت له :غيرتم والله فقال : يا ابا سعيد قد ذهب ما تعلم ، فقلت : ما اعلم والله خير لي مما لا اعلم ، فقال ان الناس لم يكونوا يجلسون لما بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة))[4] ولعل التفسير المنطقي لهذه الروايات يثبت امرين:

<u>الأمر الأول</u> : هو ان سياسة السب لم تكن حالة دفاع عن النفس كما اراد البعض ان يصور ذلك وانهم ارادوا حماية دولتهم وهم معذورون في هذا[5] بل كانوا في حالة اندفاع الهدف منه تحطيم مرتكزات البناء الاسلامي والا بماذا تفسر تغير سنن الرسول (صلى الله عليه واله) المتبعة والتحجج بقضية السب ومحاولة ايصاله لأكبر عدد من الناس.

<u>الامر الثاني</u> : هو ان النفس المعارض لسياسة الامويين لم يكن يتحدد بفئة معينة دون اخرى وانما كان يشمل كافة طبقات المجتمع اذ لم يكن من السهل واليسير على المسلمين ان تتغير سنن دينهم على مرأى ومسمع منهم ولعلنا حينما نطرح المواقف المعارضة للسب ونهاية السب سيتضح الامر بجلاء .

يستدل من الرواية السابقة ان تغير صلاة العيدين اجتهادا امويا" كان مروان بن الحكم احد عناوين التي طبقته،وهذامايستدل عليه من الرواية السابقة اضافه إلى ما ذكره اليعقوبي من ان معاوية خطب قبل الصلاة لأن الناس اذا صلوا انصرفوا لئلا يسمعوا سب علي في الخطبة[6].

وقد استخدم الامويون المساجد في تطبيق سياسة السب ، اذا اضيف الى المسجد وظيفة اخرى فضلا" عن وظائفه العبادية المعروفة كالتذكير بالدين وشرح أحكامه وتفسير القرآن الكريم وغيرها من الامور التي تمس صميم الدين الاسلامي بصورة مباشرة ، اذ عمدوا الى تحويل أروقة المساجد الى أماكن تمارس فيها عملية السب للامام علي (عليه السلام) بصورة جماعية ، وهذا مافعله زياد ابن أبيه حيث جمع أهل الكوفة

١ـ الامام مالك ، الموطا ،١١٥ ــ ١١٦ ، الدرامي ، السنن ، ١ / ٢٦٨ ، ابن ماجه ، السنن ، ٢١٥، الترمذي ، السنن ، ١٦٢ ، النسائي ، السنن ، ٢٧٩ .

٢ـ مسلم ، الصحيح ،٧ / ٤٣٥ ، ابن ماجه ، السنن، ٢١٥ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ٢ / ١٩٥ ، الترمذي ،السنن ، ١٦٢ ،ا بن حزم ،المحلى ، ٥ / ٨٥ ،العسكري ،معالم المدرستين ، ١ / ٣٦١ ــ ٣٦٢ .

٣ـ اليعقوبي،التاريخ ،٢ / ١٥٥،ا بن حزم ،المحلى ، ٥ / ٨٥ ،العسكري، معالم المدرستين، ١ / ٣٦١ ــ ٣٦٢ .

٤ـ البخاري ، الصحيح ،٢ / ٤ ،مسلم، الصحيح ، ٢ / ٣٨٩ .

٥ـ ينظر صفحة ٥٢ من هذا البحث .

٦ـ التاريخ ، ٢ / ١٥٥ .

في المسجد لتنفيذ مبتغاه في سب الامام علي (عليه السلام)[1] وقد تنفس الناس الصعداء عندما اصيب زياد بالطاعون وتدهورت حالته اذ عد ذلك بمثابة نجاة لهم من هذا الامر العظيم[2] .

ان اقدام زياد على جمع الجموع من الناس في المسجد لسب الامام علي (عليه السلام) ولعنه والنيل منه ظاهرة تلفت الانتباه، اذ انها تعكس عدة امور اهمها :

١ – مدى شيوع السب وتاكيد الدولة على تطبيقه بالقوة وشموله الناس كافة وعدم اعذارهم في تطبيقه .

٢- انها محاولة لإفراغ المسجد والجامع من وظيفته الحقيقية المتمثلة بذكر الله(سبحانه وتعالى) وهو الهدف الذي اقيمت واسست المساجد من اجله .

٣- محاولة شرعنة السب عن طريق استخدام المسجد بعنوانه الديني والروحي في محاولة لإثبات قانونية هذه السياسة تجاه الامام علي (عليه السلام) وهو الهدف نفسه الذي شرع من اجله السب في مواسم الحج . بل ان صلاة الجمعة تلك الشعيرة التي يؤديها المسلمون في كل يوم جمعة قد سخرت ايضا لسب الامام علي (عليه السلام) وابناءه الميامين ، فقد ورد ان مروان بن الحكم كان يسب الامام عليا" (عليه السلام) على المنبر كل جمعة وكان الحسن يعلم بذلك فلا يدخل المسجد الا عند الاقامة إلا ان مروانا" لم يرض بذلك بل عمد الى ان يرسل اليه بالسب البليغ وهو في بيته [3] فكان من جملة ما يسبه به قوله :(ما وجدت مثال إلامثل البغلة يقال لها: من ابوك ؟ فتقول ابي الفرس) [4] .

إن قدوم الحسن (عليه السلام) الى المسجد عند الاقامة رغم سب الامام علي (عليه السلام) من قبل مروان امر غير وارد اذ هو محاولة لترسيخ الراي القائل ان الحسن (عليه السلام) قد اشترط على معاوية ان لا يسب الامام وهو يسمعه وهذا الامر سبق وان ناقشناه[5] ،هذا من جهة ومن جهة أخرى ان الحسن (عليه السلام) لم يكن ليجهل احكام الله سبحانه وتعالى حتى ياتي الصلاة وامامها تتناقض اخلاقه وصفاته مع الشرعية وبوضوح كيف يأتم الحسن بامام منتفي العدالة التي تعتبر من ابرز الشروط التي يجب توافرها في امام الجماعة[6] .

الا ان الروايات السابقة تكشف في مقابل ذلك امرا لا يمكن تبريره او اعطاء المسوغ له او تبرئة من تجرأ به الا وهو الثأر من رسول الله (صلى الله عليه واله) لما ورد عنه من لعن وطرد لجملة من الأمويين أبرزهم مروان وابوه الحكم بن العاص[7] . والثأر من الرسول (صلى الله عليه واله) ليس له مصداق بعد وفاته (صلى الله عليه واله) إلا الإمام علي وولده (عليهم السلام) .

١- المفيد ، الارشاد ،١١٦ ، البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ١ / ٣٩ ،ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،١٩ / ٢٠٣ ،ابن كثير ،البداية والنهاية ،٥ / ٥٥٦ ،الخربوطي ، الدولة العربية ،١٧٧ – ١٧٨ .

٢- المصادر نفسها .

٣- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٢٤ – ٢٢٥ ،ابن حجر المكي ، تطهير الجنان ، ٨٤ – ٨٥ ، آل ياسين، صلح الحسن، ٣١٦.

٤- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٢٤ – ٢٢٥ ،ابن حجر المكي،تطهير الجنان ، ٨٥ .

٥- ينظر جذور سب الامام علي (عليه السلام) .

٦- ينظر ، المجلسي ،بحار الانوار ،٣٥ / ٢٤٧ – ٢٥١ .

٧– الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٤ / ٤٧٩ – ٤٨٠ .

(٣) السب امام الشخصيات البارزة :

لم يكتف الامويون بهذه الاليات في تطبيق سياسة السب ،بل عمدوا الى سب الامام علي (عليه السلام) بمحضر من ابناءه والصحابة والتابعين[١]، فقد كان معاوية يرسل إلى الحسن (عليه السلام) لينتقص من أبيه في محضره ، فقد ذكر الطبرسي إن المغيرة بن شعبة قد أشار على معاوية بان يرسل إلى الحسن ليسبوه ويسبوا اباه لما برز منه من إحياء لسنة أبيه واجتماع الناس عليه فأرسلوا إليه وبدأوا يكيلون له الشتم والسباب[٢]. ونقل ابن حجر ان عمرو بن العاص والمغيره قد تناوبوا على ارتقاء المنبر في سب الامام علي (عليه السلام) في مجلس معاوية وبحضور الامام الحسن (عليه السلام) [٣] .

يمكن الاستنتاج من هذه الآلية ان احدى اهداف السب هو تكرار الاساءة المتعمدة لأهل البيت والحط من منزلتهم امام الناس وفي المجتمع المسلم ويستدل على ذلك مما قاله المغيرة لمعاوية (ألا تبعث الى الحسن بن علي فتحضره فقد احيا سنة ابيه وخففت النعال خلفه ، امر فاطيع وقال فصدق وهذان يرفعان به الى ما هو اعظم منهما فلو بعثت اليه فقصرنا به وبابيه وسببناه وسببنا اباه وصغرنا بقدره وقدر ابيه)[٤] ،اذن فهو محاولة للحط من قدر الامام ومنزلته بعد ان اصبح الامام الحسن (عليه السلام) مركز استقطاب الجماهير التي ما ان يامر حتى تطيع وما ان يتكلم حتى تصدق ، ويبدو ان الباعث من وراء ذلك كله هو الخشية الحقيقية من تنامي السلطة الروحية للامام الحسن (عليه السلام) على الناس وبالتالي فانها تشكل مصدر قلق واضطراب لأركان الحكم الاموي ، اما عن موقف الامام الحسن من ذلك فسوف نناقشه في المواقف المعارضة لسياسة السب .

ولم يكتف الامويون بسب الامام علي(عليه السلام)امام ابناءه بل تعدوا الى اجلاس الصحابة المبرزين والتابعين وسبه امامهم ، وهذا ما حدث لسعد بن ابي وقاص وسهل بن سعد والاحنف بن قيس وزيد بن عمر بن الخطاب فقد ذكرت المصادر ان معاوية حج ومعه سعد بن ابي وقاص فما ان استقر في دار الندوة حتى شرع في سب الامام علي (عليه السلام)[٥] وكذلك الحال مع الاحنف بن قيس اذ اجلس في مجلس معاوية وبدا الخطيب بسب الامام امامهم [٦] وكذلك اجبر مروان بن الحكم سهل بن سعد على سب الامام ولما ابى قال له : (قل لعن الله ابا تراب)[٧] ،والحال نفسه مع زيد بن عمر بن الخطاب اذ كان جالسا في مجلس معاوية فسب بسر بن ارطاة عليا (عليه السلام) امامه[٨] ، وسنناقش موقفهم من هذا السب في فصل لاحق مستقل،الا ان ما يهمنا هنا هو ان بدعة السب التي انطلق بها الامويون للنيل من الامام علي (عليه السلام)

١- ابن ماجه ، السنن ،١ / ٣٠ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥ / ٣٧ ، الطبري ، تاريخ الرسل ،٤ / ٥٤٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٢٥ ، الطبرسي، الاحتجاج ، ١ / ١٦٧ ، ١٧٥ ،ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٣ / ٦٠٠ ،ابن حجر المكي ،تطهير الجنان ، ٧٤، العسكري ، معالم المدرستين، ٣١١، مغنية ، الشيعة والحاكمون، ٤٨ ــ ٤٩ .
٢- الاحتجاج ،١ / ١٦٧ ، الاميني ، الغدير، ٢ / ١٩٩ .
٣- تطهير الجنان ، ٧٤ .
٤- الطبرسي ،الاحتجاج ، ١ / ١٦٧ ، الاميني ،الغدير ، ٢ / ١٩٩ .
٥- مسلم، الصحيح،٢/ ٤٤٨ ،ابن ماجة،السنن، ٣٠ ،المسعودي،مروج الذهب،٣/ ٢٤ ،ا بن الاثير،اسد الغابة،٣/ ٦٠٠ .
٦- ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ٤ / ٢٧ ــ ٢٨ .
٧- مسلم، الصحيح ، ٢ / ٤٥١ .
٨- البلاذري ،انساب الاشراف ، ٥ / ٣٧ ، الطبري ،تاريخ الرسل ، ٤ / ٥٤٥ .

لم تستقطب الا اصحاب المصالح الدنيوية الذين اصبحوا ابواقا للامويون يتبعونهم في كل حركة وسكنة ،اما الصحابة الاوائل والتابعين لهم ممن تخلوا عن المصالح الشخصية حملوا لواء المناهضة لهذه البدعة والتصدي لها بمختلف المواقف حماية للدين وشريعة رب العالمين وبما يتناسب مع مكانة الصحابي والتابعي الاجتماعية والسياسية وكما سنرى .

وبالتالي يمكن القول ان الامويين لم يتركوا اي فرصة لكي يستغلوها في سب الامام علي(عليه السلام) ولم يقتصروا على كيفية محدده في ذلك ، اذ لم يكتفوا بادخاله ضمن المراسيم الرسمية للدولة كعهود التولية والبيعة ، بل استغلوا المؤسسة الدينية في ذلك كصلوات الجمع والمواسم والعيدين والمنابر والمساجد، ابشع استغلال في ذلك الأمر ، ولم يتحرجوا من سب الإمام في مجالسهم امام ابناءه وبحضور الشخصيات المبرزه من الصحابة والتابعين .

المبحث الثالث

العقوبات الاموية للممتنعين عن السب

ابتدع الامويون سلسلة من العقوبات بحق من امتنع عن تطبيق سياسة السب وذلك لترسيخ تلك الظاهرة التي كان الهدف منها واد اية فضيلة او مكرمة للامام علي (عليه السلام) ومن ثمّ يمكن تقسيم هذه العقوبات الى أقسام وكما يأتي :-

(١) – **القتل والتصفية والتشويه** :

حرص الامويون على التطبيق العملي للسب ولم يتركوا الارادة للناس في ابداء الموقف من تلك الظاهرة ولعل ما ذكرناه فيما سبق وما سوف نذكر دليل على ذلك وقد بينا ان سب الامام علي (عليه السلام) في المسجد والخطب والعيدين قد اثار الناس وخصوصا اتباع الامام (عليه السلام) مما أدى الى بروز معارضة السب الى الوجود، اذ ابدى بعضهم موقفه الرافض لها حين امتنع البعض من تقبلها فضلا عن تطبيقها[١] وقد كان ابرز المعارضين والممتنعين عن سب الامام علي (عليه السلام) حجر بن عدي واصحابه واتباع الامام علي (عليه السلام) في الكوفة ، ونتيجة لمكانة حجر في المجتمع الاسلامي ، فقد حاولت السلطات الاموية اخفاء السبب الحقيقي في مقتله – الا وهو الاعتراض على سب الامام علي (عليه السلام) ورفضه السب – عن طريق افتعال مجموعة من الشهادات الكاذبة التي تصور حجرا" بانه قد جمع الجموع ضد السلطة الاموية واظهر شتم الخليفة وزعمه ان الخلافة لا تصلح الا في آل أبي طالب ووثوبه في المصر ،واخراجه عامل الامويين في الكوفة و (اظهاره عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه)[٢] .

١- ينظر المواقف المعارضة .

٢- الطبري، تاريخ الرسل ، ٤ / ٤٩٠ – ٤٩١ ، ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ١٧ / ١٤٦ – ١٤٧ ، ابن الاثير ،الكامل ، ٣/ ٧٨ ،ا بن كثير ،البداية والنهاية، ٥ / ٥٤٢ .

بيد أن الروايات التاريخية تثبت ان السبب الحقيقي وراء مقتله هو رفضه سب الإمام علي (عليه السلام) وكثرة اعتراضه على من قام بذلك الأمر من الولاة الأمويين أو عدم قبوله بشرط معاوية . بعد أن أرسل اليه – في ان يسب عليا (عليه السلام) ويتبرا منه فلما رفض ذلك الأمر كانت عقوبته القتل ومجموعة من أصحابه [1] في حين طلب من حسان العنزي أن يبعث به الى معاوية فلما وصل اليه أمره أن يلعن عليا ويبرأ منه فلما رفض أرسل الى زياد ان ينزل به أشد العقوبة فدفن حيا [2] بقس الناطف [3] .

واما صيفي بن فسيل فهو من اصحاب حجر الذين رفضوا طلب زياد في سب الامام علي (عليه السلام) ، فابرح ضربا ، والقي في السجن ثم قتل [4] .

وبالرغم من سكون حركة المعارضة لسياسة السب بعد مقتل حجر بن عدي واصحابه إلا ان الدولة الاموية بدأت بتفعيل اجراءاتها بحق كل من رفض السب أو اعتقد بولاءه للامام (عليه السلام) او كان ممن ساند حجرا" بن عدي في موقفه من سياسة السب ، فقد قتل عمرا" بن الحمق الخزاعي، لأنه يرى رأي حجر بن عدي وقطع رأسه وطيف به [5] فكان أول رأس حمل في الاسلام[6].

يلاحظ في مقتل عمرو بن الحمق وصيفي بن فسيل ان ما الحق بهما وعوقبا بسببه، فضلا" عن عدم سبهما وبراءتهما من الامام هو صحبتهم لحجر بن عدي وهذا ما يستدل عليه من قول الشخص الذي اخبر عن مكان صيفي بن فسيل حيث قال لزياد (ان امرءا ما من بني همام يقال له صيفي بن فسيل من رؤوس اصحاب حجر)[7].

ويبدو أن أمر الامويين في تطبيق سياسة السب واجراء العقوبات ضد الممتنعين قد استفحل في ولاية زياد على الكوفة ويتضح من قيام زياد بن أبيه باحضار سبعين رجلا من أتباع الامام علي (عليه السلام) يدعوهم الى لعنه والبراءة منه أو يضرب أعناقهم [8] بل أن بعض الروايات أشارت الى أن زيادا حشر الناس في المسجد يوم اصابته بالمرض الذي توفي فيه لسب ولعن الامام والتبرؤ منه ومن رفض قتله الا ان المرض حال بينه وبين ذلك [9] . والأمر نفسه مع ميثم التمار ورشيد الهجري اللذين صلبا على النخل وقطعت ايديهم وارجلهم والسنتهم لعدم رضوخهم لزياد وابنه في سب الامام وتحدثهما بفضائله[10] .

ولم يكن زياد وابنه هما الوحيدان الذان تشددا في تطبيق سياسة السب بل ان معظم الولاة قد حذوا حذوه في ذلك الامر ، غير ان ابرز من تشدد في تطبيق تلك السياسة بعد زياد هو الحجاج، فقد ذكر الاربلي ((ان

١- الطبر ي،تاريخ الرسل ، ٤ / ٤٩٠ ، ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني، ١٧ / ١٤٦ – ١٤٧،ا بن الاثير، الكامل ، ٢ / ٨٠ ،ابن كثير، البداية والنهاية ، ٥ / ٥٤٢ .

٢ - الطبري، تاريخ الرسل، ٤ / ٤٩٧ – ٤٩٨ ، ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني،١٦ / ١٠، ابن الاثير ، الكامل ، ٣ / ٨١ ،ابن كثير، البداية والنهاية، ٥ / ٥٤٣ .

٣- قس الناطف : موضع قريب من الكوفة على شاطىء الفرات الشرقي ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٣٤٩ .

٤- الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤ / ٤٨٩ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٤ / ٢٥٨ – ٢٥٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٣ / ٧٧ .

٥- الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤ / ٤٨٩ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق،٢٤/ ٢٥٨ -٢٥٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٣ / ٧٧ – ٧٨ .

٦- المصادر نفسها والصفحات .

٧ - الطبري ،تاريخ الرسل ، ٤ /٤٨٩ ،ا بن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤ / ٢٥٨ – ٢٥٩ ،ا بن اثير ، الكامل ، ٣ / ٧٣ .

٨ - اليعقوبي ، التاريخ ، ٢ / ١٦٤.

٩ - المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٣٧ ، المفيد ، الارشاد ، ١١٦ ، البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ١ / ٣٩ ،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ٤ /١١، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥ / ٥٥٦ .

١٠ - الطبري، تاريخ الرسل ، ٤ / ٤٩٧ – ٤٩٨ ،ا بن الاثير ، الكامل ، ٢ / ٤٨٦ .

الحجاج قال ذات يوم : احب أن اصيب رجلا من أصحاب أبي تراب فأتقرب الى الله بدمه))[1] فأتي له بقنبر مولى أمير المؤمنين فامره ان يبرأ منه ، فلما لم يستجب فخيره في كيفية قتله ثم امر به فذبح[2] ،وكذلك الحال مع كميل بن زياد [3] .

ولم يكتف الامويون بالقتل بل راحوا يطلقون احكاما كيفية بحق الممتنعين عن السب، فقد ذكر ابن سعد ان عطية بن سعد بن جناده العوفي[4]كان مقيما في فارس أيام ولاية محمد بن القاسم الثقفي عليها، فبعث اليه الحجاج من العراق يامره ان يعرض على عطية العوفي لعن الامام والبراءة منه فان ابى ضربه اربعمائة سوط وحلق راسه ولحيته (فدعاه فقرأ عليه كتاب الحجاج ، فأبى عطية ان يفعل فضرب أربعمائة سوط وحلق راسه ولحيته) [5] .

ان العقوبات التي صدرت بحق عطية العوفي هي عقوبات وان لم تصل الى حد القتل إلا انها في الحقيقة تشير الى ان الاحكام الصادرة من بني اميه في تطبيق سياسة السب هي أحكام كيفية تتبع رغبة الوالي او الحاكم الاموي ، ولا تعتمد على اساس قانوني او شرعي ، فلم يرو أي نص شرعي يجعل عقوبة من خرج عن طاعة الوالي او الحاكم ان كان عادلا فضلا عن غيره ، هي حلق الرأس واللحية لما تمثله من وقار وهيبة للفرد المسلم خصوصا اذا كان في سن الشيبة ، كما انه لايوجد نص قراني يجعل للوالي او الحاكم او للقاضي حقا" في ان يجلد الفرد المسلم اربعمائة جلدة اذ حدد القران الكريم اعلى حد لذلك هو في الزاني غير المحصن بان جعل حده مئة جلدة[6] ، فكيف يجلد عطية العوفي اربعمائة جلده ؟ وعلى أي اساس استند الامويون في ذلك ؟ ! وبالتالي ،فان سياسة الامويين في مسالة السب اوقعتهم في محذورين شرعيين، الأول هو السب نفسه ،والثاني هو العقوبات التي فرضت على من رفض السب ،اذ لم تكن مستندة على مبرر شرعي وفقهي .

٢- **العقوبات الاقتصادية** : جابه الامويون معارضيهم ممن أحب الامام عليا" (عليه السلام) أو رفض سبه باجراء آخر غير القتل أو التشويه ، تمثل بفرض العقوبات الاقتصادية الذي اتخذ صفته الرسمية حين كتب معاوية الى عماله ((انظروا من قامت عليه البينة ان كان يحب علي بن أبي طالب وأهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة))[7]وبالتالي فقد عمد الامويون الى التضييق على كل من ينطبق عليه ذلك

١- كشف الغمه ، ١ / ٢٧٥ ، العاملي ،الشيعة ، ٧٧ .
٢- المصادر نفسها والصفحات.
٣- الاربلي ،كشف الغمة ،١/٢٧٥.
٤- عطية العوفي من جديلة قيس يكنى ابا الحسن ولد في خلافة الامام علي (عليه السلام) فاتى به ابوه الى الامام بعد ولادته فسماه الامام عطية الله هرب الى فارس في ولاية الحجاج وبقي بها حتى ولاية عمر بن هبيرة فسمح له بالعودة الى الكوفة فسكنها حتى وفاته سنة ١٢١ هـ قال عنه ا بن سعد بانه ثقه ، ابن سعد ، الطبقات، ٦ / ٥١١ .
٥- الطبقات ، ٦ / ٥١٠ ــ ٥١١ .
٦- سورة النور /الاية: ٢٠ ، ينظر، الدارمي ، السنن ، ٢ / ١٢٢ ــ ١٢٣ ،ابن ماجه ، السنن ، ٤٣٣ ، الترمذي ، السنن ، ٤١٥، الحر العاملي ،وسائل الشيعة ، ٢٨ / ٩٨ .
٧- الهلالي ، كتاب السقيفة ، ٢ / ٧٨٦ ــ ٧٨٧ .

المرسوم بغض النظر عن معارضته أو موافقته لسياسة السب ولم يقف الامويون عند قطع العطاء على كل من احب عليا (عليه السلام) او رفض النيل منه بل تعدوه الى استصفاء أموالهم الخاصة بهم فقد كان سعيد بن سرح من أتباع الامام علي ومحبيه فلما قدم زياد واليا على الكوفة طلبه واخافه ثم عدا على امواله واخذها وهدم داره [1] في حين اكد ابن ابي الحديد ان زياد اراد ان يعرض جميع اهل الكوفة على البراءة من علي ولعنه فمن امتنع قتله وخرب منزله[2].

وبالتالي ، فان مسألة العقوبات الاقتصادية بحق المحبين لعلي (عليه السلام) بشكل عام والممتنعين عن السب بشكل خاص تجاوزت الاسقاط من العطاء وتعداه الى المحاربة بمصادرة الاموال وهدم الدور دون التفكير بمصير المسلمين من النساء والاطفال والشيوخ الذين يسكونها بل ان الحجاج قد ابتكر طريقة جديدة للايقاع باتباع الامام علي (عليه السلام) وذلك بان يعمد الى اسقاط عطاء قومهم ان لم يجدهم ، فيضطر الشخص حين ذاك الى الرضوخ أمام ذلك الأمر ثم يعرض نفسه للقتل ، وهذا ماحدث مع كميل بن زياد، فانه هرب بعد ان طلبه الحجاج ، فلما عمد الحجاج الى اسقاط عطاء قومه قال كميل :((اني شيخ كبير قد نفد عمره فلا ينبغي ان احرم قومي اعطياتهم فخرج الى الحجاج ... فضرب عنقه))[3] .

يلاحظ ان الامويين قد اتبعوا تطبيق سياسة العقاب الجماعي مع اتباع الامام علي (عليه السلام) الذين رأوا فيهم خطرا يهدد مصالحهم ،ثم ان مسالة العقوبات الجماعية قد فرضت على المطلوبين للرضوخ لارادة الامويون خشية على ناسهم وأتباعهم من أن يواجهوا معاناة العقوبات الاقتصادية والتهجير من البيوت .

علاوة على ذلك نجد اجراء اخر حاول الامويون اتباعه في هذا الجانب أي (الجانب الاقتصادي) وهو الدفع باتجاه معاكس أي بشكل ترغيبي وذلك باغداق الأموال والمنافع على من يتبنى ويرضى بسب الامام علي (عليه السلام) فقد انتجت السياسة المالية للامويين طائفتين من الناس ، طائفة تنعم بقربها وتقريبها من الحكام والولاة واغداق الاموال عليها وإعطاءها مكان في المجتمع ، وطائفة قد حوصرت وحوربت اقتصاديا وضيق عليها اجتماعيا ان لم تكن اقصيت نهائيا ، و ادت الى ضمور الاخيرة وتوسع الاولى على حسابها ،فقد راح الحجاج يقرب كل من كانت له منقبه في بغض عليا" (عليه السلام) مكافئا" كل من تقرب اليه بذلك ، فقد تعرض له شخص قائلا :((ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا فغير اسمي وصلني بما اتبلغ به فاني فقير ، فقال: للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل الفلاني فاشخص اليه)) [1]، بل ان البذل في الاموال والادناء والتقريب الاجتماعي لم يكن هو الطريقة الوحيده التي يجازي بها من سب الامام عليا"(عليه السلام) بل تعداه الى ابعد من ذلك فقد اجبر الحجاج كل من اسماء بن خارجه [5] وسعيد بن قيس

---

١ ـ البلاذري، انساب الاشراف ، ٣ / ٢٩٣ ،ا بن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٩ / ١٩٨ ،ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣ / ٣٨ .
٢ـ شرح نهج البلاغة، ٤ / ٤٥ .
٣ـ الاربلي ، كشف الغمه ،١/ ٢٧٥ .
٤ـ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٤٥ .
٥ـ اسماء بن خارجه بن معن بن حذيفه الفزاري ينتمي الى الطبقة الأولى من التابعين سكن الكوفة ساد قومه بمكارم الأخلاق روى عدة أحاديث عن الامام علي (عليه السلام) توفي سنة٦٦ هـ ، الكتبي ، فوات الوفيات ، ١ / ٦١٨ ـ ١٦٩ ، الزركلي ، الاعلام ، ١ / ٢٩٩ .

الهمداني ان يزوجا بنتيهما من عبد الله بن هاني احد انصار الحجاج وشيعته جزاء لما عدده من مناقبه ومناقب قومه في بغض الامام علي (عليه السلام) والنيل منه : فهم لم يسب عبد الملك بن مروان في ديارهم و لم يشهد منهم مع علي في صفين الاواحد و ما عرض على احد منهم سب الامام علي ولعنه الافعل وزاد عليه لعن الزهراء والحسنين (عليهم السلام) ، وان نساء منهم نذرن ان تنحر كل واحدة منهن عشر قلائص ان قتل الحسين ففعلن[1]، وهكذا نلاحظ انه في مقابل الاقصاء والعقوبات الاقتصادية لمن احب عليا ورفض شتمه نلاحظ الإدناء والتقريب لمن اعلن موافقته على سياسة السب وممارستها.

ويبدو ان شدة الجور في الاحكام الكيفية ولاسيما على اهل الكوفة هو الذي دعا عمرا" بن عبد العزيز ان يعطي الكوفة مكانة متميزه في سياسته الاقتصادية والاجتماعية فقد كتب الى واليه عليها يقول ((فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيثة استنها عليهم عمال السوء وان قوام الدين العدل والاحسان ، فلا يكونن شيء اهم اليك من نفسك ، فانه لا قليل من الاثم ، ولا تحمل خرابا على عامرا" ولا عامر على خراب ، انظر الخراب فخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ولا يؤخذ من العامر الا وظيفته الخراج في رفق تسكين لاهل الارض ...)[2] وغيرها من الوصايا التي تصور مدى تعاطف عمر بن عبد العزيز مع حالة الكوفة لما كانت عليه في عهد من سبقه من بني أميه وعمالهم .

٣ – العقوبات الاجتماعية:

لم تكن العقوبات الاجتماعية خافية على السلطة الأموية في تعاملها مع الرافضين للسب او المحبين للامام علي (عليه السلام)وانما كانت هذه العقوبة حاضرة في أذهانهم ومن أشد هذه العقوبات هي أخذ النساء بجرائر الرجال رغبة منهم في بلوغ معارضيهم أقصى درجات الاهانة والاذلال ، وقد ذكرأن ظاهرة السجن للنساء واخذهن بذنوب الرجال لم تكن موجودة أو معمولا" بها في الدولة الاسلامية غير أنها اصبحت واقعا ملموسا في عهد معاوية بن ابي سفيان الذي طبقها على معارضيه، فكان (أول من سجن النساء بجرائر الرجال) [3]، اذ ذكرت المصادر ان معاوية حبس آمنة بنت الشريد [4]زوجة الصحابي عمرو بن الحمق لانه كان من اصحاب حجر بن عدي حبسها في سجن بدمشق [5]حتى القي القبض عليه في الموصل ثم حمل راسه وطيف به في البلاد (فكان راسه اول راس حمل في الاسلام)[6]، وفي المقابل عمد زياد الىحبس زوجه واطفال سعيد بن سرح لانه قد طلبه فلم يجده ، مما استدعى تدخل الامام الحسن اوالحسين (عليهما

---

١ ـ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٤٧ .

٢ـ ابن سعد،الطبقات،١٨٣/٥، ابن قتيبة،الامامة والسياسة،١٣٢/٢ـ ١٣٦،اليعقوبي،التاريخ،٢١٣/٢،الطبري،تاريخ الرسل، ٦٠٤/٥،ابن حزم،المحلى،٢٣٤/٢.

٣ ـ اليعقوبي ، التاريخ ، ٢ / ١٦١ .

٤ـ امنه بنت الشريد زوجة عمر بن الحمق الخزاعي سجنها معاوية بسجن دمشق لانه طلب زوجها فلم يجده وبقيت في سجنه سنتين وصفت بالفصاحة والبلاغة،ارسل اليها براس زوجها بعد ان ظفر به فقالت:(نفيتموه عني طويلا واهديتموه قتيلا فاهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية وانا اليوم غيرناسيه ثم اطلق سراحها ثم أصيبت بالطاعون وماتت فيه)كحالة،اعلام النساء،٤/١ـ٦ .

٥ـ اليعقوبي،التاريخ،١٦١/٢،المفيد،الاختصاص،١٦ـ١٧،ابن الاثير،اسد الغابه،٤،٧١٤/٣ ـ ١٦ الزركلي ،الاعلام،٤/١ـ ١٦، العاملي،الشيعة،٧٤.

٦ـ المصادر نفسها .

السلام) في ذلك الامر ، فكتب الى زياد ان يرد عليه عياله لأنه قد أجاره [1] ،غير أن زيادا" رفض ذلك الامر وكتب اليه((اما بعد كتبت إلي في فاسق لايؤويه الامثله وشر من ذلك توليه أباك))[2] .

يلاحظ ان ظاهرة سجن النساء كانت مستهجنة في المجتمع الاسلامي فالعقوبة تقع على المذنب – ان كان مذنبا – ولاتتحملها النساء ، لذا، فان هذا الامر تطلب التدخل من الامام (عليه السلام) ليطلب من زياد عدم ادخال النساء في دوامة العنف الذي يمارس ضد الرجال غير أن بني أمية كانوا مصرين على تطبيقها ضد خصومهم حتى وان عارض ذلك ثوابت الدين ومبادئه .

ولم يكن الامويون ليكتفوا بهذا الاجراء العقابي في المجال المذكور (أي الاجتماعي) بل انهم شرعوا في تطبيق سياسة الابعاد والنفي عن الأوطان ، فقد ذكر ان كريما" بن عفيف الخثعمي كان من الذين بعثهم زياد مع حجر بن عدي الى معاوية فلما أوقف أمامه خاطبه معاوية بقوله (ما تقول في علي ؟ قال اقول فيه قولك! قال : اتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به)[3] وبالرغم من تلبيته لما أراد معاوية غير أنه لم يقبل أن يرجعه الى موطنه (الكوفة) بل حرم عليه دخول الكوفة ونفي الى الموصل[4] وكان يقول (لو قد مات معاوية قدمت المصر)[5] غير انه توفي في منفاه قبل وفاة معاوية بشهر[6] .

ولا يختلف الامر كثيرا مع عبد الله بن خليفة الطائي فقد أمر زياد بقتله لأنه من أصحاب حجر بن عدي الكندي ولما لم يستطع قتله ، سجن عدي بن حاتم الطائي مكانه حتى يأتي (فلم يبق يماني ولاربعي الا اتاه وكلمه)[7] فاخرجه بشرط ان يضمن عدم دخول ابن عمه الى الكوفة مادام له بها سلطان [8] فاخرج عن الكوفة الى الجبلين [9] حتى مات هناك قبل موت زياد[10] .

١- البلاذري،انساب الاشراف ،٣ / ٢٩٣ ،ا بن عساكر،تاريخ دمشق،١٩ /٩٨ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٥ / ٤٠٣ – ٤٠٤ ، حماده ، الوثائق ، ٩٨ .

٢- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣ / ٢٩٣ ، بن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٩ / ١٩٨ ،ا بن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣ / ٤٣٨ .

٣- الطبري ، تاريخ الرسل ،٤ / ٤٩٧ ،ا بن الاثير، الكامل ،٣ / ٨١ .

٤- الطبري ،تاريخ الرسل ، ٤ / ٤٩٧ ، ابن الاثير ،الكامل ، ٣ / ٧٤ .

٥- الطبري ، تاريخ الرسل، ٤ / ٤٩٧ ،ابن الاثير ، الكامل ، ٣ / ٨١ .

٦- المصادر نفسها والصفحات.

٧- الطبري ، تاريخ الرسل، ٤ / ٥٠١ - ٥٠٥ ،ابن الاثير ، الكامل ، ٣ / ٧٤ .

٨- المصادر نفسها والصفحات.

٩- الجبلين :هما جبلا أجاء وسلمى بارض الحجازوبها مساكن طيء وقراها، ياقوت الحموي ،معجم البلدان،٢٩/٣.

١٠- الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤ / ٥٠١ و ٥٠٥،ا بن الاثير ، الكامل، ٣ / ٨١ .

وكذلك الحال بالنسبة الى عبد الله بن خليفة الطائي الذي حكم عليه بالقتل لولا تدخل اليمانية والربعية الذين ابدلوا الحكم بالنفي.

وهكذا نلاحظ ان عقوبات الممتنعين عن السب قد تنوعت تبعا لمكانة الفرد وحجم معارضته فحجر قد قتل هو واصحابه ولم تشفع لهم مكانتهم بين الناس لسعة المعارضة التي مارسوها من جهة ولرغبة الامويون في تأكيد جديتهم في تطبيق سياسة السب . ولم تقبل الشفاعة في حسان العنزي لشدة معارضته لمعاوية وعدم سبه للإمام وسبه في مجلسه فكانت عقوبته اشد العقوبات التي نفذت بحق الممتنعين عن السب بان دفن حيا[1] وقطعت ايدي وارجل رشيد الهجري وميثم التمار لعدم تماشيهما مع ما طلبه زياد وابنه من البراءة وسب الإمام علي واصرارهما على ذكر فضائله[2] وعوقب اخرون باسقاطهم من العطاء وهدم دورهم وسجن نسائهم كما حصل لسعيد بن سرح وعمرو بن الحمق[3] ونفي كريم بن عفيف العنزي وابدل القتل بالنفي لشفاعة احد المقربين من معاوية[4] وكذلك الحال مع عبد الله بن خليفة الطائي لتدخل اليمنية والربعية وتعهد عدي بن حاتم بعدم دخوله الكوفة[5]. ان أهم ما يمكن استنتاجه مما سبق هو الآتي :

١ ـ ان اغلب العقوبات الصادرة بحق الممتنعين والمعارضين لسياسة السب لم تستند على أي مستند شرعي او قانوني بل هي احكام كيفية استنبطها الامويون من عند انفسهم .

٢ـ تفاوت العقوبات من شخص الى آخر ولعل مرد ذلك الى عدة أمورأهمها قوة الشخصية المعارضة واثرها في تأجيج المعارضة والمكان الذي اطلق المعارضة فيه ، ومدى مسايرة الشخص المعارض لتلك السياسة ، ومدى القوة التي ابرزها بعض المعارضين في امتناعهم للسب ، فضلا" عن ذلك تدخل من بعض اصحاب النفوذ لدى الحاكم او الوالي و الذي كان له اثره في تحقيق بعض العقوبات . وكذلك شخصية المعاقب نفسه فمعاوية وزياد يختلفان عن غيرهما من الولاة في تطبيق سياسة السب.

٣ ـ ايلاج النساء في المعترك السياسي بين المعارضة والحكومة وأجراء العقوبة عليهن وهذا ما حدث لاول مرة في الدولة الإسلامية ، مع الإشارة إلى أن الدولة هي التي خطت هذه الخطوة ولم يكن للمعارضة أي دور في ذلك.

١ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤ / ٤٩٩ ، الاصفهاني ، الاغا ني ، ١٦ / ١٠ ،ابن الاثير ، الكامل ، ٣ / ٨١ ،ا بن كثير ، البداية والنهاية ، ٥ / ٥٤٣ .
٢ ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، / ٤٩٨ ،ابن الاثير ،الكامل ، ٢ / ٤٨٦ .
٣ـ اليعقوبي ، التاريخ ، ٢ / ١٦١ ، المفيد ، الاختصاص ، ١٦ ــ ١٧،ا بن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٩ / ١٩٨ ،ا بن الاثير ، اسد الغابة ، ٣ / ٧١٤ ،ابن خلكان ، وفيات الاعيان،٣ / ٣٨٠ .
٤ـ الطبري ، تاريخ الرسل ،٤ / ٤٩٧ ،ابن الاثير ، الكامل ، ٣ / ٨١ .
٥ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤ / ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ابن الاثير ،الكامل ، ٣ / ٧٤.

٤- بالرغم من توزيع العقوبات على العصر الأموي الا ان المعلومات التفصيلية عن تلك العقوبات ترتكز على عصر معاوية وولاية زياد وابنه على الكوفة وولاية الحجاج على العراق مما يدل على حجم التشدد الحاصل عند هؤلاء في تطبيق هذه السياسة ورغبتهم الحقيقية والجامحة في كبح حركة المعارضة عامة والممتنعين عن السب خاصة.

٥- كان لبعض العقوبات اثرها التطبيقي في مستقبل الدولة الأموية ولاسيما عقوبة القتل وقطع الرؤوس والطواف بها في أمصار الدولة ،اذ وجدت تلك العقوبات ابرز تطبيق عملي في حكم يزيد حيث قطعوا رأس الإمام الحسين و أصحابه (عليهم السلام) وطافوا بها الأمصار حتى أوصلوها الى عاصمة الحكم الأموي .

الفصل الرابع

المواقف من سياسة السب

■ المبحث الاول المواقف المؤيدة

■المبحث الثاني المواقف الرافضة لسياسة السب

أولا: ذكر المناقب

ثانيا: الربط بين سب الامام علي (عليه السلام)وسب الله تعالى والرسول(ص)

ثالثا: السب بالسب المباشر والتورية

رابعا: المحاججة والتعريض بالساب

خامسا: التحشيد ضد سياسة السب

سادسا: حصب الساب وضربه

■المبحث الثالث ايقاف سياسة السب وآثارها

المبحث الأول : المواقف المؤيدة :-

بالرغم من توجيه السب لشخصية إسلامية مميزة الا ان هذا لم يمنع من ظهور مواقف أو شخصيات أيدت السب ومارسته وتبنته تبنيا طبيعيا" كونهم ضمن سلك الدولة ومركبها ، فكان من الطبيعي أن يطبق موظفو الدولة من ولاة أو قادة أو مرتزقة في البلاط قراراتها وسياستها ، إذ لم يكن من المتوقع منهم أن يحيدوا عن خطاها في ذلك ، لذا عمد هؤلاء إلى تبني سياسة السب باعتبارها جزءا من سياسة الدولة العامة فكان ابرز من طبق هذه السياسة من الولاة والقادة الذين أيدوا السب واتخذوه منهجا عمليا في تعاملهم وسياستهم المغيرة بن شعبه بعد توليه إمارة الكوفة ، إذ ذكرت المصادر ان المغيرة كان حسن السيرة في تعامله مع الكوفيين غير انه لا يدع سب الإمام ولعنه والترحم على عثمان وأوليائه [1] وكذلك الحال بالنسبة الى خليفته على ولاية الكوفة زياد بن ابيه ،اذ كان يجمع الناس في المسجد الجامع ويجبرهم على لعن الإمام علي وسبه حتى انه جمع الناس فى اليوم الذي اصيب فيه بالطاعون لينالوا من علي (عليه السلام) فمن ابى قتله [2] ولم يكن بسر بن أرطاه باقل منهما في المجال اذ انه عمد الى وصف الإمام بالكفر والنفاق وذلك حينما دخل البصرة واليا عليها مناشدا الناس في تصديق مقالته او تكذيبها [3]،كما انه عمد الى سب الامام علي أمام زيد بن عمر بن الخطاب في مجلس معاوية[4] .

كما اشتهر معاوية بن حديج الكندي [5] بذلك فقد ذكر الثقفي ان معاوية بن حديج دخل على الحسن (عليه السلام) في مسجد المدينة فقال له الحسن (عليه السلام) :- ((ويلك يا معاوية أنت الذي تسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؟ أما والله لئن رايته يوم القيامة وما أظنك تراه لترينه كاشفا عن ساق يضرب وجوه المنافقين ضرب غريبة الإبل)) [6] .

في حين (بنى عبيد الله بن زياد مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي(عليه السلام)والوقيعة فيه ، مسجد مجاشع ومسجد كان في العلافين[7]على فرقه(مرفاء)البصرة ومسجد في الأزد)[8] فضلا"عن ذلك فانه عمد إلى وصف الإمام علي وابنه الامام الحسين (عليه السلام)بالكذب وذلك بعد استشهاد الحسين(عليه السلام) [9]

ومن الذين استخدموا كأدوات ومنابر إعلاميه متنقلة للأمويين عمر بن ثابت اذ كان يركب بالشام ويدور في قراها فإذا دخل قرية جمع أهلها وادعى أمامهم أن عليا رجل منافق اراد ان ينخس برسول الله (ص) ليلة

١- الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤٧٩/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٧٣/٣ ، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ٥٤/٤ .
٢- المفيد ، الارشاد، ١١٦ ، البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ٣٩/١ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٠٣/١٩ ،ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ، ٤٥/٤ ،ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥٥٦/٥ .
٣- الثقفي، الغارات ، ٤٤٧/٢-٤٤٨، الطبري، تاريخ الرسل ، ٤١٢/٤ .
٤- البلاذري،انساب الاشراف،٣٧/٥،الطبري، تاريخ الرسل،٥٤٥/٤،ابن الاثير،الكامل،٤٧٣/٣،الخربوطي،الدولة العربية،١٧٧.
٥- معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيرة الكندي ذهبت عينة في افريقيا مع عبد الله بن ابي سرح ولي على المغرب مرارا اخرها سنة ٥٠ للهجرة ، توفي سنة ٥٢ للهجرة ، ابن حجر ،تهذيب التهذيب ، ١٨٣/١٠-١٨٤ .
٦- الغارات ، ١٨٨/١ .
٧- العلافين : المكان الذي تطعم فيه الدابة ، الرازي ،مختار الصحاح ،٢٣٥.
٨- الثقفي ، الغارات ، ٣٨٥/٢ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٧٢/٤ .
٩ ـ البلاذري ، انساب الأشراف ، ٤١٣/٣ ، الطبري ، تاريخ الرسل، ٤ .

العقبة ويأمرهم بلعنه فيلعنه اهل تلك القرية ثم يسير الى القرية الأخرى فيأمرهم بمثل ذلك [1] .

في حين راح الحجاج بن يوسف الثقفي يسأل الناس عن ولائهم للامام علي ويطلب البراءة منه فمن أبى قتله او صلبه [2] بل انه كان يعطي مكافأة لمن سبه او نال منه او تميز في بغضه [3] وكذلك عمد الى سبه امام الشخصيات العلمية البارزة كما حدث عندما سبه امام الحسن البصري [4] وكان محمد بن القاسم الثقفي [5] مثله في ذلك فقد طبق سياسة السب بحذافيرها ولم يفرط بمعاقبة من امتنع عن سب الامام علي (ع) ، كما حدث ذلك مع عطية العوفي الذي ذكرنا ماحدث له سابقا [6] .

وكان عبد العزيز بن مروان بن الحكم احد الذين طبقوا سياسة الدولة في سب الامام (عليه السلام) ونقذوها ، حتى جعل المؤرخون تلعثمه وفهاهته وحصره من بين الأسباب التي أدت إلى تبني عمر بن عبد العزيز قراره بإيقاف السب [7] .

ومن الأسماء الأخرى التي شاركت الأمويين في سبهم للإمام علي (عليه السلام) عروة بن الزبير والزهري [8] اذ نقل عن يحيى بن عروة بن الزبير ان والده عروة كان اذا ذكر عليا نال منه ويقول : - ((يا بني والله ما احجم الناس عنه الا انه كان يخالف امرا نهي عنه)) [9] وفي روايه اخرى ((ان عروة كان يأخذه الزمع (الرعدة) عند ذكر علي (عليه السلام) فيسبه ويضرب يديه على الاخرى ويقول : وما يغني انه لم يخالف الى ما نهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق)) [10] وفي روايه ان عروة والزهري كانا يجلسان في مسجد المدينه فيذكران عليا وينالان منه ((فبلغ ذلك علي بن الحسين (عليه السلام) فجاء حتى وقف عليهما فقال : اما انت يا عروة فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لأبي على ابيك وأما انت يا زهري فلو كنت بمكه لأريتك كن ابيك)) [11].

وليس غريبا أن يتبنى عروة سب الامام علي (عليه السلام)، فان معركة الجمل التي راح ضحيتها والده مازال باقيا في ذاكرته ، كما ان علاقته مع البيت الاموي تحتم عليه ذلك ، فهو أحد أعضاء اللجنه التي شكلها معاويه لجعل فضائل للصحابه قبالة فضائل الامام علي (عليه السلام) للتقليل من شانه ودوره في

١- الثقفي ، الغارات ، ٣٩٧/٢ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٠٣/٤ ، النوري ، مستدرك الوسائل ، ٥٤٧/٧.
٢- الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤٩٧/٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٨٦/٢ ، الاربلي ، كشف الغمة ، ٧٥/١.
٣- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤٧/٤ .
٤- البلاذري ، انساب الاشراف ،٣٧٩/٢-٣٨٠ .
٥- محمد بن القاسم بن الحكم بن عقيل الثقفي ولد سنة ٦٣هـ. ولاه الحجاج ثغر الهند زمن الوليد بن عبد الملك ثم عزله سليمان بن عبد الملك وبعث به مقيدا الى واسط وعذب بها ثم اطلق سراحه وقتل سنة ٩٨هـ . قتله معاوية بن يزيد بن المهلب . الزركلي ، الاعلام ، ٣٣٢/٦-٣٣٣ .
٦- انظر ص٧٥ .
٧- ابن الاثير ، الكامل ، ٤٢/٥ - ٤٣ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤٥/٤ ، ابن الطقطقي ، الفخري ، ١٢٩ .
٨- الزهري : محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ولد سنة ٥٨هـ ، كان فقيها في البلاط الاموي طيلة حكم عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، واستخدمه يزيد بن عبد الملك على قضائه ثم لزم هشاما" بن عبد الملك الذي عهد اليه تأديب ابناءه حتى توفي في المدينة سنة ١٢٤هـ ، ينظر ، ابن سعد ، الطبقات ، ٢٢٢/٥ - ٢٢٣ .
٩- الثقفي ، الغارات ،٣٩٥/٢ .
١٠- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٣/٤ .
١١- الثقفي ،الغارات ، ٣٩٥/٢ - ٣٩٦ ، وفي ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٠٢/٤ (كبر ابيك).

توطيد الاسلام[1] ، اذ حصر احد الباحثين مهمة هذه اللجنه بوضع فضائل للصحابه مقابل فضائل الامام (عليه السلام) و افتعال مثالب للامام علي (عليه السلام) [2] .

اما التلازم الحاصل في سب الامام علي (عليه السلام) بين الزهري وابن الزبير فهو مبرر ايضا ، فاذا كان الزهري فقيه البلاط الاموي فمن الطبيعي ان تتخذ الاهداف والافكار في بغض علي (عليه السلام) وتنصهر في بوتقه واحدة حتى نقلت عدة أحاديث نسبها الزهري وابن الزبير الى النبي تحط من منزلة الإمام علي (عليه السلام) منها عن عروة انه قال حدثتني عائشه أنها قالت : ((كنت عند رسول الله (ص) اذ أقبل علي والعباس فقال : يا عائشه ان هذين يموتان على غير ملتي)) [3] وعن الزهري عن عروة أن عائشة حدثته ان النبي (صلى الله عليه واله) قال لها :(ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فا نظري إلى هذين قد طلعا فاذا العباس وعلي بن أبي طالب)) [4] هذا يعني أن طبيعة العلاقه القائمه بين الدولة الأموية وبين هذين الشخصين جعلتهما كالابواق التى تعلن النفير ضد كل من عاداه الامويون أو أرادوا النيل منه مهما كان اسمه أو صنفه.

وبالرغم من شدة الحمله ضد شخصية الامام عليا" (عليه السلام) مما جعل بعضهم تحت تاثيرها ووقعها الا ان هذا لم يمنع من تغير بعض من كان يسب الامام علي (عليه السلام) والعدول عن السب لما تبين لهم من أمور غيرت في أفكارهم ومنطلقاتهم الفكريه ، فقد ذكر الثقفي أن مسروق الأجدع [5] كان يفرط في سب الامام عليا (عليه السلام) ((فما مات مسروق حتى ما يصلى لله صلاة في بيته الا ويصلى فيها على علي (رضي الله عنه) ... لشيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي (صلى الله عليه واله) فيمن اصاب الخوارج))[6] .

ان هذه الرواية تدلل بوضوح على مدى صورة الواد الذي تعرضت له سيرة الامام علي (عليه السلام) وفضائله وهي تعطينا دلالة على ان اغلب من سابر الامويين في هذه السياسة هم من الذين حادت افكارهم عن حقيقة الامام علي (عليه السلام)،إما بسبب الهجمة العنيفة التي تعرضت لها سيرته(عليه السلام) من الامويين أوبسبب إرتباطهم الرسمي بالدولة الاموية .

---

١ - ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة، ٦٣/٤ .
٢- النصر الله ،هينة كتابه التاريخ ،٩٦.
٣- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ،٤٩/٤،النقوي ، خلاصة عبقات الانوار ، ٢٨٨/٣ ، الميلاني ، نفحات الازهار ، ٢٦٩/٣، شرف الدين ، النص والاجتهاد، ٥١٣ .
٤- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ٤٩/٤ ، العاملي ، الصراط المستقيم ، ٦٦/٣، الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ٣٥/١، المجلسي ، بحار الانوار ، ٤٠٢/٣٠، الشيرازي، كتاب الاربعين ، ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .
٥- مسروق الاجدع عبد الرحمن بن مالك الهمداني جاء الى الرسول فقال ما اسمك فقال مسروق الاجدع فقال الرسول الاجدع الشيطان وغير اسمه فسماه عبد الرحمن توفي سنة ثلاثة وستين للهجرة ، ابن سعد ، الطبقات ، ٣٩٩/٦ ـ ٤٠٣ .
٦- الثقفي ، الغارات، ٣٨٨/٢ ، وقد رأى محقق كتاب الغارات ان الحديث الذي سمعه مسروق من عائشة عن الخوارج قوله (ص) ((يقتلهم خيار امتي وهم اشرار امتي)) ، ٣٨٨/٢ هامش رقم (٢).

المبحث الثاني : المواقف الرافضة لسياسة السب

بالرغم من سياسية الدولة الشديدة وتبني ممثليها من ولاة وقادة وشخصيات لسياسة السب ، إلا ان ذلك لا يعني تسليم المجتمع لهذه الأفكار الجديدة ،بل تبنى الكثير الرفض التام لهذه السياسية وأخذ على عاتقه مهمة التصدي لها ولم يقتصر الامر على فئة معينة كان تكون مواليه للامام علي (ع) او أهل بيته بل تعدى الأمر ليشمل الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء والأدباء وعامة الناس ، وكان هذا التصدي يتخذ اشكالا" متعددة منها :-

أولا :- ذكر المناقب والفضائل

عارض كثير من المسلمين سياسية السب ، واتخذ التذكير بفضائل الامام علي (ع) ومناقبه سبيلا لذلك ، ونتيجة لكثرة الفضائل التي عرف بها الامام علي (ع) وشيوعها واستفاضة اخبارها عند المسلمين فقد سخرت كأداة بيد المعارضة ، اذ يمكن القول ان الرد على سياسة السب استند على مناقب وفضائل وصفات مشهورة شاعت وعرف بها (ع) ، وكان من جملتها دوره في تثبيت دعائم الاسلام واسبقيته فيه، فقد روت جملة من المصادر ان بعض المعترضين قد ركز على سبق الامام (ع) ومكانته في الاسلام ، فالامام الحسن (ع) قد اشار الى ذلك بعد قيام عمرو بن العاص و الوليد بن عقبة وغيرهم بسب الامام علي (ع)في مجلس معاوية،فقد خاطبهم قائلا : ((انشدكم بالله ايها الرهط اتعلمون ان الذي تشتمونه صلى القبلتين وانت يامعاوية كافر بهما ... هل تعلمون ان الذي تشتمونه بايع البيعتين .... الستم تعلمون انه صاحب راية رسول الله يوم بدر ...))[1] والامر يتكرر مع ابن عباس عندما رد على احد الشاميين بان الامام عليا" (ع) هو ((اول ذكران العالمين ايمانا بالله ورسوله واول من صلى وركع))[2] .

وكذلك الحال مع سعد بن ابي وقاص الذي رد على طلب معاوية بشتم الامام علي (ع) مذكرا ومحتجا بموقفه (ع) يوم خيبر عندما قال الرسول (ص) لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وكيف تطاول لها المسلمون فقال الرسول (صلى الله عليه واله) ادعو لي عليا فاذا به ارمد فبصق في عينه وأعطاه الراية ففتح الله عليه[3] .

في حين ركز بعض الرافضين لسياسة السب على دوره في توطيد دعائم الاسلام واتخذوه شكلا من أشكال المعارضة فقد وصفه الحسن البصري بانه سهم صائب من سهام رسول الله [4] مركزا في بعض جوانب معارضته على قرابته للرسول (صلى الله عليه واله) سواء كانت القرابة الروحية ام النسبية كونه ابن عمه او السببيه كونه صهره [5] بعد ان اتهم بأنه من السابين للإمام علي (عليه السلام)[6].

١- الطبرسي ، الاحتجاج ، ١٦٩/١، العسكري، معالم المدرستين ، ٣٦٣/٢ .
٢ – البيهقي ، المحاسن والمساوي ، ٣٠/١ .
٣- مسلم،الصحيح ، ٤٤٨/٢ ،ابن ماجه، السنن ، ٣١ ، الترمذي ، السنن ،٩٨٠ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٤/٣ ، المتقي الهندي ، ١٤٣/١٥ ، القندوزي الحنفي ، ينابيع المودة ، ١٦٢/١ .
٤- ابن عبد ربه ،العقد الفريد ، ٢٩٣/٤ ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٧٢/٤ .
٥- البلاذري ، انساب الأشراف ، ٣٧٩/٢-٣٨٠.
٦- الهلالي ، كتاب السقيفة ، ٨٩٥/٢ – ٨٩٦ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٩٣/٤ ، ابن حاتم ، الدر النظيم ، ٢٤١ ، المحب الطبري ، بشارة المصطفى ، ٢٩٣ .

ورأى بعض المعترضين إن توظيف الأحداث التي جرت في عصر الرسالة الإسلامية والتي عدت كفضائل للإمام علي (عليه السلام) خير أداة للاعتراض على إساءة الأمويين للإمام(عليه السلام) ولاسيما المباهلة [1] والمنزلة [2] والموالاة[3] ، وكان ابرز من اعترض بهذه الأمور الصحابي سعد بن أبي وقاص وعدها من المناقب التي لو كان له واحدة منهن لكانت أحب إليه من حمر النعم[4] وذلك حينما سب معاوية الإمام عليا" (عليه السلام) أمامه[5] وفي بعض الروايات حينما أمره بان يسب الإمام [6]، إذ أجابه قائلا (أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله فلن اسب عليا لان تكون لي واحده أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله يقول وقد خلفه في إحدى مغازيه ..(أما ترضى إن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا انه لا نبوة بعدي [7] ولما نزلت هذه الآية(فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) [8] دعارسول الله (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)) وفي بعض المصادر أجابه بقوله (تقول هذا لرجل وقد سمعت رسول الله يقول فيه من كنت مولاه فعلي مولاه)[9].

إن ما يستفاد من الروايات السابقة إن الأمويين حاولوا ان يعمموا سب الإمام علي (عليه السلام) على الصحابة ، غير إن هذا الأمر جوبه بمعارضة شديدة من قبلهم ، كما يلاحظ في موقف سعد بن أبي وقاص الذي ركز على عدة أمور يمكن القول عنها أنها من الثوابت في المجتمع الإسلامي ، فالمصادر ذكرت أن الرسول (صلى الله عليه واله) عندما خرج لغزوة تبوك سنة ٩ هـ لم يصطحب الإمام عليا" (عليه السلام) معه ، فأثر ذلك في نفس الإمام بعد أن سمع من بعض المنافقين ما ينتقصه مما دعا رسول الله (صلى الله عليه واله) أن يبين منزلته من نفسه فتكلم بحديث المنزلة [10] ، أما حديث الموالاة فهو من الأحاديث التي

١- المباهلة:التلاعن أو الدعاء بالهلاك وتعتبر حادثة المباهلة من الحوادث التي جرت بين الرسول(ص)ووفد من نصارى نجران،فاتفقوابان يلعن الله الكذاب وخرج لهم النبي للمباهلة،بالحسن والحسين وفاطمة والإمام علي(عليهم السلام) ينظر: ،الحاكم الحسكاني،شواهد التنزيل،١٦١/١ ،القرطبي،الجامع لأحكام القران،١٠٤/٤ ،الاربلي،كشف الغمة،٢٦٣/٢ ،القندوزي الحنفي،ينابيع المودة،٢٣٣/٢.

٢- حديث المنزلة من أحاديث الرسول (ص) المشهورة بحق الإمام علي (ع) وذلك ان النبي قد خلف الإمام عليا" (ع) على المدينة في غزوة تبوك سنة ٩هـ فعابه البعض فكلم الرسول في ذلك ،حينها قال الرسول (انت مني بمنزلة هارون من موسى) ، ينظر، مسلم ، الصحيح ، ٤٤٨/٢ ، ابن ماجة ، السنن ، ٣٠ ، الترمذي ،السنن ، ٩٨٠ ، القندوزي الحنفي ، ينابيع المودة ، ١٦٢/١.

٣- حديث الموالاة من احاديث الرسول (ص) بحق علي (ع) حدث بعد انقضاء حجة الوداع حيث صلى الرسول (ص) بالناس جامعة ، ثم اخذ بيد الامام علي (ع) قائلا " من كنت مولاه فعلي مولاه " ينظر : ابن حنبل ، المسند ، ٨٤/١ ، ٣٧٠/٤ ،ابن ماجة ، السنن، ٣١، الخوارزمي ، المناقب ، ١٥٦-١٥٧ ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ١٠٧/٩ .

٤- مسلم،الصحيح،٤٤٨/٢ ،الترمذي،السنن، ٩٨٠، المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٤/٣ ، القندوزي الحنفي ، ينابيع المودة ، ١٦١/١ .

٥- ابن ماجه ، السنن ، ٣١ ، القندوزي الحنفي ، ينابيع الموده ، ١/ ١٦٢ ، الالباني ، صحيح سنن ابن ماجه ، ١/ ٢٦ ــ ٢٧ .

٦- مسلم،الصحيح،٤٤٨/٢ ،الترمذي، السنن ، ٩٨٠ ، المسعودي ، مروج الذهب ،٢٤/٣ ، القندوزي الحنفي ، ينابيع الموده ،١٦١/١ .

٧- انظر عن هذا الحديث : النسائي ،الخصائص، ٤٨ و٥٠ ، السنن الكبرى ، ٤٤/٥ ، ابي يعلي المنسد ، ١ /٢٨٦ ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ١٠٩/٩ و١١١.

٨- سورة ال عمران/ الاية : ٦١ ، مسلم ، الصحيح ، ٤٤٨/٢ ، الترمذي ، السنن ، ٩٨٠ ، المسعودي مروج الذهب، ٢٤/٣ ، القندوزي الحنفي ، ينابيع المودة ، ١٦١/١

٩- ابن حنبل ، المسند ، ١ /٨٤ ، ابن ماجه ، السنن ، ٣١ ، ابن مردويه ، المناقب ، ١٧٥ ــ ١٧٦ - الخوارزمي ، المناقب ، ١٥٦ ــ ١٥٧ ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٩ / ١٠٧ .

١٠- مسلم، الصحيح، ٢ / ٤٤٨ ، ابن ماجه ، السنن ، ٣١ ، الترمذي،السنن ، ٩٨٠، القندوزي ،ينابيع الموده ، ١ / ١٦١

صدرت بحق على (عليه السلام) ولا يستطيع أي احد أن يشكك بصحته أو المعنى به ، وكذلك المباهلة فهي من الحواد ت التاريخية التي أثبتتها اغلب كتب التفسير والتاريخ وأكدت على المقصود بـ (أنفسنا وأنفسكم)[1] هو علي بن أبي طالب[2] لذا، فان سعد بن أبي وقاص قد احتج بأمور قطعية الصدور من النبي (صلى الله عليه واله) بحق الإمام علي (عليه السلام)،فهذا إشعار من سعد بن أبي وقاص لمعاوية بان من كانت له تلك المناقب لا يوجد مبرر شرعي أو عقلائي لسبه.

في حين ركزت مواقف أخرى مناهضة لسياسية السب على زهده وعلاقته بالله (سبحانه وتعالى) وفضله وعلمه ومعرفته بالدين وأمره بالحق وتنزيهه عن كل المثالب[3] ،ويبدو أن تركيز المعارضين على ذكر الفضائل والمناقب في معارضه السب كان يهدف إلى عدة أمور أهمها :

١- الوقوف بوجه محاولة الأمويون تحريف التراث الإسلامي عن طريق التلاعب بتفسير القرآن وأحاديث الرسول (صلى الله عليه واله) وصد هجمة التحريف التي ابتدعها الأمويون بعد إن سيطروا على السلطة ، وخصوصا تحريف ما يتعلق بأسباب نزول بعض الآيات ومناسبات صدور بعض الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه واله) ،فهناك اشارات من بعض المصادر تؤكد إن سياسة اختلاق الفضائل للصحابة ودفن فضائل الإمام علي (عليه السلام) أوالاتيان بما يقابلها أو نسب بعضها لغيره وتحريف أسباب النزول لبعض الآيات كانت مسايره لسياسة السب ومعمول بها في الدولة الأموية [4] ومن ابرز مصاديقها ما ذكر من أن معاوية منح لسمرة بن جندب أربعة آلاف درهم ليصرح إن المعني في الآية الكريمة (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدينا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد)[5]هو علي بن أبي طالب وان قوله تعالى ((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)[6] يعني عبد الرحمن بن ملجم[7].

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان هناك إشارات تفيد أن معاوية كتب إلى عماله (أن برءت الذمة ممن روئ شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته) [8] ثم ألحقه بكتاب ((انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه واسم عشيرته))[9] لذا فموقف الصحابه جاء لحفظ اليسير من هذه الفضائل ومعارضه منهم لهذه السياسة .

١- سورة ال عمران /الاية : ٦١ .
٢- الترمذي ،السنن،٩٨٠ ،الطوسي ، التبيان، ٢ / ٤٨٥ ، الزمخشري،ا لكشاف ، ١ / ١٨٦، الطبرسي ، مجمع البيان ،٥٧٩/٢ ، الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ٣ / ٢٤٨ ، الالوسي ، تفسير ، ٣ / ٢٤٩ .
٣- الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤ / ٤٩٨ ، المفيد ، الاختصاص ، ٧٥ – ٧٦ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ / ٢٩٣ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٧٢.
٤- ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٤ ، العاملي ، الصراط المستقيم، ١٥٢/١
٥- سورةالبقرة /الاية: ٢٠٥.
٦- سورة البقرة / الآية :٢٠٧.
٧- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٤ ، العاملي ، الصراط المستقيم ،١٥٢/١، الشيرازي ، كتاب الاربعين ، ٢٨٩ ،الاميني ،الغدير ، ١٠١/٢.
٨- ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ، ١١ /٤٤.
٩- المصدر نفسه .

٢- لوتمعنا في إيراد هذه الفضائل والمناقب والصفات التي خص بها الإمام عليا" (عليه السلام) واستشهاد المعارضين بها ومقابلتها بالمآخذ والمطاعن التي ابتدعها الأمويون ضد الإمام ، لوجدنا أنها مها جمة لهذه المآخذ وإفراغها وتعريتها من أية مصداقية لها وتحجيم انتشارها في أوساط المجتمع الإسلامي ،فان فضله وعلمه وكمال معرفته بالإسلام ووصفه بأنه رباني هذه الامة هو نقض لكل من اتهم الإمام عليا" بسفك الدماء او الإفساد في الأرض كما ان امره بالحق و دعوته الى الله وطهارة أخلاقه واعتباره كنفس رسول الله تنافي ان يكون ملحدا او منافقا، واما وصفه بالأمانة واجتناب السرقة فهو رد لما وصف به الإمام علي (عليه السلام) من الأمويين بأنه سارق ، وبذلك يمكن القول ان اصحاب هذه المواقف قد تبنوا معارضه السب باسلوب مبطن يبعدهم عن المواجهة المباشرة والاصطدام بالدولة ، وهذا ما صرح به الحسن البصري ، اذ ذكرت بعض المصادر انه كان متهما" بسب أمير المؤمنين(عليه السلام) وعندما سئل عن ذلك اجاب (انما اصنع ذلك ليسمع اوليانه الطغاة العتاة الظلمة الحجاج وابن زياد قبله وابوه اما علمت انهم من اتهموه في بغض عثمان وحب علي (عليه السلام) واهل بيته نفوه ومثلوا به وقتلوا وقد قال رسول الله (ص)(ليس للمؤمن ان يذل نفسه)[1].

والراجح ان الحسن البصري يطبق في موقفه هذا التقية[2] في أتم وجوهها فهي سلاح العلماء في شتى العصور الا إذا انتفى العمل بها ، وبالرغم من ذلك الموقف نجده لا يتمالك نفسه امام الحجاج بن يوسف عند سبه للامام علي (عليه السلام) ،فقد أجاب بعد أن سأله الحجاج عن رايه في الإمام ((سمعت رسول الله يقول "وماجعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيره الاعلى الذين هدى الله" [3] فعلي ممن هدى الله ومن اهل الايمان، واقول: انه ابن عم رسول الله وختنه على ابنته واحب الناس الية ولا تستطيع انت ولا احد من الناس ان يحضرها عنه ولايحول بينها وبينه))[4] ويبدو ان الحسن البصري قد استغل مكانتة العلميه ونفوذه العلماني في المجتمع للإعلان وبوضوح عن معارضته لسب الإمام(ع) ، كما يلاحظ مدى تنفر المجتمع الإسلامي وشخصياته الكبرى من هذه السياسة ومحاولة تحجيمها بشتى الوسائل وان كانت مكلفه في بعض الأحيان ولو تأملنا في المواقف السابقة لوجدنا:-

١- إن شخصية المعارض ومكانته في المجتمع الإسلامي هي التي تحكمت في موقفه فالإمام الحسن هو سبط رسول الله (صلى الله عليه واله) وابن الزهراء وابن علي بن أبي طالب وهو من الذين قال فيهم رسول الله (هؤلاء أهل بيتي)[5] و(الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)[6] وغير ذلك من الفضائل ومن ثم فان أفعالهما

١- الهلالي، كتاب السقيفه ،٨٩٥/٢ ـ ٨٩٦ ، ينظر عن موقف الحسن البصري من السب، البلاذري ، انساب الاشرف ،٣٧٩/٢ ـ ٣٨٠ ،ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٩٣/٤ ، بن حاتم ،الدر النظيم،٤١ ،المحب الطبري، بشاره المصطفى، ٣٩٣ .
٢- التقيه :هي أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك أو لتحتفظ بكرامتك وقد استدل عليها بقوله تعالى (الا أن تتقوا منهم تقاة)آل عمران/الآية :٢٨ ،ينظر مغنيه،الشيعة في الميزان،ص٩٩.
٣-سورة البقرة / الاية : ١٤٣.
٤- البلاذري ،انساب الإشراف ، ٣٧٩/٢ ـ ٣٨٠، الميلاني، نفحات الازهار ، ٢٧٥/١٤.
٥- مسلم ، الصحيح ،٤٤٨/٢ ، ابن ماجه ، السنن ،٤٩ ، الترمذي، السنن، ٩٨٠، المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٤/٣ .
٦- الصدوق ، علل الشرائع ، ٢١١/١ ، ابن شهر اشوب ، المناقب، ١٦٣/٣ ،المجلسي ، بحار الانوار ، ٢٩١/٤٣ .

مطابقة للشريعة الاسلامية ولا يمكن بحال من الأحوال أن تحيد عنها ، إذن فالأمام الحسن (عليه السلام) لم ينطلق في موقفه من السبب من منطلق العواطف التي تثور وتهدا كيفما يحلو لصاحبها وإنما من تمثيل حقيقي للاسلام الناصع الذي يرتبط ببيت الوحي .

أما عبدالله بن عباس فهو حبر الامه وترجمان القرآن الذي أوردت المصادر جملة من أوصافه التي لا يتصف بها الا من خبر الإسلام وعرفه حق معرفته [1] ، ومن المستبعد جدا أن يكون موقفه من رفض السب لقرابته من الإمام علي ودوره في خلافتة [2] أو بغضا للامويون لحربهم بني هاشم كما صرح بذلك معاوية[3] وإنما كان ينطلق من منطلق الحفاظ على الدين و ليس من تعصب أعمى و قبلي ، وحتى اذا سلمنا ولن نسلم بالنسبة لعبد الله بن عباس فان سعد بن أبي وقاص لم تكن له هذه الصله من الإمام علي (عليه السلام) ومن المستبعد أن يكون موقفه من السب لقرابة او مصلحة او ما شاكل ذلك ، او انه لم ينطلق من المعرفة الحقيقية بمكانة الإمام علي (عليه الإسلام) ودوره في الإسلام وامتعاضه الحقيقي من هذه البدعة الأموية، وإذا علمنا مدى ثقل ووثاقه ووجاهة هذه الشخصيات في المجتمع الإسلامي أدركنا حجم المعارضة التي أججها هؤلاء المعارضون ضد سياسة السب ، اذ أنها شخصيات مهمة اجتمعت في زمان واحد وهي من الشخصيات التي يحتج بها المسلمون ويأخذون عنها الاحكام ويعتبرونها هي المعبر الحقيقي عن الشريعة.

٢- لو نظرنا إلى طبيعة المواقف فان المعارضين هنا قد احتجوا بسابقته في الإسلام ودوره في توطيد أمره او قرابته من الرسول (صلى الله عليه واله) وجمله من المناقب التي ميزته (عليه الإسلام) على غيره ، ولو نظرنا لهذا الأمر لوجدنا انه إدانه للامويين لسبهم شخصيه تتمتع بهذه ا لمناقب هذا من جهة ، ومن جهة أخرى هو إشعار للامويين بمكانتهم في الإسلام، فهم لم يكونوا ذوي سابقة او ممن وطد له الأمور ان لم يكن تعريض بالامويين وموقفهم المتشدد من الدعوة الإسلامية في بداية أمرها.

٣- ان تركيز المعترضين على فضائل الامام علي (ع) ومناقبه أمر في غاية الأهمية بل هو من مهمات الأمورو ذلك لأدراكهم الحقيقي بان الأمويون اخذوا يستنهضوا كل قواهم لوند وطمس مثل هكذا فضائل ، بل يمكن القول إن مثل هذه المواقف أضافه إلى كونها مواقف معارضة لسياسة السب هي ايضا مواقف مضادة لسياسة الأمويون في خلق فضائل مضادة لفضائله (عليه الإسلام) أو نسبة فضائله لغيره[4] وبالتالي فان تركيز ونسب مثل هؤلاء الصحابة تلك الفضائل للإمام جعل من الصعوبة تحريفها أو التلاعب بها .

٤- لو نظرنا الى صدور الموقف لوجدنا انه قد صدر بمحضر شخصية بارزة في الدولة الأموية فالإمام الحسن (عليه الإسلام) قد عارض هذه السياسة امام اقطاب السياسة او الدولة الاموية (معاوية ، عمرو بن العاص ،الوليد بن عقبة) وغيرهم ، وموقف سعد بن ابي وقاص صدر في مجلس معاوية ،و الحسن البصري تجاهل الهالة الإجرامية التي عرف بها الحجاج واخذ يصرح في مجلسه بفضائل الامام علي (عليه الاسلام) وعلاقته بالرسول (صلى اله عليه واله) ومواقفه من الاسلام ويربط بينها وبين القران الكريم ، اما عبدالله

١- ينظر عن مكانه بن عباس في الإسلام ، حجتي ، ابن عباس في جميع صفحاته.
٢- ينظر عن ذلك الدور ، النصر الله ، ولاية ابن عباس على البصرة ، ٥٩ – ٩٠ .
٣- الهلالي ، كتاب السقيفه ، ٧٨٢/٢
٤- انظر ما سبق صفحة ٨٠ .

بن عباس فان موقفه قد جاء ردا على تساؤلا طرحه شامي مغرربه من قبل السلطه الحاكمة جاءه مسترشدا ، مما يؤكد ان معارضة السب كانت معارضة قوية جدا وهي بمثابه الجهاد فـ (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)[1] .

اضف الى ذلك فإن النظر إلى طبيعة المكان الذي عورض فيه الساب تؤكد على مدى قوة تلك المعارضة وشدتها ، فالحسن (ع) ، قد عارض السب في مجلس معاوية وكذلك الحال مع سعدبن ابي وقاص،و الحسن البصري عارض ورفض السب في مجلس الحجاج و عبد الله بن عباس صرح برايه من علي وموقف الامويين منه على مرأى ومسمع الناس عند زمزم بالرغم من نهي الامويين له بأن لا يتكلم بفضائل الإمام الا سرا [2].

٥- ان النظرة الزمانية للمواقف المعارضة تطلعنا على ان المعارضة قد امتدت بامتداد العصر الأموي ، فالإمام الحسن قد صدر موقفه في زمن معاوية وطبيعة التشدد في تطبيق سياسية السب في ذلك الزمان كانت واضحة للعيان حتى ان اتخاذ السب كسياسية رسمية وسن جملة من العقوبات بحق المحبين للإمام علي (ع) فضلا عن الممتنعين عن السب كانت السمة البارزة لذلك الزمن وبالرغم من ذلك نجد ان الإمام الحسن (ع) يتجاهل البعد الزماني والتشدد السياسي في معارضته لتلك الظاهرة .

والحال يتكرر مع عبد الله بن عباس وسعد بن أبي وقاص ، اذ لم يمنع تشدد الدولة وأوامرها بمنع الرواية في علي (ع) والتحدث بفضائله من مناهضتها لسياسية الأمويين تجاه الأمام علي (ع) وبيان فضائله والاعتراض على سبه وتحشيد الرأي العام ضد هذا الأمر.

لو نظرنا زمانيا إلى موقف الحسن البصري لوجدنا انه عارض سياسية السب في زمن الحجاج ، ذلك الزمن الذي لم يكن الفرد في العراق او غيره من المدن الخاضعة لحكمة يستطيع ان يعارض سياسة الدولة بموقف بسيط فضلا عن معارضتها في شيء يعد جزءًا اساسيا في سياستها.

ثانيا :- الربط بين سب الإمام علي عليه السلام وسب الله والرسول (ص).

عدت بعض المواقف المعارضة لسياسية السب أن سب الامام علي (ع) هو سب لله وللرسول (ص) وقد تبنى هذا الموقف كل من ابن عباس وام المؤمنين ام سلمة (رض). فقد ذكر ان ابن عباس مر على قوم من قريش بعدما ذهب بصره وهم يسبون عليا (ع)، فخاطبهم بقوله (من الذي سب الله ؟ فقالوا سبحان الله يابن عباس من سب الله فقد أشرك ، فقال : من الذي سب محمداً ، فقالوا : فالذي سب محمدا قد كفر فقال : من الذي سب عليا ؟ فقالوا أما هذا فقد كان ، فقال ابن عباس : اشهد الله إني سمعت رسول الله (ص) يقول: (من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله [3])[4] .

١- الكليني ، الكافي ، ٦٠/٥ ، الصدوق ، الخصال ، ٦ ،الطوسي ، تهذيب الاحكام ،١٧٨/٦.
٢- الهلالي ، كتاب السقيفة ، ٧٨٢/٢ .
٣- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٦/٢ ،النسائي ، الخصائص، ١٣٣ ،
٤- ابن مردوية ، المناقب ، ٨٢ ، المتقي الهندي ، كنز العمال ، ١٢٨/١٥. ١- ابن مردوية ، المناقب ، ٨٢ ، المحب الطبري ، بشارة المصطفى، ٣١٣ ،ابن الصباغ ، الفصول المهمة ،٥٩٠/١ ، الشبلنجي، نور الابصار ،١٢١-١٢٢، الخوني ، علي امام البررة ، ١٦٠/١ .

إن أهم ما يمكن ملاحظته مما سبق هو ان ابن عباس قد استخدم الاستقراء العلمي او المنطقي مع من سب عليا (ع) فقد تدرج معهم في اثبات شرك وكفر من سب الله ورسوله واخذ إقرارهم به ، ثم اتى بالخطوة التالية ليدلل من خلالها على ارتباط سب علي بسب الرسول (ص) ، ولعل البعض يرى ان هذا الحكم ناتج من عنديات ابن عباس لقرابته القريبة من الامام علي (ع) الا ان هذا فيه نظرة لعدة امور اهمها :-

(أ) - ان الامة مجمعة على وثاقة عبد الله بن عباس حتى عد من اعلامها وعلمائها وقد بينا صفات ابن عباس فيما سبق [1] والشخص الذي توثقه الامة وبصفات كصفات عبد الله بن عباس لايمكن ان يطلق احكاما من غير ارتكاز على مبادئ الشريعة او مطابقة لها .

(ب) - ان هناك من الادلة مايؤيد من ان سب علي هو سب لله ورسوله وهي تنفي أن يكون موقف ابن عباس موقفا شخصيا أو عاطفيا منها ، فان المصادر ذكرت أن عبارة " أنفسنا وأنفسكم " [1] الواردة في آية المباهلة تعني علي بن أبي طالب [2] ، وهي تدلل على انه نفس رسوله الله ،فمن سبه بطريق اولى انه سب الرسول (ص).

كما ان المصادر تؤكد الحديث الوارد عن النبي (ص) بحق الامام علي (ع) (من سبك فقد سبني)[3] وقد اتى هذا الحديث بطريق اخر غير طريق ابن عباس كما سياتي في موقف ام سلمة .

فضلا" عن ذلك ان جميع المذاهب الاسلامية تعترف بوثاقه الامام جعفر الصادق ، وقد وردت جملة من الاحاديث عنه (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى " ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم "[4] بان المقصود من سب الله في هذه الاية هو السب لأولياء الله [5] وقد ربط هذا التفسير سب الله (سبحانه وتعالى) بسب أوليائه ، ولانعتقد أن احدا يشكك في أن عليا من اولياء الله ان لم يكن افضلهم .

(جـ)- يبدو أن سب الامام علي (ع) امام عبد الله بن عباس هو محاولة لاثارته او انتقاصه عن طريق انتقاص الامام علي (ع) وبالتالي نلاحظ تنفره منهم وابرازه لما هو عليه من حب لعلي (ع) اذ انه لم يكتف بذكر حديث الرسول (ص) الذي جعل سب علي مثل سبه ، بل انه راح يعرض بهم ويهجوهم أشد الهجاء ، فقد ذكرت المصادر انه قال لقائده كيف رأيت وجوههم فأجابه شعرا [6]

نظروا اليك بأعيـــــن محمره نظر التيوس إلى شعار الجازر

خزر الحواجب ناكسي اذقانهم نظر الذليل إلـى الغريم القاهر

فزاد عليها ابن عباس

احياءهم عـــار على امواتهـــم والميتون ســـــــبةٌ للغابر

١- انظرماسبق صفحه ٨٦.

٢- سورة آل عمران / الآية : ٦١ .

٣- الترمذي ، السنن ، ٩٨٠ ، الطوسي ، التبيان ، ٤٨٥/٢ ، الزمخشري ، الكشاف، ١٦٨/١ ، الطبرسي ، مجمع البيان ، ٥٧٩/٢ ، الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ٢٤٨/٣، الالوسي، روح المعاني، ٢٤٩/٣ .

٤- النسائي ، الخصائص ، ١٣٣ ، الصدوق، الامالي ، ١٥٥ ، الفتال النيشابوري ، روضة الواعظين ، ٣٤٦ .

٥- سورة الانعام / الاية : ١٠٨.

٦- العياشي، التفسير ، ٣٧٣/١ ، المجلسي ، مرأة العقول ، ٢٢٨/٨ ، النجفي ، موسوعة ، ٢٦/٥ .

٧- المحب الطبري ، بشارة المصطفى ، ٣١٣ ، ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ٥٩٠/١ ، الشبلنجي ،نور الابصار،١٢١- ١٢٢، الخوني،علي امام البررة ، ١٦٠/١.

ان ما زاده ابن عباس من شعر فيه دلالة قوية تؤكد على ان هؤلاء لم يكونوا من أهل الوجاهة او السابقة في الإسلام ، بل قد يكونوا من مسلمة الفتح او من ابناء الطلقاء وغير ذي ثقل في ميزان السابقة او الصحبة ، مما استدعى ابن عباس الى هجاءهم ببيته الاخير ، وهذا يعطينا تصورا عن نوعية المساندين والمتبنين لسياسية السب.

في حين اعترضت أم سلمة على السب وأكدت انه سب للرسول(ص)في عدة مواقف أهمها :

١ـ تبنت ام سلمة معارضة سياسة السب في اول انبثاق لها ، اذ اكد ابن عبد ربه ان ام سلمة كتبت الى معاوية ـ بعد ان كتب الى عمالة يبدأ سياسة السب ـ كتابا وضحت فيه مدى خطورة هذه السياسه بقولها: (انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون عليا بن ابي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله يحبه ورسوله [١] فلم يلتفت الى كلامها [٢] .

٢ـ بعد فشل ام سلمة في ثني معاوية عن امره ، راحت تؤكد للعامة ما اكدته لمعاوية من ان تبنيهم سب علي (ع) ومن احبه ما هو الا سب لله ورسوله ، فقد ذكر عن ابي عبد الله الجدلي [٣] ان ام سلمة قالت له : ((ايسب رسول الله (ص) فيكم وانتم احياء ؟!)) وفي رواية ثم لاتغيرون ،قال: قلت : معاذ الله ، قالت : اليسوا يسبون عليا ومن أحب عليا ...)[٤] .

في حين نقل عن زيد بن أرقم [٥] قال: ((دخلت على ام سلمة زوج النبي (ص) فقالت مم انت ؟ فقلت من اهل الكوفة ؟ قالت: من الذين يسب فيهم رسول الله . قلت: لا والله يا امة ما سمعت أحدا يسب رسول الله (ص) . قالت بلى والله أنهم يسبون عليا ويقولون فعل الله بعلي ومن يحبه وقد كان رسول الله يحبه)) [٦] .

٣ـ ولم تكتف أم سلمة بهذه الامور بل راحت تصرح بالأحاديث التي تربط بها سب الإمام علي (عليه السلام) بسب الرسول (ص) فقد نقلت المصادر عن أم سلمة قولها: قال رسول الله (ص) : ((من سب عليا" فقد سبني ومن سبني فقد سب الله)) و ((من سب عليا فقد سبني))[٧] وهي لم تدخر جهدا في معارضة السب بشتى الوسائل .

ويمكن ملاحظة عدة امور من موقف ام سلمة :-

أ ـ ان معارضة السب قد انطلقت بانطلاق تلك السياسة و اذا اردنا ان نؤرخ للبداية الرسمية لمعارضة السب نستدل من موقف ام سلمة على ان المعارضة انطلقت بانطلاق السب غير انها نمت وترعرعت طيلة العصر الاموي ، وهذا ما حتم تنوعها واختلاف اشكالها .

١ـ العقد الفريد ، ٣٤٢/٤ ، حمادة ، الوثائق السياسية ، ١٦٦.

٢ـ المصدر نفسه والصفحة .

٣ ـ ابوعبد الله الجدلي المضري الكوفي اختلف في اسمه فقيل هو عبيد بن عبد وقيل هو عبد الرحمن بن عبد ربه عد من اصحاب الامام علي وخواصه وقيل انه كان تحت رايه المختار،ينظرالطوسي،رجال الطوسي ،٧١،الخوني ،معجم رجال الحديث،٥٩/١٢.

٤ـ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٠٦/٢ ، النسائي ، الخصائص، ١٣٣ ، المتقي الهندي، كنز العمال ، ١٢٨/١٥.

٥ـ زيد بن ارقم بن زيد بن قيس الانصاري الخزرجي من اصحاب الرسول كانت الخندق اولى مشاهده توفي سنه ٦٦هـ وقيل ٦٨هـ ،ابن سعد ،الطبقات الكبرى،١٨/٦ ،الشيرازي ،الدرجات الرفيعه،٤٤٧-٤٥٢ ،الخوني،معجم رجال الحديث،٣٤٤/٨.

٦ـ الكوفي ، مناقب امير المؤمنين ، ٣٤ ، ابن عقدة ،الخصائص، ٣٣-٣٤ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ٤٢-٢٦٥ .

٧ ـ النسائي،الخصائص،٩٥ ،السنن،١٣٣/٥ ،الحاكم النيسابوري،المستدرك،١٢٢/٣ ،المتقي الهندي،كنز العمال،٦٠٢/١١ ،القندوزي الحنفي،ينابيع الموده،١٠٢/٢،١/ ١٥٢ ،.

ب - ان ابن عباس لم يكن منفردا في ربط سب الامام علي (ع) بسب النبي (ص) بل هناك شخصيات اسلامية لاتقل وجاهة وثقلا في المجتمع الاسلامي كان لها الراي نفسه في سب الامام علي (ع) من بينها ام سلمة التي حفظت لنا المصادر موقفها هذا ، مما يؤكد الاحاطة التامة للجيل الاسلامي الاول بهذا الامر وبهذا الحكم - أي الترابط بين النبي والامام علي (ع) في مسألة الاساءة .

ج - اشتهار الكوفة بسب الامام علي (ع) وهذا ما يستدل عليه من قول أم سلمة لزيد بن ارقم حيث سألته عن سكنة ، فلما اجابها انه من الكوفة قالت: ((من الذين يسب فيهم رسول الله))[1] وهنا قد يرى بعضهم ان الكوفة باهلها قد اطبقت على سب علي (ع) الا ان هذا الراي غير صحيح لأمور منها :-

١ - ان معارضة الكوفة لسياسة السب قد انبثقت ما ان وصل اليها المغيرة بن شعبة واليا من معاوية ، بل يمكن القول ان اشد معارضة لسياسة السب كانت في الكوفة ، فقد أثار حجربن عدي الرأي العام ضدها وعمد الى رد السب بالسب وهي امور لم تحصل في مجتمع غير مجتمع الكوفة ، وهو يؤكد بوضوح حجم المعارضة للسب في هذه البلدة .

٢- لعل قول ام سلمة لزيد بن أرقم قد جاء بعد مقتل حجربن عدي وقد حث على مواصلة هذه المعارضة لتلك السياسية وقد يستدل على ذلك من ام سلمة لعبد الله الجدلي (ايسب رسول الله فيكم وانتم أحياء)[2] وفي رواية مرت سابقا (ثم لا تغيرون)[3] وهو تقوية وحث على استمرار المعارضة لسياسة السب بشكل خاص ومعارضة الامويين بشكل عام .

٣- لو رجعنا الى النص السابق لوجدناها تقول ((من القوم الذين يسب فيهم رسول الله)) أي ان هناك سبا" منظما" في الكوفة وليس هذا الاتهام موجها" لأهلها او ناتجا" من خيارهم ، اذ قد يكون هذا الاتهام موجه الى الولاة الأمويون وهذا هو الأرجح.

ثالثا :- السب بالسب المباشر والتورية

لقد استعمل بعض المعارضين السب والشتم المعاكس كوسيلة أو أداة للرد على من سب الإمام عليا" (ع) وهو تطبيق عملي لقوله تعالى ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى))[4] كما أنها لا تخالف قول الرسول (ص) الذي ينهى فيه عن السب [5] إذ اشرنا في ما سبق[6] إلى أن الرسول(ص) نهى أن يكون السب أو اللعن خلقا دائما للمؤمن ولم ينه من لعن المستحق.

ويبدو أن المعارضة بالسب قد اتجهت باتجاهين :-

١- الكوفي ،مناقب امير المؤمنين، ٣٤،ابن عقدة ،الخصائص ، ٣٣-٣٤ ،ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٢-٢٦٥ .
٢- ٣- انظر الصفحة السابقة .
٤- سورة البقرة /الاية :١٩٤.

٥-ينظر الفصل الثاني ص٤٠.
٦-ينظر صفحة ٢٩.

_الرد على الساب بصورة مباشرة آنية وجها لوجه دون خشية أو وجل .

_الرد بالسب عن طريـــــــــــــــــــق استخدام التورية. [1]

النوع الأول : السب بالسب المباشر

لقد أكدت المصادر التاريخية على أن المغيرة بن شعبة بقي عاملا لمعاوية على الكوفة من سنة (٤١-٤٩هـ) وقد اعتاد في أثناء ولايته على سب الإمام علي (ع) ولعنه على المنبر وفي المقابل كان لا يدخر جهدا في مدح عثمان وأتباعه وأوليائه والتزكية لهم [2] مما أثار ذلك الأمر حجر بن عدي الذي اعتبر زعيما لموالي علي في الكوفة ، فكان يعترض على المغيرة ويرد عليه اللعن باللعن [3] مفتتحا كلامه بقول سبحانه وتعالى ((كونوا قوامين بالقسط شهداء لله))[4] ثم يقول ((وأنا اشهد أن من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل وان من تزكون وتطرون أولى بالذم))[5] ولو تاملنا في موقف حجر لوجدنا مايأتي :-

(١)- ان معارضة حجر بن عدي كانت تعبيرا" عن روح الشرع التي يعتقد هو واصحابه بصحتها أي ان حجرا" بن عدي قد انطلق في موقفه هذا من منظور شرعي واخلاقي وليس من منظور شخصي ،اذ نلاحظ انه افتتح كلامه بآية من آيات الأحكام [6] واعتبر انه في مكان ووقت يحتم عليه الشهادة بالحق.

(٢)- يلاحظ أن مقومات القوة في موقف حجر بارزه بوضوح فهو يرد السب بمثله ، وأمام الناس ، ويعتبر أن الأمويين هم أولى بذلك السب وأن عليا (ع) هو مصداق للفضائل والمدح في وقت شرعت الدولة بمنع ذكر اسم علي بن أبي طالب حتى أصبحوا يكنون عنه بـ(أبي زينب) [7] أو (احد أصحاب رسول الله)[8] ويبدو ان حجرا" قد استغل في ذلك عدة أمور أهمها :

أ- مكانته الاجتماعية في الكوفة ، اذ ذكر ان حجرا" ما ان ينطلق بموقفه ضد الدولة حتى يعاضده أكثر الناس عليه [9] .

ب- مكانته في الاسلام : اذ يعتبر حجر بن عدي أحد صحابة الرسول (ص) الذين لهم ثقلهم ومكانتهم في المجتمع الإسلامي وهذا مايستدل عليه من الموقف الساخط لمختلف طبقات المجتمع الاسلامي من مقتل حجر[10] وهذه الامور تجعل من غير السهل على الدولة الإقدام على تطبيق العقوبات ضده ، لذا نرى حجر ينطلق في مواقفه المعارضة للدولة بقوة مستغلا تلك العوامل .

١- التورية: وريت الخبر اذا سترته واظهرت غيره حيث يكون للفظ معنيان احدهما اشيع من الاخرفتنطلق به وتريد الخفي ،وكان الرسول (ص)اذا اراد السفر اورى أي القى البيان وراء ظهره لئلا ينتهي خبره إلى مقصده فيستعدوا للقتال،الطريحي ،مجمع البحرين،٤٣٦/١.

٢- الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤٧٩/٤ ، ابن الاثير ، الكامل،٤٧٣/٣.

٣- اليعقوبي ، التاريخ ، ١٦٠/٢ ، النعمان المغربي ، شرح الاخبار ، ١٧٠/١ .

٤- سورة النساء / الاية :١٣٥.

٥- الطبري ، تاريخ الرسل، ٤٧٩/٤ ، ابن الاثير، الكامل ، ٤٧٣/٣.

٦- ايات الأحكام حصرها الفقهاء بـ ٥٠٠ اية ، ينظر الاصفي، تفسير ايات الاحكام بجميع صفحاته.

٧- المفيد ، الإرشاد ، ١١٦ .

٨- الطبري ،تاريخ الرسل ، ٤٧٩/٤ .

٩- المصدر نفسه والصفحة.

١٠- ابن حبيب، المحبر، ٤٧٩ ، البلاذري ، انساب الأشراف، ١٢٩/٥ ، الطبري ، تاريخ الرسل،٤٧٨/٤ ـ ٤٧٩ .

٣- يمكن القول ان معارضة حجر امتداد حقيقي وتمثيل حي لمعارضة الكوفة تلك المعارضة التي كانت مثالا حقيقيا للمعارضة الأموية وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من ان الكوفة كانت مركزا اساسيا في معارضة سياسة السب.

ويبدو ان معارضة السب بالسب بصورة مباشرة قد أكتسب صفة الاستمرارية اذ لم تقف عند عهد معاوية بن ابي سفيان بل تعدته لتشمل عهد يزيد ، فكان النموذج الذي مثلها في عهد يزيد هو عبد الله بن عفيف الأزدي،اذ ذكر البلاذري ان ابن زياد خطب في مسجد الكوفة بعد مقتل الحسين(ع) فنال منه ومن أبيه بقوله(الحمد لله الذي قتل الكذاب بن الكذاب)[١] فما كان من عبد الله بن عفيف الا أن يرد عليه بقوله:(يابن مرجانة:ان الكذاب انت وابوك والذي ولاه وأبوه يابن مرجانة اتقتلون أبناء النبين وتتكلمون بكلام الصديقين)[٢].

يلاحظ مما سبق :

١ - ان السب قد تجاوز الامام عليا" (ع) وتعداه الى الامام الحسين (ع) وهو علامة فارقة في سياسة السب ، اذ نلاحظ اشراك الامام الحسين (ع) في السب ، ويبدو ان سبب اتهام الامام الحسين (ع) بالكذب هو استجلاب لإكبر قدر ممكن من المبررات التي تبرر قتله (ع) .

٢- يلاحظ مدى القوة التي كان عليها موقف عبد الله بن عفيف الازدي من خلال ما يأتي : فهو قد خاطب عبيد الله بن زياد بقوله بابن مرجانة وهو تنقيص متعمد لعبيد الله ،إذ إن العرب تنسب لآبائها لا لأمهاتها ، أما نسبه الرجل لأمه فهو من الإهانات الواضحة التي وجهها الأزدي لإبن زياد وقد يكون الامر لايقف عند الاهانة فقط بل انة يريد بيان حقيقة صريحة وواضحة الاوهي إن ابن زياد واباه اولاد زنا غير معروفين الآباء الشرعين .

٣ - ان رد المعارض بالسب تجاوز الشخص الساب وتعداه ليشمل والده وكل من سلطه على الأمة ، أي انه شمل معاوية ويزيد كونهما مصداق لقول الرسول (ص) (من سن سنة سينة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة)[٣] ولذا فان من سن سياسة السب هو معاوية وسلط زيادا" وابنه على الأمة ، لذا فهم يتحملون وزرهذه الأفعال حسب رأي عبد الله بن عفيف .

٤ - ان شخصية الساب وميوله العلوية كان لها دور كبير في قوة هذا الموقف ، فالأزدي هو احد صحابة الرسول (ص) وعرف بالنسك والصلاح وكان لايفارق المسجد الأعظم [٤] ، كما وصفته المصادر بموالاته لأهل البيت ،فقد ذهبت عينه اليسرى في الجمل واليمنى في صفين [٥] ، وهذا يعني انه من المساندين وبقوة لسياسة الامام علي (ع) ضد الأمويون فضلا عن غيرهم ، فالموقف المتقدم منه هو موقف طبيعي لمن تمتع بمواصفات كمواصفاته .

١- البلاذري ، انساب الأشراف ، ٤١٣/٣ – ٤١٤ .
٢- المصدر نفسه.
٣- ابن حجر ،فتح الباري ،٢٥٦/١٣،الانصاري ، رسائل فقهية ،٢١٣.
٤- البلاذري ، انساب الأشراف ، ٤١٣/٣ – ٤١٤ .
٥- المصدر نفسه والصفحة .

٥ـ كما يلاحظ ان الموقف قد صدر أمام عبيد الله بن زياد وفي مسجد الكوفة وهذا يعني ان اعتبارات الزمان كانت غائبة عند شخصية المعترض وهو لم يفرق في موقفه بين ان يكون امام عبيد الله بن زياد او احد غيره ، وفي المقابل فإن اعتبارات المكان لم تكن غائبة عن ذهن عبد الله بن عفيف الازدي ، اذ كان اختياره للمسجد الجامع في إبداء موقفه المعارض لهذه السياسة يعني انه قد حشد الناس ضمنا واستنفرهم ضد الأمويين بشكل عام وضد سياسة السب بشكل خاص .

النوع الثاني : التورية

اما السب بالتوريه او السب المبطن فقد نسبته المصادر الى جملة من الذين انتهجوه وابتدعوه كطريقة لهم في معارضة السب او للنجاة من عقوبة الامويين فكان أبرز من استخدمه حجر بن عدي ، فقد أمره المغيرة بن شعبة متوعدا" أن يلعن علي (عليه السلام) فقام وقال:ـ(أيها الناس أن أميركم أمرني أن ألعن عليا فالعنوه، فقال أهل الكوفة : لعنه الله ، وأعاد الضمير بالنية والقصد) [١] ويبدو ان هذا القول فيه نظر لامور اهمها:

١ ـ ان هناك من الروايات ما يدلل على ان المغيرة بن شعبة كان يتودد الى حجر ويستلطفه وكان اشد حبا للعافية وكان يخاطب حجرا" بن عدي حين يشرع حجرا" ومن معه بالتعريض بالدولة الأموية (ويحك ياحجر ، اتق السلطان ، اتق غضبه وسطوته ، فان غضبة السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا ، ثم يكف عنه ويصفح)[٢].

٢ـ ذكرت المصادر أن حجرا" كان في موقف معارض للمغيرة بصورة علنية ولاسيما في سبه للإمام، اذ كان يرد اللعن باللعن العلني والمباشر [٣] ومعه فهو لايحتاج الى التورية والسب المبطن نتيجة لخشية من تهديد أو وعيد المغيرة .

٣ ـ ان مواقف حجر بن عدي من سياسة السب بعد وفاة المغيرة وقدوم زياد واليا على الكوفة تثبت أن حجرا" بن عدي كان من الشخصيات الرافضة او المعلنة رفضها لسب الامام علي (عليه السلام) بصراحة ووضوح ، فقد اهان هو وأصحابه عمرو بن حريث لسبه الامام[٤] وهو الذي رفض أن يتبرأ من علي ويسبه ليحفظ حياته حيث ارسله ابن زياد الى معاوية [٥] وبالتالي من يضحي بحياته ويرفض السب والبراءة فمن غير المستساغ له أن يخشى من تهديد أو وعيد .

٤ـ قد يكون الكلام السابق له نصيب من الصحة اذا كانت شخصية حجر بن عدي من الشخصيات المغمورة ولا تترتب على مواقفها أي انعكاسات على المعارضة او تضعيف لها ، اما اذا كانت هذه الشخصية لها ثقلها في الوسط المعارض ولها تأثير كبير على مواقف تلك المعارضة فمن غير الممكن أن يضعف حجرا" بن

١ـ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ٥٨/٤ .
٢ـ الطبري ،تاريخ الرسل ، ٤٧٩/٤ ـ ٤٨٠ .
٣ـ اليعقوبي ،التاريخ، ١٦٠/٢ ، النعمان المغربي ، شرح الأخبار، ١٧١/١ .
٤ـ ابن الأثير ، الكامل، ٤٧٣/٣.
٥ـ ينظر ما سبق صفحة ٧١.

عدي موقف المعارضة بوعيد من قبل المغيرة ، ومن ثمّ فيذهب الى ان خط المعارضة لدى حجر هو خط واضح ومكشوف ولم يكن هناك أي حاجة لان يستخدم حجر موقفا كالذي ذكر في معارضته للأمويين .

ومن بين الذين نسب اليهم معارضة السب بطريقة التورية او السب المبطن هو عقيل بن ابي طالب، اذ ذكر ان عقيل قدم على معاوية فاعطاه مائة الف [1] ، واراد منه ان يصعد على المنبر فيشتم الامام علي (ع) ، فعمد عقيل الى المنبر فرقاه وقال ((ان أمير المؤمنين معاوية امرني أن ألعن عليا" بن ابي طالب ، فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل ، فقال له معاوية انك لم تبين ابا يزيد من لعنت بيني وبينه . قال والله لازدت حرفا ولانقصت اخر والكلام الى نية المتكلم))[2].

وبالرغم من ورود حادثة سفر عقيل بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان في جملة من المصادر الا ان البت بصحتها عليه جملة من الاعتراضات أهمها :

١ ـ ان المصادر التاريخية التي تعرضت لهذه الحادثة لا تعطي تاريخا دقيقا لها ، وان ما يستشف من بعضها ان سفر عقيل إلى معاوية قد كان بعد حادثة التحكيم وذلك لما نقله ابن عبد ربه من أن عقيلا" بن أبي طالب قد خاطب معاوية بإمرة المؤمنين [3] ومادام معاوية قد تلقب بهذا اللقب بعد انقضاء التحكيم [4] ،فان هذا التاريخ هو تاريخ سفر عقيل الى معاوية غير انه يتناقض مع ما ذكر من العلاقة الطيبة بين عقيل والإمام علي (ع) ،فعقيل يرسل إلى الإمام من مكة يخبره بجيوش معاوية التي بدات تطأ المناطق الخاضعة للخلافة الإسلامية ويبتغي معرفة تكليفه الشرعي تجاه ذلك الأمر ورأي الإمام في حرب معاوية ويعرض النصرة له في كتاب يعتبر من الوثائق التاريخية المهمة التي تبين علاقة عقيل بالإمام علي (ع)في تلك الفترة وموقفه من معاوية ومن التحق به من معسكر العراق في هذه الفترة فيقول : (أني خرجت إلى مكة معتمرا فلقيت سعدا" بن أبي سرح في نحو أربعين شابا من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم ، فقلت لهم : إلى أين يا أبناء الشانئين؟ أبمعاوية تلحقون ؟ عداوة والله منكم قديما غير مستنكرة تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره ؟ فأسمعني القوم واسمعتهم ، فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالهم ما شاء ثم انكفأ سالما فاف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك ... فاكتب الى يابن امي برأيك ـ فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا ما عشت ، ومتنا معك اذ مت فو الله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا ...)[5] وفي المقابل يجيبه الامام علي(ع) بكتاب يشرح فيه امر هذه الجيوش وموقف قريش منه متضمنا عبارات المحبة والود والتقدير والعطف ذيلها ببيتين من الشعر يستدل من خلالهما على مكانة عقيل في نفس الامام علي (ع) [6] وهذا تعريف حقيقي لعلاقة عقيل مع الامام علي في ذلك الزمن و تخالف ما ذهبت اليه المصادر من سفر عقيل الى معاوية .

الأمانة العامة للمكتبة المركزية
جامعة البصرة

١ـ السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ٢٠٤ .
٢ـ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٨/٤ ، حمادة ، الوثائق السياسية ، ١٠٥ .
٣ـ العقد الفريد ، ٢٨/٤ .
٤ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٣٢/٤ ،وينظر بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية ،١١٩.
٥ـ الاسكافي ، المعيار والموازنة،١٧٩، الثقفي، الغارات،٢٩٥/٢ ، المجلسي ، الاحمدي الميانجي ،عقيل بن ابي طالب،٥١ .
٦ـ الامام علي ، نهج البلاغة ، ٥١٨ ، الثقفي ، الغارات، ٢٩٥ ـ ٣٠٠.

٢- ولو تعرضنا الى سبب سفر عقيل لمعاوية لوجدنا ان المصادر تكاد تجمع على ان سببه ضائقة مالية المت بعقيل وكان يعاني من صعوبتها ، تلك الضائقة هي التي الجأته لان يتحول بموقفه من الامام كل هذا التحول. ولما وجد ما تهفو اليه نفسه عند معاوية قام بموقفه السابق ، الا ان هذا فيه نظر ، فعقيل كان مقعدا والظاهر انه ليس له معيل ولم يطلب باكثر من قوته وهذا الامر يقع على عاتق الدولة التي يتزعمها الامام علي (ع) التي يجب ان توفر له قوته وضمان حقوق العيش وما كان الامام يفرط بحق كهذا سواء كان لاخيه او لغيره ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرىان المصادر لاتكاد توضح او تذكر موقف الامام علي من هذا السفر او ثني عقيل من اللجوء الى معاوية ومعالجة ما قد يحصل في سلوكه من جراء ذلك ، لا سيما ان الامام قد يكون هو المسؤول عن ذلك الانحراف اذا سلمنا به ، على اعتبار ان عقيل احد رعايا الدولة التي يترأسها الامام والتي من مهامها حفظ كرامة افرادها بضمان عيشهم وتوفير الظروف التي تحد من عوامل انحرافهم ، فان لم يكن في بيت المال ما يعالج هذا الموقف كان على الامام ان يوفرها ويسد حاجته بصورة شرعية عن طريق الاستقراض او أي طريق آخر،فضلا" عن ذلك شيء مهم وهو ألم يفكر الامام علي (ع) فضلا عن عقيل نفسه بما ينتجه ذلك السفر من سبه على بني هاشم ؟ ومن ثمّ الا يكون ذلك مبررا او دليلا لنقض سفر عقيل الى معاوية ، ثم ان السفر لو حصل فعلا لإتخذه الامويون مثلبا على بني هاشم ولصرحوا به في حلهم وترحالهم ، فالمعروف عنهم هو التفتيش الدقيق عن مثالب ضد بني هاشم فلماذا لم يستغلوا هذه الحادثة في التشهير بهم؟ كل هذه الامور نقاط ضعف على هذه الحادثة .

٣- لو نظرنا الى نص الحادثة لوجدنا ان المصادر تختلف في نقل الموقف الذي حدث في الشام فبينما يؤكد بعضهم على ان معاوية طلب من عقيل ان يلعن الامام علي (ع) وتلبية عقيل لذلك مع استعمال التورية[١] ، ينقل البعض الاخر ان معاوية قال لعقيل : ((اصعد المنبر فاذكر ما اولاك به علي وما أوليتك)) فصعد المنبر وقال ((ايها الناس اني اخبركم اني اردت عليا على دينه فاختار دينه واني اردت معاوية فاختارني على دينه))[٢] اذ ان التناقض والاختلاف في نص الحادثة يدعونا الى التشكيك بها فضلا عن قبولها .

ويبدو ان البغض المفرط لآل أبي طالب والحب المفرط للامام علي الذي غالى في تصوير عدل الامام ومساواته وراء نسج مثل هذه الحادثة عن طريق الاضافة والوضع بقصد او غير قصد على حادثة حقيقية حدثت بين الإمام علي (ع) وأخيه عقيل (رضي الله عنه)[٣].

ومن بين الذين استخدموا السب المبطن او التورية هو حجر المدري [٤] اذ كان يقول أن الامام عليا" (ع) قال له مخاطبا : ((كيف بك اذا امرت ان تلعنني ... قال فأمرني محمد بن يوسف اخو الحجاج وكان اميرا على اليمن أن ألعن عليا فقلت : ان الامير أمرني أن العن عليا فالعنوه ، لعنه الله ، فما فطن لها الارجل))[٥]

١- ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ٢٨/٤ .
٢- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٢/٤١-٢٣٠ ،السيوطي ،تاريخ ا لخلفاء ، ٢٠٤ .
٣- ينظر عن هذه الحادثة ، الامام علي، نهج البلاغة،٤٣٢-٤٣٨.
٤- حجر المدري الحجوري قا ل عنه بن حجر انه من خيار الصحابه،الاصابه،١٧٥/٢.
٥- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ١٧٩.

والحال يتكرر مع عبد الرحمن بن ابي ليلى [1] اذ ذكر البلاذري نقلا عن الأعمش [2] ان الحجاج طلب منه ان يلعن الامام علي (ع) وعبد الله بن الزبير والمختار فقال : (لعن الله الكذابين . ثم ابتداء فقال علي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار ، قال فعلمت انه حيث ابتداهم ورفعهم انه لم يلعنهم)[3].

ان أهم ما يستنتج مما سبق ، ان بعض الأشخاص قد منعهم ورعهم وميولهم عن سب الإمام علي (ع) لذا استخدموا التورية للتخلص من الضغوط التي تمارس عليهم من بعض الحكام الأمويون كما يلاحظ ان الحجاج كان من أقطاب سياسية تطبيق السب فضلا عن أخيه محمد بن يوسف وهو التالي دليل على استمرار سياسية السب بصفتها الرسمية التي ابتدأها معاوية ، كما يلاحظ ان استخدام سلاح التورية قد جنب المعارضين لهذه السياسية مسألة الوقوع تحت عقوبة الولاة الأمويين .

رابعا: المحاججة والتعريض بالسباب

كان من بين الأدوات التي استخدمت في معارضة السب المحاججة وتسخيف رأي وقول الساب وتضعيفه وقد ربط ابن عباس في احد مواقفه الاعتراض على سياسة السب بين القرآن وسياسة الامويون في واد فضائل الامام ونهيهم من ذكرها ، اذ أمره معاوية بعد أن كتب الى الأقاليم بمنع التحدث في فضائل الامام واهل بيته بان يطبق هذا الامر ليحفظ نفسه فاجابه ابن عباس ((افتنهانا عن قراءة القرآن ؟ قال : لا ، قال : افتنهانا عن تأويله؟ قال : نعم ، قال :فنقراه ولانسأل عما عني الله به،قل:نعم،قال فايهما اوجب علينا قراءته او العمل به ، قال معاوية : العمل به ، قال :فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما انزل علينا ؟ قال : سل عن ذلك من يتأ وله على غير ما يتأوله أنت وأهل بيتك ، قال انما انزل القرآن على أهل بيتي فاسأل عنه آل أبي سفيان أو أسأل عنه آل أبي معيط أو اليهود أو النصارى والمجوس ؟ قال له معاوية : فقد عدلتنا بهم وصيرتنا منهم ، قال له ابن عباس : لعمري ما اعدلك بهم غير انك تنهانا ان نعبد الله بالقرآن وبما فيه من أمر ونهي أو حلال أو حرام أو ناسخ أو منسوخ أو عام أو خاص أو محكم أو متشابه وان لم تسأل الامة عن ذلك هلكوا واختلفوا او تاهوا ، قال معاوية : فاقرؤا القرآن وتأولوه ولا ترووا ما سوى ذلك ، قال ابن عباس قال الله ((يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون[1]))[4]

ان قوة الموقف السابق تكمن في كونه صدر من ابن عباس وهو صاحب الصفات المعروفة فيما سبق[5] ، اذ ان قوله وموقفه المعترض يعتبر من المواقف التي تنطلق من صميم الشرع والتي يستند عليها المسلمون ، و ان ربطه بين ذكر اهل البيت وذكر اقوالهم وبين الفهم والتفسير الصحيح للقرآن الكريم وتأويله هو تأكيد على عمق العلاقة والرابطة بين هذين المكونين ،فهما لن يفترقا حتى يردا على رسول الله

١- ابو عيسى عبد الرحمن بن ابي ليلى الاوسي الانصاري ، ولد لست بقين من خلافة عمر ، سكن الكوفة من اتباع الامام علي (ع) ، اختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة ٧١هـ او٨٢هـ انظر ، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٢٦١/٦ ، البروجردي،طرائف المقال، ٩٣/٢ .

٢- الاعمش : ابو محمد سليمان بن مهران مولى بني اسد ، ولد سنة ٦١هـ سكن الكوفة وتوفي سنة ١٤٧هـ وقيل ١٤٨ هـ ، انظر ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ١٩٥/٤-١٩٦ .

٣- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٠٥/٢ ، الريشهري ، موسوعة الامام علي (ع) ، ٣٨٣/١١.

٤- سورة التوبة / الاية : ٣٢ .

٥- الهلالي ، كتاب السقيفة ، ٧٨٢/٢-٧٨٣ ، الطبرسي ، الاحتجاج ، ١٨٧/٢ .

٦- ينظر الصفحة ٨٥.

(ص)[1] وكذلك هو ادانة لمعاوية، اذ ان التعشيق بين القرآن واهل البيت في موقف ابن عباس يعني أن معاوية منع الامتداد الطبيعي أو الثمر الواقعي الناضج لمثل هذا التعشيق من أن يبرز كنتاج يمكن أن يعطي أكبر فائدة للأمة .

كما يلاحظ مما سبق ان ابن عباس لم يتهيب في إبراز خصوصيات علي وأهل بيته (ع) واعتبرهم المنهل والطريق الوحيد الذي يمكن من خلاله حل ما اختلف فيه من القرآن الكريم ناسخا او منسوخا" او حلالا" أو حراما" أو محكما" او متشابها" أو عاما" اوخاصا" نافيا ان يكون لغيرهم من المسلمين مثل هذه الميزة ،معريا ، بذلك آل ابي سفيان وآل ابي معيط من المعرفة الحقيقية لتلك الامور،فقد اعتبرهم مساوين لأصحاب الديانات الأخرى في المعرفة بالقرآن . كما يلاحظ أن المعارضة صدرت امام معاوية بن ابي سفيان المؤسس الحقيقي لسياسة النيل من الإمام علي (عليه السلام) ومحاولات القضاء علىفضائله ومناقبه واعتبره ابن عباس من الذين يريدون اطفاء نور الله بكلامهم هذا وسياستهم تلك ، وهذا من المواقف المهمة والقوية جدا ، إلا ان ما يلفت الانتباه هنا ان معاوية لم يتخذ أي اجراء عملي بحق ابن عباس بل اكتفى بالقول : (اكفني نفسك وكف عني لسانك وان كنت فاعلا فليكن سرا ولا يسمعه احد منك علانية ثم رجع الى منزله فبعث اليه خمسين الف دينار)[2] فهل كان للمكانة الاجتماعية والدينية التي يتمتع بها ابن عباس دور في هذا الامر ؟ ام ان هناك اعتبارات أخرى جعلت معاوية يتساهل مع ابن عباس حيث يستشف مما سبق انه لم يكن مشمولا بأمر تطبيق سياسة السب . فالنص السابق يشير بوضوح ان التكلم سرا بفضائل الإمام مسموح لابن عباس (رض) .

الا انه وبالرغم من ذلك فاننا نلاحظ ان ابن عباس لم يكتف بتوضيح العلاقة بين الإمام علي (عليه السلام) وبين القران عند هذا الموقف او يتكلم بالفضائل سرا بل نراه يتعداه الى اكثر من ذلك فقد اعتبره بمنزلة الخضر من موسى وراى انه العالم بكل الامور التي لايستطيع أحد أن يبين حكمتها أو حكمها الا أن يفصح (عليه السلام) عنها او يبينها[3] وهو يرى ان قصور الناس عن المعرفة الحقيقية والفهم الصحيح للاسلام هي السبب في التفسير الخاطئ لكل حركة او حكم من أحكام الإمام علي (عليه السلام) كان ذلك في معرض محاججة وقعت بينه وبين احد الشاميين الذي اعتبر أن أهل الشام لاينفون سابقة الإمام علي وموقفه من الاسلام بل انهم يشتمونه لانه قتل الناس بدون علم بالقرآن وأحكامه[4] لذا فان ابن عباس قد وضف النص القراني او الحادثة القرآنية المتسالم عليها توظيفا منطقيا في هذا الموقف ووضح فيه ان أي عمل يتحرك به الإمام علي (عليه السلام) لابد ان يكون له مستند شرعي وله مجاله في الشريعة كما هو حال الخضر (عليه السلام) وانه لم يكن في كل المواقف الا مطبقا لها اتم التطبيق.

١ـ ابن حنبل،المسند،١٤/٣ ،النسائي،الخصائص،٩٣ ،الطبراني المعجم الصغير،١٣١/١ ،المعجم الكبير،٦٥/٣ـ٦٦ ،المتقي الهندي ، كنزالعمال، ١٧٢/١٠، القندوزي الحنفي،ينابيع الموده،٧٤/١.
٢ـ الهلالي، كتاب السقيفة ، ٧٨٢/٢ـ٧٨٣.
٣ـ البيهقي ، المحاسن والمساوى ، ٣٠/١ـ٣١ .
٤ـ البيهقي،المحاسن والمساوى،٣٠/١ـ٣١.

ولم يكن ابن عباس هو الهاشمي الوحيد الذي حاول معاوية ان ينال من الامام علي بمحضره بل تعداه ليشمل عبد الله بن جعفرفقد ذكرت المصادر ان((عبد الله بن جعفر دخل يوما على معاوية ووجد عنده ابن العاص وما ان استقر المجلس بعبد الله حتى نال عمرو بن العاص من اميـــــــر المؤمنين وعبد الله يسمع فالتمع واعتراه افكل (ارتعد من شدة الغيره) ... وقال حتام يامعاوية نتجرع ؟! والى كم الصبر على مكروه قولك وسيء ادبك وذميم اخلاقك هبلتك الهبول افلا يدعونك تصويب ما فرق من خطاك في سفك دماء المسلمين ومحاربة امير المؤمنين الى التمادي في ما قد بان لك الصواب في خلافه ؟ فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك عن سبيل الرشد وخطبك في ديجور ظلمة الغي فان أبيت الا ان تتابعنا في قبيح اختيارك فاعفنا عن سوء القالة فينا اذا ضمنا واياك الندي وشانك ماتريد والله حسبك))[1].

يلاحظ مما سبق ان الخطاب موجه الى معاوية في حين ان الساب هو عمرو بن العاص وهو ادانة قوية وواضحة لمعاوية باعتباره هو المشرع الرئيس والاول لسب الامام علي (عليه السلام)كما ان معاوية هو صاحب المجلس ومن ثمّ، فان أي اهانة وتنقيص يصدر لاي شخص في مجلسه يعتبر هو المسؤول عنه واعتبر ذلك من سوء الادب وذميم الاخلاق، ثم ان عبد الله بن جعفر عمد الى نصح معاوية بالكف عن السب لانه من الامور المنبوذة في المجتمع وأورد طلبا سلميا بعدم السب وهم حاضرون .

يضاف إلى المواقف السابقة جملة من المواقف التي اعترضت على معاوية للإنتقاصه من الامام علي (عليه السلام) امام الناس فقد تعددت تلك المواقف ،ومن أبرزها :-

١ـ ما قام به صعصعة بن صوحان من تأكيد قرابة بني هاشم للرسول (ص) ونفي قرابة الامويين عندما اعترض على معاوية بعد قوله:((نحن أحق بالامر ، نحن شجرة رسول الله (ص) وبيضته التي انفلقت عنه ، ونحن ونحن ...))[2] .

يلاحظ من كلام معاوية السابق انه محاولة للإنتقاص من بني هاشم عن طريق ابعاد قرابتهم عن الرسول (ص) وفي المقابل اختلاق فضائل للامويين بتاكيد قرابتهم للرسول (ص) وهذا مايلفت الانتباه الى مدى سياسة التضليل و التعتيم الاعلامي التي اتبعها الامويون ضد بني هاشم عموما و الامام علي (ع) خصوصا ، ويبدو ان هذه السياسة قد اثمرت في معظم جوانبها فقد ذكر ان رجلا من اهل الشام قدم الى المدينة فراى الحسن (ع) ولما عرف بانه ابن علي (عليه السلام) اخذ يشتمه ويشتم اباه فلما انهى كلامه كلمه الحسن عليه السلام بقوله (ارحل بنا الى المنزل فان احتجت الى منزل انزلناك اوالى مال آسيناك اوالى حاجة عاونـاك)[3] فضلا عن ما قاله اهل الشام عندما قدموا الى الخليفة العباسي السفاح سنة(١٣٢هـ ـ١٣٦هـ) بانهم لم يكونوا يعلمون ان هناك اهل بيت ذوي قرابة بالنبي ألا آل أبي سفيان)[4].

١ـ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٩٦/٦ ، المجلسي ، بحار الانوار، ١٦٥/٤٢، الشيرازي ، الدرجات الرفيعة ، ١٧٢ ،الاحمدي الميانجي ، مواقف الشيعة ، ٢٠٨/١ .

٢ـ ابن سعد ، الطبقات ، ٤٨٨/٨ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٩٢٩/٢٤ .

٣ـ المبرد الكامل ، ٣٢٤/١ ، الشافعي ، مطالب السؤول ، ٣٤٨، الاربلي ، كشف الغمة ، ١٨٣/٢.

٤ـ المسعودي ، مروج الذهب ،٤٣/٣.

٢ـ ما قام به ابو بكرة من تكذيب وتعريض ببسر بن ارطاه عندما سب الامام عليا" (ع) أمام الناس وناشدهم قائلا:(نشدت الله رجلا يعلم اني صادق او كاذب ولا صدقني او كذبني، فقال ابو بكرة لا نعلمك الا كاذبا...)[١].

٣ـ ما قام به قنبر مولى امير المؤمنين امام الحجاج بن يوسف عندما طلب منه البراءة من دين علي فأجابه(دلني علىدين أفضل من دين علي) [٢] وكذلك الحال بالنسبة لصيفي بن فسيل عندما ساله زياد عن ابي تراب فأجابه ((ما اعرف ابا تراب قال ما اعرفك به ، قال ما اعرفه ، قال ما تعرف عليا" بن ابي طالب قال: بلى ، قال فذاك ابو تراب ، قال كلا ، ذاك ابو الحسن و الحسين قال له صاحب الشرطة، يقول لك الامير ابو تراب و تقول لا ؟ قال و ان كذب الامير تريدني ان اكذب و اشهد على الباطل كما شهد...))[٣] .

يلاحظ ان الاعتراف والتعريف وتسخيف رأي الساب واضح كل الوضوح فقد تسائل قنبر عن دين خير من دين الإمام علي (ع) كي يتعبد به في حين رفض صيفي بن فسيل ان يساير الامويين في افراغهم وتحريفهم الكنيه النبوية التي كني الامام علي(ع)بها واعتبر ذلك من الشبهات الباطله والكذب الصريح الذي لايمكن الاقرار به.

خامسا: التحشيد ضد سياسة السب :-

استخدم هذا الموقف بعض الصحابه كسعد بن ابي وقاص وبعض التابعين وصحابة الانمه من اهل البيت، فقد أشار النسائي الى أن ابا بكر خالدا" بن عرفطة أتى سعدا" بن أبي وقاص بالمدينة فقال له سعد ((ذكر لي انكم تسبون عليا (ع) قال قد فعلنا ! قال فلعلك سببته ؟! قال : قلت معاذ الله قال فلا تسبه ،فلو وضع المنشارعلى مفرقي على ان اسب عليا(ع)ما سببته ابداً بعد ما سمعت من رسول الله(ص)ما سمعت))[١].

لو تمعنا في ما سبق لوجدنا انه توضيح لإصرار سعد بن ابي وقاص على رفضه السب اذ لم يكتف في معارضة السب بذكر الفضائل او ترك المجلس بل عمد الى عدم التقيد بنهي الامويين للناس عن التحدث عن فضائل الإمام علي (ع) وراح يبدي النصائح والمعارضة العلنية لسياسة الامويين في سب الامام (ع) ويحشد مااستطاع اليه سبيلا من المواقف ضد توجهات الدوله الاموية وسياستها في النيل من الامام (ع) كما يلاحظ ان سعد بن ابي وقاص لم ينطلق في موقفه الرافض للسب من فراغ بل استند على أحاديث سمعها من رسول (ص) تبين مكانه الامام (ع) التي تجعله يعارض سياسة السب حتى لو قطع بالمناشير ولعلها الاحاديث السابقه التي اشارلها سعد مثل المباهلة والمولاة والمنزلة .

بينما تبنى يحيى بن ام الطويل[٥] التحشيد ضد سياسة السب بشكل علني وصريح فقد نقل الكليني ان يحيى بن ام الطويل (وقف بالكناسة ثم نادى باعلى صوته : معشر اولياء الله انا براء مما تسمعون، من سب

١ـ الثقفي ، الغارات ، ٤٤٧/٢ ـ ٤٤٨ ،ابن خلدون ، التاريخ ، ٦/٣ .
٢ـ المفيد، الارشاد،١٢٢.
٣ـ الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤٨٩/٤ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .
٤ـ الخصائص ، ١٣٤ ، المتقي الهندي ، كنز العمال ، ١٤٣/١٥ ، المعصومي ، طرق حديث الغدير ، ٦٧ .
٥ـ يحيى بن ام الطويل المطعمي بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي النوفلي من صحابة السجاد(ع)وعده الطوسي من حواريه يوم القيامة روى عن الصادق(ع)انه قال:(ارتد الناس بعد قتل الحسين الا ثلاثة)عد منهم يحيى بن ام الطويل،ينظر: الطوسي،رجال الطوسي،١٠٣ـ١٠٤.

علي (ع) فعليه لعنة الله ونحن براء من ال مروان وما يعبدون من دون الله ثم يخفض صوته فيقول من سب اولياء الله فلا تقاعدوه ومن شك فيما نحن فيه فلا تفاتحوه)[1] .

لقد لعب حب علي وأهل البيت (ع) دوره في إبراز معارضة يحيى بن أم الطويل بهذا الشكل اذ ذكر أنه أحد الأربعة الذين بقوا على ولائهم للإمام علي السجاد(ع)بعد مقتل الحسين ولم يتغيروا،اما عن موقفه الصريح والعلني من سب آل مروان فقد بررره المجلسي واعتبره من الذين(كانوا مأذونين من قبل الائمه عليهم السلام بترك التقية لمصلحة خاصة خفية او انهم يعلمون انه لا تنفعهم التقية)[2]فهو احد الذين لم ينطبق عليهم امر التقية الواجبة لحفظ النفس لذا نراه يصرح بموقفه علنا ،كما ان الذي يثير الانتباه في كلام يحيى بن ام الطويل انه قد اطلق حكما شرعيا في موقفه هذا فهو يتبرأ من آل مروان و(من سب علياً فعليه لعنة الله)و يدلل على ان ابن ام الطويل قد استثمر مكانته الدينية في ابداء الموقف المعارض و التحشيد ضد السب غير ان هذة المكانة لم تمنع الحجاج من قتله، فقد ذكر المجلسي(أن الحجاج طلبه فقال تلعن ابا تراب وامر بقطع يديه ورجليه و قتله)[3]كما يلاحظ ان موقف يحيى بن ام الطويل هو تمثيل لمعارضة العراق وتحديداً الكوفة مما يدلل على مدى قوة تلك المعارضة واستحكامها وعدم استطاعه الأمويين الاجهاز عليها بشكل تام وكامل.

سادسا: حصب الساب وضربه

كان من بين الأساليب التي انتهجها الرافضون لسياسة السب أسلوب حصب الساب وضربه،وإذا نظرنا إلى المواقف السابقة باجمعها لوجدنا أنها مواقف سلمية لم تصل إلى حد الضرب واقتصر اما على ذكر الفضائل اوالاحتجاج على السب او رد السب بمثله او غيرها من الامور الاخرى،الا ان ما نلاحظه هنا هو اسلوب مميز في معارضة سياسة السب فالضرب اصبح كوسيلة للتعبيرعن النقمة العامة أو الشخصية على تلك السياسة وهذا يدلل على ان معارضة سياسة السب قد عورضت بعدة اساليب ولم تكتف باسلوب دون اخر ويبدو ان لشخصية المعترض ومكانته وطبيعه المجتمع دور في استخدام الضرب كأسلوب لرفض سياسه السب اذ لو نظرنا الى من مارس ذلك النوع من المعارضة لوجدنا إن المصادر تشير الى شخصيتين بارزتين:

١ـ حجر بن عدي مساندا من المجتمع الكوفي[4] .

٢ـ زيد بن عمر بن الخطاب[5] .

اما حجر بن عدي ،فقد قام بحصب عمرو بن حريث نائب زياد ابن أبيه على الكوفة، اذ كان عمرو يطبق كل ما يوكل اليه من شتم الإمام علي (عليه السلام) مما دعا حجرا" و أصحابه ان يحصبوه[6] وهو ما ينسجم جمله وتفصيلا مع مكانه حجر بن عدي واصحابه في الكو فة وموقفهم القوي من السب و معارضته .

١ـ المصدر نفسه والصفحة.
٢ـ مراة العقول ، ٩٧/١١ .
٣ـ المصدر نفسه ، ٩٨/١١ ،وينظر الخوني ، معجم رجال الحديث ، ٣٧/٢١ .
٤ـ ابن الاثير ، الكامل ، ٤٧٣/٣ .
٥ـ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٧/٥ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٥٤٥/٤ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٤٠/٤ .
٦ـ ابن الاثير ، الكامل ، ٤٧٣/٣ ، الخربوطلي ، الدولة العربية ، ١٧٧ ، عاقل ، دراسات في التاريخ الاموي ، ٢٥ .

اما ما يخص زيد بن عمربن الخطاب فتذكر المصادر انه دخل على معاوية وعنده بسر بن أرطاة،فنال الأخير من الامام علي (عليه السلام) أمامه مما أحدث ردة فعل عند زيد بن عمر،فقد عمد الى بسر بن ارطاة بعصا كانت بيده فشجه بها[1] .وبالرغم من مكانه بسر بن أرطاة وكثرة الخدمات والاسهامات التي قدمها للدولةالاموية الا ان مكانة زيد بن عمر قد علتها وتجاوزتها و كان هذا الموقف وما قبله يمكن ان يشير إلى ان قوة الموقف ترتبط ارتباطا وثيقا بشخصية المعارض فحجر بن عدي استغل مكانته كصحابي ومكانته القبلية وموقف المجتمع الكوفي المعارض بشدة لسياسة السب و لم يكن حصب الساب هو الموقف الوحيد لهم بل تعدوه إلى عدة مواقف ، إلا إن هذا الموقف قد يكون من أقواها وأشدها وقد يكون حجر بن عدي وأصحابه اختاروا ذلك الموقف لضعف الساب ومكانته السياسية والاجتماعيه، فعمر بن حريث ليس كزياد من حيث المكانة في الدولة فهو وان كان نائبا لزياد على الكوفه الا ان الثقل الذي يمثله حجر بن عدي واضح وله اثر في المجتمع الكوفي[2] و قد يكون هذا الامر هو الذي دفع حجر وأصحابه إلى اختيار هذا النوع من اساليب المعارضة .

اما زيد بن عمر بن الخطاب ، فمن المؤكد انه استغل مكانته الاجتماعية في ذلك الموقف فهو ابن الخليفه عمر بن الخطاب الذي لا اعتراض للأمويين على خلافته ولم يكن الامويون معادين له ثم انه ابن الخليفه الذي يحتج به الناس كونه احد الخلفاء الراشدين هذا من جهة ، ومن جهة اخرى، فأن بعض المصادر اشارت الى ان زيدا" هو ابن أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب التي تزوجها عمر بن الخطاب[3] هذا يعني إن القرابة من الإمام علي ربما حتمت عليه الاعتراض بمثل ذلك الأسلوب .

وهكذا نلاحظ ان اساليب المعترضين على سياسة السب قد تنوعت وإنها امتدت بامتداد العصر الاموي،فشملت مسميات عدة ما بين صحابي وتابعي وعالم واشترك عامه الناس في معارضتها ولم تقتصر على بلد دون آخر.

١- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٧/٥ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٥٤٥/٤ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٤٠/٤.

٢- ينظر عن مكانه حجر في الكوفة وتاييد الناس له : الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤٧٩/٤ ـ ٤٨٠ .

٣- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٧/٥ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٥٤٥/٤ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٤٠/٤ وينظر عن زواج عمر بن الخطاب بام كلثوم بنت علي بن ابي طالب ، الشهرستاني ، ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب بجميع صفحاتة ،وهناك راي يقول بان أم كلثوم شخصيه وهميه وان المصادر تخلط بين زينب وبينها ويعكف بعض الباحثين على دراسة ذلك .وقد أكد ذلك د. علي صالح المحمداوي في كتابه الموسوم (أم كلثوم حقيقة أم وهم) وهو كتاب قيد الطبع.

المبحث الثالث : إيقاف سياسة السب وآثارها

أولا :التاريخ الرسمي لايقاف سياسة السب

استمر العمل بسياسة السب طيلة المدة بين (٤١ ـ ٩٩) هـ ، وما ان جاء هذا التاريخ حتى وجدنا المصادر تؤرخ لحدث مميز تميز به عهد عمر بن عبد العزيز وهو ايقاف سب الامام علي (ع) ،وبالرغم من تسالم الكثير من المصادر على ان عمر بن عبد العزيز هو الذي تبنى ايقاف السب [١]، تصادفنا رواية للمسعودي يشير من خلالها الى أن أول من تبنى ايقاف ما كان معمولا به من السب هو سليمان بن عبد الملك[٢] حتى سمي بالمهدي بسبب ذلك الأمر[٣] .

ويبدو أن هذا القول عليه جملة من الاعتراضات التي ترجح ما ذهب اليه المؤرخون من أن عمرا" بن عبد العزيز هو الذي اوقف السب وليس سليمان بن عبد الملك واهمها :

١ ـ ان المسعودي وهو اول من أثار ذلك الخلاف رجع في مؤلفه الاخر (مروج الذهب) عن ذلك إذ قال بعد ان عدد فضائل ومناقب عمر بن عبد العزيز ما نصه ((وترك لعن علي عليه السلام على المنابر وجعل مكانه ((ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا" للذين امنوا ربنا انك انت رؤف رحيم))[٤] وقيل بل جعل مكان ذلك ((ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)) [٥] وقيل بل جعلهما جميعا فاستعمل الناس ذلك في الخطبة الى هذه الغاية))[٦] هذا تاكيد منه على ان من اوقف السب هو عمر بن عبد العزيز لا سليمان بن عبد الملك.

٢ـ ان المصادر ـ لولا رواية المسعودي في التنبيه والاشراف ـ مجمعة على ان من اوقف السب هو عمر بن عبد العزيز لا سليمان بن عبد الملك [٧].

٣ـ لم يقتصر الاجماع على ما ذكر من روايات وانما اشتهر الامر حتى ذاع صيته عند الشعراء ، اذ يعد الشعراء من الوثائق المهمة التي حفظت ووضحت الكثير من الاحداث التاريخية وسجلتها وقد سجل بعض الشعراء في شعرهم حادثة ايقاف السب وجعلوه من ميزات عهد عمر بن عبد العزيز ، فقد ذكركثير عزه في معرض مدحه عمر بن عبد العزيز[٨]:

١ـ ابن سعد، الطبقات ، ١٩٧/٥ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٨ / ١٧١ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ٢ / ٢١٣ ، البلخي ، البدء والتاريخ ، ٢ / ٢٦١ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٢١١ ، الماوردي ، نصيحة الملوك ،١٣٣، العمراني ، الانباء ،٥١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤ / ٩٨ ، ابن الطقطقي ، الفخري ،١٩٢ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥ / ١٤٧ ، ابن خلدون ، التاريخ ، ٣ / ٩٤ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ، الخضري ، الدولة الاموية ، ٤١٥ .

٢ ـ التنبيه والاشراف ، ٢٩٠ ، وينظر الفريجي ، حركات المعارضه ، ٧٩.

٣ـ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ٢٩٠ .

٤ ـ سورة الحشر/ الاية : ١٠ .

٥ ـ سورة النحل /الاية : ٩٠ .

٦ـ مروج الذهب ، ٣ / ٢١١ .

٧ ـ ابن سعد،الطبقات،١٧٩/٥ ،اليعقوبي،التاريخ،٢١٣/٢ ،البلخي،البدء والتاريخ،٢٦/٢ ،ابن عساكر،تاريخ دمشق،١٣٦/٤٥، ابن الاثير،الكامل،٤ / ٩٨ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ٤ / ١٥٩ ، ابن الطقطقي ، الفخري ، ١٢٩، ابن الوردي ، التاريخ ، ١ / ١٧٢، وينظر ، حسن ، تاريخ الاسلام ، ١ / ٦٨ ، الخضري ، الدولة الاموية ، ٤١٥ ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي ، ٢ / ٢٥٩ ، القزويني ، دور ظلم بني امية ، ١٤٥ ، مغنية ، الشيعة والحاكمون ، ٦٩ ، الوردي ، وعاظ السلاطين،١٦٢.

٨ـ الديوان ،٣١٠ـ ٣١١.

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف بريأ ولم تتبع مقالة مجرم

وكذلك الحال بالنسبة للشريف الرضي ، اذا انه رثى عمر بن عبد العزيز وقال فيه[1]

يابن عبد العزيز لو بكت العيـ ن فتى من امـــية لبكيتك

انت طهرتنا من السب والشتـ م فلو امكن الجزاء جزيتك

فهذا من الادلة التي ترجح ان ايقاف السب تبناه عمر بن عبد العزيز.

٤ ـ ان ما يحتمل من قول المسعودي من أن سليمانا" هو الذي أوقف السب قد يعني انه هم فعلا بذلك او كان ناويا له،الا ان النية الحقيقية لدى عمر بن عبد العزيز اقترنت بالعمل وعدم التردد والخشية من اتخاذ ذلك القرار والتبني الرسمي له ،اذ ذكرت المصادر انه كتب بذلك الامر الى عماله[2] كما انه قد يكون سليمان بن عبد الملك تبنى الايقاف في اخر ايامه وعلى نطاق محدود في حين أن عمرا" قد عممه على جميع المدن الاسلامية واعتبره جزءاً من السياسة العامة في ادارة الدولة وهذا الامر هو الذي سبب اختلاف المسعودي مع بقية المؤرخين ، غير ان كل ما مر يدلل على ما ذكرته المصادر من ايقاف السب كان في زمن عمر بن عبد العزيز هو الارجح والاقرب للصحة .

والسؤال الذي يبرز هنا هو عن الاسباب التي ادت الى تبني عمر بن عبد العزيز ايقاف السب ومخالفته ما كان يعمل به من سبقه من الامويين طيلة فترة حكمهم ؟ وهل هناك اسباب تخص شخصية عمر بن عبد العزبز نفسه ؟ او ان هناك اسبابا" مشتركة حتمت عليه ان يتبنى رسمياً ايقاف السب ؟

يمكن الاجابة من خلال الآتي :

١ـ ذاتية خاصة بشخصية عمر بن عبد العزيز.

٢ـ اسباب موضوعية تتعلق بسياسة السب نفسها.

اولاً : الأسباب المكتسبة : يمكن تقسيم الاسباب الذاتية الى ما ياتي : -

أ ـ تاثير أستاذه ومعلمه

كان من الامور التي جلبت انتباه وتفكير عمر بن عبد العزيز في موقف الامويين من الامام علي (ع) وسبه ما اثاره استاذه في نفسه وما بثه فيها من نور ازاح ظلمة السب بعد حين ، اذ نقلت المصادر عن عمر بن عبد العزيز قوله ((كنت غلاماً أقرأ القران على بعض ولد عتبه بن مسعود ، فمر بي يوماً وانا العب مع الصبيان ، ونحن نلعن علياً ، فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لأدرس عليه وردي(دروسي) ، فلما رآني قام فصلى واطال في الصلاة شبه المعرض عني ، فلما انفلت من صلاته كلح في وجهي ، فقلت له : ما بال الشيخ ؟ فقال لي : يا بني انت اللاعن علي منذ اليوم ؟ قلت نعم ، قال : فمتى علمت

١ـ ابن الوردي ،التاريخ،١٧٢/١،ولم نعثر عليه في الديوان.

٢ـ اليعقوبي،التاريخ،٢١٣/٢،ابن الاثير،الكامل،٤/ ٩٩ ، ابن الوردي ، التاريخ ، ١ / ١٧٢ ، ابن خلدون ، التاريخ ، ٣ / ٩٤ .

ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم ، فقلت : يا ابت وهل كان علياً من اهل بدر ؟ فقال : ويحك ! وهل كانت بدر الا له !)[1].

يلاحظ مما سبق كيف اثرت مقالة عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود على عمر بن عبد العزيز حتى قومت الخلل الحاصل في تصوره واعتقاده ، فالفتى يتخذ من كلام مؤدبه واستاذه ،أساسا" له وخطوة عملية يتمسك بها ، وبالفعل فقد كانت لشخصية عبيد الله اثرها في نفس عمر بن عبد العزيز حتى انه لم ير بعدها ذاكراً للامام علي إلا بخير [2] .

ويلاحظ هنا مدى الهجمة الاعلامية التي تعرضت لها مناقب الامام علي (ع) ودوره في الاسلام ، حتى برز استغراب عمر بن عبد العزيز من قول استاذه بأن علياً من أهل بدر وهذا له دلالة على مدى قوة وتاثير الاعلام الاموي في طمس فضائل الامام علي (ع) .

كما يتبين مما سبق مدى الدور الذي لعبه بعض العلماء في تقليص سبب الامام علي (ع) وتحجيمه ، فعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قد زرع بذرة في نفس فتى من بني امية كان لها ان تؤتي أوكلها ولو بعد حين، وكم يختلف ذلك الموقف الذي كان من الاسباب التي اثرت تاثيراً مباشراً في نفسية عمر بن عبد العزيز وانهانه للسب ـ عن مواقف اخرى لكثير من المدعين زوراً وبهتاناً بالعلماء حين انساقوا في فلك الدولة فمارسوا السب بأنفسهم واخذوا يعلمونه للناس[3]وهو ما يتعارض جملة وتفصيلاً مع أخلاق الاسلام .

ب ـ تأثير أبيه

يمكن القول ان من الامور التي كان لها تاثيرها على ايقاف عمر بن عبد العزيز لسب الامام علي(ع) هو ما كان يراه من أبيه حينما كان والياً على المدينة فقد كان يمر في خطبته بفصاحة وبيان وما ان يصل الى سب الامام علي(ع)حتى تضيق عليه العربية ببيانها وفصاحتها و تأخذه الفهاهة والحصر،وقد عمد عمر الى سؤال والده عن ذلك الامر الذي بدوره صدق معه في سبب ذلك حين اجابه بمكانة الامام علي(ع)في الاسلام ومناقبه التي لوعرفها العامة لتركوهم وانحازوا إليه[4] فوجدت تلك الكلمات اثرها في نفس عمر بن عبد العزيز وتمازجت مع ما كان من موقف معلمه واستاذه حتى اعطى الله عهداً ان يغير ذلك ان آلت اليه الأمور[5].

ج ـ طبيعة شخصية عمر بن عبد العزيز :

ان طبيعة شخصية عمر بن عبد العزيز كان لها دورها في تبنيه لايقاف السب اذ ميزت المصادر بينه وبين بني امية وعمالهم ،فقد كان زاهداً عابداً ، طالما انتقد ظلم الولاة الامويين حتى اصبحت المدينة في مدة ولايته عليها ملاذاً للخائفين من الحجاج وظلمه وطالما اثار ظلم الحجاج تذمره مما استدعى منه مخاطبة

١ـ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٥ / ١٣٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤ / ٩٨ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٤٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ،٦/ ٣٣١ .

٢ـ ابن عساكر ، تاريخ دمشق،٤٥/ ١٣٦،ابن الاثير،الكامل،٤/٩٨،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٤/٤٥،ابن كثير،البداية والنهاية،٦/٣٣١ .

٣ـ الهلالي،كتاب السقيفة،٢/٧٨٧،الاسكافي،المعيار والموازنة،١٩،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٤/٤٥،١١/٤٥ـ٤٦ .

٤ـ ابن الاثير،الكامل ،٥/٤٢ ـ٤٣ ، ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٤/٤٥ ،ابن الطقطقي،الفخري،١٢٩ .

٥ـ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٤٥.

الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ) بذلك الامر ، الا ان الخليفة عمد الى خطوة معاكسة ،فقد نحاه عن ولاية المدينة بسبب نقده للحجاج وسيرته في الحكم[١] .

وما دامت المعطيات قد اثبتت ان سياسة السب من الظلم الصريح ، فان اقدام عمر بن عبد العزيز على ايقاف السب قد يكون من المسلمات التي تتوافق مع طبيعة شخصيته وسيرته الذاتية .

د- يمكن القول ان تبني عمر بن عبد العزيز لإيقاف السب كان جزءاً من حركة اصلاحية واسعة النطاق ابتدأها ما ان تولى الخلافة ، أصبحت جزءاً اساسياً من سياسته في ادارة الدولة وقد انصبت هذه الحركة على عدة عناوين في المجتمع اهمها : -

(أ) - الخوارج : اختلفت سياسة عمر بن عبد العزيز مع الخوارج اختلافاً جذرياً عما كان يعمل به من سبقه من الأمويين ، و كانت لغة السيف هي اللغة السارية والسائدة معهم في مدة الحكم الاموي غير ان عمر بن عبد العزيز كان له اسلوبه المميز معهم ، اذ كانت علاقته معهم تقوم على اساس الحوار والمعالجة – وهو اسلوب طالما استخدمه الامام علي بن ابي طالب (ع) لاستفاءتهم .

لقد ذكرت المصادر ان الخوارج ظهروا في عهدة بمنطقة الحيرة يقودهم رجل من بني شيبان اسمه شوذب ، فما كان من عمر الا ان يرسل الى واليه على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن عمر بن الخطاب ان لا يتعرض لهم الا في حالة سفكهم للدماء او افسادهم في الارض[٢] ثم ارسل اليهم كتاباً يستعلم امرهم ، فبعثوا اليه برجلين منهم لمعرفة واستبيان سياسته التي تبناها وخصوصاً ما خالف به اهل بيته وتسميته اعمالهم بالمظالم حتى حاججوه فرجع احدهم عن راي الخوارج وذهب الاخر يبلغ الخوارج ما دار من حديث بينهم وبين عمر [٣].

ان مسالة محاججة الخوارج ومحاورتهم هي من الامور التي لم تكن معروفة لدى الحكام الأمويين و استخدام عمر بن عبد العزيز هذا الاسلوب دليلاً على تبنية سياسة واضحة المعالم محددة الاهداف غرضها استفاءت اكبر قدر من المسلمين واصلاح ما يمكن اصلاحه من اعتقاداتهم وافكارهم ، كما انه يدل على النية الحسنة التي كانت تساور عمرا" بن عبد العزيز في كيفية التعامل مع الرعية حتى كتب اليه أحد الخوارج، بعد ان تولى الخلافة وبين سياسته من عامة المسلمين مخاطباً[٤]

لئن قصدت سبيل الحق يا عمر اخاك في الله امثالي واشباهي
وان لحقت بقوم انت وارثهم وسرت سيرهم فالحكم لله

١- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٨ / ١٢٩ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٥ / ٥٢٣ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤ / ٤٤٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤ / ٥١ .
٢- الطبري ، تاريخ الرسل ، ٥ / ٥٩٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤ / ٥٢٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤ / ١٠٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦ / ٣٢٥ .
٣- ابن سعد ، الطبقات ، ٥ / ١٨٣ ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٢ / ١٣٤ – ١٣٦ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٨ / ٢٥١ – ٢٥٦ ، الطبري ، تاريخ الرسل ،٥ / ٥٩٢ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٢٣٣ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤٠١/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤ / ٥٢٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤ / ١٠٢ – ١٠٤ .
٤- البلخي ، البدء والتاريخ ، ٢ / ٢٦١ .

(ب) - اما الركيزة الثانية في الحركة الاصلاحية، فهي انصاف الرعية مما لحق بها نتيجة سياسة من سبقه من الأمويين حتى سماها بالمظالم[1]. ركز في هذا الباب على اشياء اساسية ومهمة ، فقد استصفى كل ما أخذه الأمويون من الأموال بغير حق ، كما انه خير زوجته فاطمة بنت عبد الملك بين ان تبقى معه اوترجع ماورثته من ابيها إلى بيت المال[2] هذا من جهة ومن جهة اخرى عمل على انصاف الولايات التي تعرضت الى الجور والظلم من الولاة الامويين و كتب الى عماله ((اما بعد فان الناس قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنن سينة سنتها عليهم عمال السوء قلما قصدوا قصد الحق والرفق والاحسان)) [3] واوضح لهم اساسيات سياستهم في التعامل مع الرعية وفي ادارة الولايات وقد استندت على :

١- الايصاء بالرفق والاحسان مع الرعية وعدم التعنت في التعامل معهم [4] .

٢- النهي عن اقامة الحدود من قطع او صلب الا بعد مراجعته[5].

٣- تبني سياسة مالية عادله،فقد أوضح لعماله كيفية التعامل في جباية الخراج ، فلا يحمل خراب على عامر ولا عامر على خراب ونهى عن اخذ ما كان معمولا به فيما سبق من هدايا النيروز والمهرجان (عيد الفرس) وثمن الصحف واجور الفيوج (رسول السلطان الذي يسعى بالكتب) وشملت هذه السياسة اهل الذمة الذين اسلموا وكانت لهم ارض زراعية اذ نهى عن اخذ الخراج منها [6].

في حين شملت سياسته المالية المتسامحة الكوفة مركزاً عليها باعطائها امتيازاً خاصاً بها حتى راح يؤكد على عامله عبد الحميد بن زيد بن عمر بن الخطاب على ممارسته أقصى درجات الانضباط والعدل في التعامل معهم [7].

(ج) - انصاف ال ابي طالب :

تعد هذه النقطة من الركائز الاساسية في سياسة عمر بن عبد العزيز ، اذا انه ما ان استلم زمام الحكم حتى بدا بخطوات عملية لانصاف العلويين من ابرزها النظر في أمر فدك وفرض عطاء لهم في الديوان[8] وتامين اشعار محبي واتباع الامام علي (ع) بالأمان حتى ذكر أن أحد اتباع الامام علي (ع) وفد اليه فلم يستطع ان يجهر بولائه فقال عمر اتكاتمني ولاء علي ، سمعت عن سعيد بن المسيب ان رسول الله (ص) قال : من كنت مولاه فعلي مولاه.[9] حتى كتب الى عامله على قرقيسيا ان يوقف رجلاً على باب المسجد

١- ابن سعد ، الطبقات ، ٥ / ١٦٧ ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٢ / ١٣٢ – ١٣٦ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ٢ / ١٣ .
٢- ابن سعد ، الطبقات ، ٥ / ١٩٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤ / ٩٧ ، ابن خلدون ، التاريخ،٣/٩٥٥.
٣- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٨ / ١٤٧ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ٢ / ٢١٣ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٥ / ٦٠٤ .
٤- المصادر نفسها والصفحات.
٥- ابن سعد،الطبقات،١٨٣/٥،اليعقوبي،التاريخ،٢١٣/٢،الطبري،تاريخ الرسل،٤/٥ - ٦ ،ابن حزم،المحلى،٢ / ٢٣٤ .
٦- المصادر نفسها والصفحات.
٧- ابن سعد ، الطبقات ، ٥ / ١٨٣ ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٢ / ١٣٢ – ١٣٦ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ٢ / ٢١٣ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٨ / ٤ – ٦ ، ابن حزم ، المحلى ، ٢ / ١٣٤ .
٨- ابن سعد ، الطبقات ، ١٩٥ – ١٩٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤ / ١١٧ – ١١٨ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥ / ١٢٨ – ١٢٩ .
٩- الوردي ، وعاظ السلاطين ، ١٦٢ – ١٦٣ ، نقلا عن ابن سيد الاهل ، الخليفة الزاهد ،١٩٨-١٩٩.

الجامع وان يضربه مائة سوط وينفيه عن بلده لانه قدم معاوية على الامام علي (ع)حين قال ((معاوية افضل من علي واحق))[1] الا ان اهم الخطوات الاصلاحية في انصاف أهل البيت هي ايقاف سب زعيمهم وقائدهم علي بن ابي طالب (ع) بعد ان استغل ذلك الامر ابشع استغلال من الامويين وولاتهم ولذا فان ايقاف السب كان جزءاً من حركة اصلاحية واسعة قادها عمر بن عبد العزيز ضد الموروث الاموي وما لحق بالامة منهم غير ان إعطاءه الاهتمام الخاص بالعلويين وانصافهم جعله الميزة الاساسية التي تميز بها عصره .

- الاسباب الموضوعية

فضلاً عما مر ذكره من اسباب يمكن القول بان هناك أسبابا موضوعية أسهمت في تبني عمر بن عبد العزيز الايقاف الرسمي للسب ويمكن اجمالها بما يلي : -

١- ان السب بدا يتآكل شيئاً فشيئا" ولا سيما بعد انقضاء العهد السفياني ويستدل على ذلك من قول الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦) لبنيه: ((ما زلت اسمع اصحابنا واهلنا يسبون عليا" بن ابي طالب (ع) ويدفنون فضائله ما يحملون الناس على شانه فلا يزيده ذلك من القلوب الا قرباً ويجتهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك الا بعداً)) ٢،وهذا يدلل على ان العامة وحتى الخاصة بدات تشعر بان هذه السياسة لم تعد مستساغة وانها قد بنيت على اسس ومفاهيم خاطئة تغلبت عليها السياسة دون ان تكون من الدين بشيء ، و اعطت ايعازاً انعكست نتائجه على الأمويين ايضا ولم تختص تلك النتائج بالامام علي وحده ، فهم حاولوا تنفير الناس من علي (ع) عن طريق اختلاق المعايب والمثالب وطمس الفضائل ، فأخفى اولياؤه فضائله خوفاً واعداؤه حسداً فظهر منها ما ملأ الخافقين على حد قول الحسن البصري٣ .

٢ – ان النتائج العكسية لسياسة السب بدات تبرز بوضوح وذلك عن طريق تشكيك البعض بصحة هذه السياسة ، واذا كان ذلك التشكيك قد برز في بلاد الشام المركز الرسمي الذي شرع منه السب فالاولى ان تكون ردة الفعل وصحوة الضمير لدى غير الشاميين اقوى واسرع .

بدأت صحوة ضمير اهل الشام في عهد ابن عباس حتى ارسلوا اليه من يستبين لهم الراي في سب الامام علي (ع) وبالبراءة منه٤.

فضلا عن أن بعضهم قد ترك سب الامام علي (ع) ما ان خرج من التأثير الأعلامي الأموي وذلك ما حدث لمسروق الاجدع الذي تاب من سب الامام لما صرحت به عائشة من حديث الرسول (ص) عن قتل الخوارج٥، مما يدلل على ان سياسة السب مستهجنة لدى المسلمين فهي وان راجت فان رواجها كان اما قسراً او في المناطق المغلقة اعلامياً للامويين او بسبب البذل في العطاء والاموال لمؤيديها ولم يكن ذلك

١- ورام ، تنبيه الخواطر ، ٢ / ٤٠٥ .
٢- المفيد ، الارشاد ، ١١٥ – ١١٦.
٣- ابن فهد الحلي،المهذب البارع،٤/٢٩٣ ،المحقق الداماد،الرواشح السماوية،٢٠٣.
٤- البيهقي ، المحاسن ، ١ / ٣٠ – ٣١ .
٥- انظر ما سبق صفحه ٨١ .

رواج رواجاً اختياريا او طبيعيا وهذا ما يستدل عليه مما سبق وكذلك من موقف الشامي الذي قدم المدينة واخذ يسب الإمام الحسن (ع) لما فعله الاعلام الاموي من تزويق وتحريف ضلل عامةالناس [1].

٣ – المواقف المعارضة للصحابة والعلماء والتابعين :

سبق وان بين مجموعة من المواقف المعارضة لسياسة السب تبنتها شخصيات بارزة في المجتمع الاسلامي كالامام الحسن ، وحجر بن عدي ، وعبد الله بن عباس وسعد بن ابي وقاص وام سلمة والحسن البصري وزيد بن عمر بن الخطاب وغيرهم ، واذا علمنا مدى ثقل ووجاهة هؤلاء الصحابة والتابعين والعلماء ادركنا مدى الدور الذي مارسوه في تضعيف سياسة السب وتحجيم انخراط العامة فيها او تاييدها وفعلا فقد نجحوا في جزء كبير من هذا الامر ، فقد ساند كثير من العامة مواقف الصحابة في معارضة السب ، بل يمكن القول ان هذه السياسة كانت مستهجنة من عامة المجتمع الاسلامي حتى حاولوا تقليصها بشتى الوسائل المتاحة ومنها تاييد معارضة الصحابي كما حدث ذلك مع حجر بن عدي [2] او ترك سماع الخطبة التي يتعرض خطيبها لسب الامام علي (ع) مما الجأ الامويون الى تغيير السنة وخصوصا في صلاة العيد[3]ولعل تغير صلاة العيد وتقديم الخطبة على الصلاة لما راوا عدم بقاء الناس لسماع الخطبة التي فيها السب من الادلة الواضحة التي تبين مدى وحجم معارضة العامة لهذه السياسة .

وان هذه الاسباب الموضوعية والاسباب الذاتية الخاصة بعمر بن عبد العزيز قد تمازجت فيما بينها لتهيء الظروف الملائمة لايقاف سب الامام علي (ع) .

وبالرغم من ايقاف عمربن عبد العزيزللسب في مدة حكمة الاانة قد يستشف من بعض الروايات ان سب الامام علي قد اعيد في ما بعد ،وتصادفنا في ذلك الامر روايتان :

الاولى:ذكر ان هشاما" بن عبد الملك لما حج خطب في الموسم فلم يذكر عليا فخاطبه احدهم بقوله:(ياامير المؤمنين ان هذا يوم كانت الخلفاءتستحب فية لعن ابي تراب ،فقال هشام:اكفف فما لهذا جئنا)[4].

إما الرواية الثانية: فهي ماذكر من ان خالدا" بن عبد الله القسري لما كان اميرا على العراق زمن هشام كان يلعن عليا عتى المنبربقولة(اللهم العن عليا" بن ابي طالب بن عبد المطلب صهررسول الله على بنته وأبا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول :هل كنيت)[5] ، ان الرواية الاولى لاتعطينا معلومات واضحة عن موقف هشام من السب ولا يعلم هل ان رفضة لذلك الامر جاء لكونة في ايام الحج أو انة رفض مطلق لعموم السب الا انها لاتعني باي حال من الاحوال رفض هشام للسب أيا" كان الفهم لعبارته اذ ان الروايه الثانية تدلل على ان احد عمالة وهو خالد بن عبد الله القسري كان يمارس السب بصورة علنية ورسمية ،فلايعقل ان يمارس هذا الامرولايصل خبرة الى الخليفة ،ولايعقل ان يخالف خالد بن عبدالله القسري سياسة

١- ابن خلكان ، وفيات الاعيان،١ / ٢٢٥ – ٢٢٦ .
٢- الطبري ، تاريخ الرسل ، ٤٧٩/٤ ، ابن الاثير ، الكامل،٤٧٣/٣
٣- ينظر ماسبق صفحه٦٧-٦٨ .
٤- البلاذري ، انساب الاشراف،١١٦/٥ ،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،٤٤/٤ ،الاميني،الغدير،١٤٨/٧ ،الهمداني،الامام علي ، ٧٤٧ ، النوح ، طرق حديث الانمة ، ٢١ .
٥- ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة،٥٧/٤ ،ابن عقيل ،النصائح الكافيه،١٠٥ ، الهمداني، الإمام علي ،٥٨٧.

الدولة وتوجهاتها ان كانت رافضة للسب اومعترضة علية ،وبالتالي يدلل على ان السب كان معمولا به بعد حكم عمربن عبدالعزيز إلا انه قد يكون على نطاق ضيق ليس كما كان علية في ماقبل عمر بن عبد العزيز ،ذلك اننا لاتجد معلومات عن ذلك الامر سوى هاتين الروايتين اللتان تنتميان لفترة زمنيةواحدةهي مدة حكم هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥) .

ثانيا": آثار سياسة السب

انصبت نتائج واثار السب على مجموعة من الجوانب من ابرزها ما ياتي :

١- بروز ظاهرة التقرب للسلطان وقد ارتبطت هذه الظاهرة بسياسة سب الامويون للامام علي(ع)فقد حاول بعض الافراد استغلال هذه السياسة في الحصول على حضوة وقرب لدى السلطان والولاة الامويون عن طريق ابراز تاييدهم للسب وعن طريق ابراز التنفر من المعارض لها ، فقد مر ان شخصاً تقرب الى الحجاج بعدة امور منها انه لم يسب عبد الملك في منازلهم ، ولم يشارك مع علي احد منهم في صفين ولم يطلب من شخص منهم سب علي بن ابي طالب الا زاد عليه الحسن والحسين وامهم فاطمة ، فعمد الحجاج الى مكافئته بان اجبر زعماء من العراق بتزويج بناتهم كرها من هذا الشيخ في حين تقرب شخص اليه عن طريق ابراز تنفره من اسم علي ومن يتسمى به،فاعطاه الحجاج منة الف دينار وولاه احدى الولايات[1] هذا من جهة.

اما التنفر من الرافضين لسياسة السب واعلام السلطات الاموية باماكن تواجدهم ، فقد وجد تطبيقه حين جاء قيس بن عباده الشيباني الى زياد ابن ابيه واعلمه بمكان تواجد صيفي بن فسيل الذي كان من اصحاب حجر بن عدي الذين طلبهم زياد [2].

٢- وقد ادى ذلك الامر بدوره الى اضعاف علاقات المجتمع وخلق الضغينه وثقافة الانتقام من الاخر ، اذ لقي قيس بن عباده المصير الذي لقاه صيفي بن فسيل على يد احد ابناء عمه وبالطريقة نفسها التي قتل بها صيفي ،فقد عمد على اخبار الحجاج اثناء ولايته على العراق بسيرة قيس بن عبادة ومساندته لابن الاشعث.فقتله الحجاج لذلك.

٣- تغيرعبادة المجتمع نتيجة انحراف المؤسسة الدينية الرسمية عن واجباتها الحقيقية اذ ان تركيز الامويين على اعطاء السب اللبوس الشرعي لسياسة السب حتم عليهم القيام بسلسلة من الخطوات والتي منها شن حملة واسعة النطاق على الاحاديث وتحريف اسباب النزول لبعض الايات وخلق طبقة من متصنعة الدين ، تعلم وتدرس هذه الاحاديث والروايات المحرفة لينشا الناس على ذلك التصور الديني الخاطئ والمنحرف ، دون ان يعلموا حقيقة ذلك الامر ليتناقلها الناس ويتدارسونها جيلا بعد جيل [3].

٤- كان لتلك السياسة نتائج سلبية على سيرة الامام علي (ع) يمكن ادراجها بما يأتي :

١- ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة،٤٥/٤.

٢ - الطبري،تاريخ الرسل، ٤٩٧/٤ ،ابن الاثير،الكامل،٤٧٥/٣.

٣- الهلالي ، كتاب السقيفة ، ٢ / ٧٨٧ ، الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ١٩ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة،٤٥/٤، ٤٥/١١-٤٦.

أ - فقدان قسم كبير من المعلومات الواردة عن حياة الامام علي (ع) نتيجة تشدد الامويين في هذه السياسة.

ب – نسبة مجموعة كبيرة من فضائل الامام علي (ع) الى غيره أو خلق صفات مشابهة لصفاته [1] .

ج – تحريف ما تسالم عليه من العلاقة الحميمة بين الرسول (ص) والامام علي (ع) عن طريق وضع الروايات والاحاديث التي تشوه هذه العلاقة والتي ابرزها ((الا ان آل أبي طالب ليسوا باوليائي))[2] وان عليا والعباس يموتان على غير ملة الرسول (ص)[3]وان النبي لم يزوج فاطمة بعلي حباً له وانما اكراماً لعمه ابي طالب[4] وغيرها من الاحاديث التي ادت الى تنقص الامام علي (ع) وبنت تصوراً خاطئا عند كثير من الناس تجاه الامام علي (ع) .

٥- كان للدور الاعلامي المصاحب لظاهرة السب اثره الواضح في الربط بين سب الامام علي (ع) والتقرب الى الله سبحانه وتعالى حتى بنيت ثقافة جديدة تعتبر ان جزءا من الثقافة الدينية هو اكثار سب الامام علي (ع) بين الاذان والاقامة وفي ايام الحج وتعده من المستحسنات دينيا[5] بل ان بعضهم نتيجة لذلك الدور الاعلامي اعتبر ان السب من السنن التي غيرها او قطعها عمر بن عبد العزيز عندما اوقف السب فقد ذكر ان اهل حران قالوا حين امر عمر بن عبد العزيز بايقاف السب ((لا صلاة الا بلعن ابي تراب))[6] اذن فما ذهب اليه احد الباحثين من انها ابرز الادوات التي غيرت ثقافة الناس وعبادتهم[7] امر واقعي لا غبار عليه .

٦- ان من آثار سياسة السب، انها قد ((صنعت جيلا يحمل كل الاستعداد لقتل الحسين سبط رسول الله (ص) ويغزوا مدينة الرسول (ص) فيدمرها ويبيد اهلها ويستبيح فيها كل محرم وقبيح)) [8].

٧- كان لهذه السياسة اثرها الواضح والملموس على حياة اتباع الامام علي (ع) عموما والرافضين لسياسة السب خصوصا اذ خلقت هذه السياسة كرها عميقا للسلطة ومؤسساتها عند محبي اهل البيت نتيجة السياسة القمعية والاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت هذه السياسة ، فالاجراءات العقابية ضد الممتنعين عن السب خلقت عدم الثقة ونفورمن السلطة ترتبت عليه كثرة الثورات ضد السلطات الاموية هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان سياسة التميز الاقتصادي التي صاحبت تطبيق السب وادناء طرف مقابل الحرمان للطرف الاخر خلقت نوع من الطبقية الاقتصادية سببها الموالاة لتلك السياسة من جهة ورفضها من جهة اخرى،كما ان ذلك الامر جاء ليعمق الخلاف بين الدولة وبين كل من احب اهل البيت من صحابة وعلماء او عامة الناس [9].

---

١ - يعكف الدكتور جواد النصر الله على دراسة هذه الظاهرة ومناقشتها وتحليلها .
٢- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٦٤ .
٣- المصدر نفسه ، ٤ / ٦٣ – ٦٤ .
٤ - المصدر نفسه ٤ / ٧٠ .
٥- البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥ / ١١٦ ، المحب الطبري ، بشارة المصطفى ، ٣٦٦ – ٣٦٧ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٤٤ ، النيشابوري ، روضة الواعظين ، ١ / ٢٧٩ .
٦ – ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة، ٩٧/٧،الوردي ، وعاظ السلاطين ، ١٦٢ – ١٦٣،البكري،السلفية بين اهل السنة والإمامية،٢١٣.
٧- عبد الحميد ، تاريخ الاسلام ، ٦٥١ .
٨ - المصدر نفسه والصفحة.
٩- - ينظر عن ذلك الفصل الثالث.

بقي ان نشير الى ان بعض المصادر ذكرت عقوبة بعض الذين سبوا الامام علي (ع) في الحياة الدنيا قبل الاخرة فقد ذكر ان احد الكوفيين رماه الله بكوكبين في عينه فذهب بصرهما لسبه الامام علي (ع) والامام الحسين(ع)[1]،في حين عاقب الله سبحانه وتعالى احد الذين كانوا يكثرون شتم الامام عليا" (ع) بان مسخه الله جل وعلا، فجعل ((راسه راس خنزير ووجهه وجه خنزير))[2] هذا يعني ان الله سبحانه وتعالى لم يترك من تطاول على الامام علي (ع) دون عقوبة ، فجعل عقوبتهم في الدنيا عاجلا وفي الاخرة آجلا.

---

١ ـ البلاذري، انساب الاشراف ، ٣ / ٤١٥ ، القندوزي الحنفي ، ينابيع المودة ، ٢ / ٤٦٣

٢ ـ الخوارزمي ، المناقب ، ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، النيشابوري ، روضة الوعظين ، ١ / ٢٧٩ .

الخاتمة

في نهاية المطاف يمكن القول ان اهم النتائج التي جاء بها هذا البحث هي الاتي : -

١ - ان عداء الامويين على الامام علي (ع) اتخذ عدة صور واشكال كان من بينها سياسة السب .

٢- ترجع الجذور الاولى لظاهرة سب الامام علي (ع) الى عهد الخليفة عثمان ، غير ان تطبيقها كسياسة رسمية كان في سنة ٤١ هـ .

٣ - ان سياسة السب هي سياسة دولة وان الطابع الرسمي هو الطابع المميز لها ولم تكن تلك السياسة ظاهرة مرتجلة قام بها اشخاص ثم خفت حدتها واضمحلت .

٤ - ان معاوية قد عمم تلك السياسة على جميع الولايات الاسلامية وحمل الناس على تطبيقها وممارستها قسرا واجبارا .

٥ - اختلق الامويون سلسلة من المطاعن على الامام علي (ع) الهدف منها شرعنة السب وكسب تاييد العامة الذين قصرت معلوماتهم عن المعرفة بحقيقية الامام علي (ع) .

٦ - استغلت المؤسسة الدينية ابشع استغلال في سياسة السب شمل ذلك استغلال مواسم الحج والجمعة وصلاة العيدين التي لم يتحرج الأمويون في تغير كيفيتها التي مورست فيها زمن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء الراشدين تحقيقا لغايتهم الكبرى وهي شمول السب اكبر عدد ممكن من الناس.

٧ - ابتداع الامويين سلسلة من العقوبات بحق من عارض او امتنع عن تطبيق سياسة السب خالفت جملة وتفصيلا تعاليم الدين الاسلامي ولم تكن الا احكاما كيفية خالية من السند الشرعي او الديني .

٨- وجدت سياسة السب تاييدا لها من بعض المرتزقة من عمال وولاة وقادة ومتصنعة يظهرون النسك والصلاح وهم ابعد ما يكونون عن ذلك الانها وبالمقابل شهدت رفضا شديدا من الصحابة والتابعين الذين لم تتلوث ضمائرهم واخلاقهم بالبذل والعطاء الأموي ، ظهرت تلك المواقف على عدة اشكال فكان ابرزها ذكر الفضائل والمحاسن وربط سبه بسب النبي وغيرها من الاشكال الاخرى .

٩ - اختلفت سياسة الدولة في كيفية التعامل مع المعترضين او الممتنعين ما بين اهانة وتوبيخ وضرب وصلب وقتل والدفن وهم احياء و كان لطبيعة الموقف اثره في تطبيق مثل هكذا عقوبات .

١٠ - ان عمرا" بن عبد العزيز هو من تبنى ايقاف السب ولهذا اسبابا موضوعية وذاتية جعلته يتبنى ذلك الايقاف ، ويستشف من بعض الروايات ان هذا الايقاف كان مرحليا اختصت به مدة حكم عمربن عبد العزيز دون غيرها من الفترات التي تلته .

١١- ترتبت على سياسة السب نتائج وآثار مهمة من بينها بروز ظاهرة التقرب من السلطان وتغير ثقافة المجتمع وبناء سلسلة من الاعتقادات الخاطئة وغيرها من تلك الامور التي كان لسياسة السب دور محسوس او غير محسوس – في ابرازها الى الوجود .

قائمة

المصادر والمراجع

▪ المصادر

▪ القران الكريم

- الآلوسي،شهاب الدين السيد محمود البغدادي،(ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م).

١- روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني،ط٢،دار احياء التراث العربي،بيروت،د.ت.

- ابن الاثير،عزالدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم ،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٢- اسد الغابة في معرفة الصحابة،مطبعة اسماعليان ،طهران ،د.ت.

٣-الكامل في التاريخ،تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ،بيروت،٢٠٠٦م.

- الاربلي،ابي الحسن علي بن ابي الفتح ،(ت٦٩٢هـ/١٢٩١م) .

٤- كشف الغمة في معرفة الائمة، تقديم احمد الحسيني ،ط١،ايران،١٤٢١هـ .

- الازدي،مقاتل بن سليمان بن بشير،(ت١٥٠هـ/٧٦٧م) .

٥- تفسيرمقاتل بن سليمان،تحقيق احمد فريد،ط١،لبنان،٢٠٠٣م.

- الازهري ، ابي منصور محمد بن احمد ،(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) .

٦- تهذيب اللغة، تحقيق محمد هارون،د.م،١٩١٤م.

- ابن اسحاق،محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي،(١٥١هـ/٧٦٨م) .

٧ - السير و المغازي،تحقيق سهيل زكار،ط ١،١٩٧٨م.

- الاسكافي،ابو جعفرمحمد بن عبدالله المعتزلي،(ت٢٢٠هـ/٨٣٥م).

٨ - المعيار والموازنة في فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب، تحقيق محمد باقر المحمودي،ط١ ، ١٩٨١م.

- الأنصاري،مرتضى ،(ت١٢٨١هـ/١٨٦٤م).

٩- رسائل فقهية،تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الانصاري،ط١،ايران،١٤١٤هـ .

- البخاري،ابي عبد اللة محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ،(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) .

١٠- التاريخ الكبير ،نشر المكتبة الاسلامية ،ديار بكر ،د.ت.

١١- صحيح البخاري،دار الفكر- بيروت ،طبع بالاوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول،١٤٠١هـ .

- البراقي،حسن بن احمد ،(١٣٣٢هـ/١٩١٣م).

١٢- تاريخ الكوفة،تحريرمحمد صادق بحر العلوم،ط٤،بيروت،١٩٨٧م.

- ابن البطريق،يحيى بن الحسن الاسدي العاملي،(ت٥٣٣هـ/١١٣٨م).

١٣- عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار، مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤٠٧هـ .

- البلاذري،احمد بن يحيى بن جابر،(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

١٤ - انساب الاشراف،تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي ،ط١،دار الفكر ، لبنان ،١٩٩٦م.

- البلخي،ابي زيد احمد بن سهل ، (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) .
١٥ - البدء والتاريخ،تحقيق خليل عمران المنصوري،ط١،بيروت،١٩٩٧م.
- البيهقي ،ابراهيم بن محمد ،(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).
١٦ - المحاسن والمساوىء،تصحيح محمد بدر الدين النعساني ، مصر،١٩٠٦م.
- الترمذي،ابي،عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة ،(٢٩٧هـ/٩٠٩م).
١٧- سنن الترمذي ،ط١،دار احياء التراث ،بيروت،٢٠٠٠م.
- ابن تيمية ،احمد بن عبد الحليم ،(ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م) .
١٨- سؤال في يزيد بن معاوية، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط١،دار الكتاب الجديد، بيروت،١٩٧٦م.
- ابن ثابت ،حسان،(ت٦٠هـ/٦٧٩م).
١٩ - الديوان،تحقيق وليد عرفات،دار صادر، بيروت،١٩٧٤م.
- الثقفي،ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الكوفي،(ت٢٨٣هـ/٨٩٦م).
٢٠- الغارات ،تحقيق عبد الزهراء الكعبي،ط١،دار الاضواء،بيروت،١٩٨٧م.
- الجاحظ ،ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري ،(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).
٢١- رسائل الجاحظ ،شرح محمد باسل ،ط١، دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٠م.
- ابن جزي ،ابو القاسم محمد بن احمد الكلبي الغرناطي ،(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) .
٢٢- القوانين الفقهية،دار الفكر،بيروت،د. ت.
- ابن الجوزي،جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن ،(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
٢٣- دفع شبهة التشبيه بأكف التنزيه،تحقيق حسن السقاف،ط١،دار الامام النووي،عمان ،الاردن،١٩٩٢م.
٢٤ - المنتظم في تواريخ الملوك والامم ،تحقيق سهيل زكار،دار الفكر،بيروت،١٩٩٥م.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد،(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) .
٢٥ـ الصحاح في اللغة و العلوم ، تصنيف نبيل مرعشلي واسامة مرعشلي ،ط١،دار الحضارة ، بيروت،١٩٧٤م.
- ابن حاتم ،جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، من اعلام القرن السابع الهجري / الثالث عشرالميلادي.
٢٦ - الدر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم،ط١، ايران،١٤٢٠هـ .
- الحاكم النيسابوري ،ابي عبد اللة محمد بن محمد ،(ت ٤٠٥ هـ/١٠١٤م).
٢٧ - المستدرك على الصحيحين،اشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي،دار المعرفة،بيروت،د.ت.
- ابن حبان ،محمد بن حبان بن احمد ،(ت٣٥٤هـ/١٥٥٧م).
٢٨- كتاب الثقاة،ط١،دائرة المعارف العثمانية ،حيدر آباد الدكن،١٩٧٣م.
٢٩ - السيرة النبوية واخبار الخلفاء، ط١، دارالفكر،لبنان ، ١٩٩٧م.
- ابن حبيب ،ابي جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي ،(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)
٣٠ - المحبر ،تحقيق ايلزة ليختن شنتير،ط١،بيروت،١٣٦١هـ .

٣١ ـ المنمق في اخبار قريش،تصحيح خورشيد احمد فاروق،د.م ، د.ت.
ـ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر،(ت٨٥٢هـ/١١٨٦م) .
٣٢ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري،دار المعرفة ،بيروت ، د.ت.
٣٣ـ تهذيب التهذيب،ط١،دار الفكر ،١٩٨٤م.
ـ ابن حجر المكي،احمد بن حجرالهيثمي المكي ،(ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) .
٣٤ـ الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة،دار الكتب ،بيروت،١٩٩٩.
٣٥ـ تطهير الجنان واللسان عن ثلب معاوية بن ابي سفيان،مطبوع مع الصواعق المحرقة،دار الكتب،بيروت،١٩٩٩م.
ـ ابن ابي الحديد ،عزالدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني ،(ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .
٣٦ـ شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١،دار الكتاب ،بيروت،٢٠٠٥م.
ـ الحر العاملي ، احمد بن الحسن،(ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م) .
٣٧ـ تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة،ط٢ ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،بيروت،٢٠٠٣م.
ـ ابن حزم ،ابي محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي ،(ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) .
٣٨ـ جمهرة انساب العرب ،تحقيق عبد المنعم خليل ابراهيم ،ط٤،دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٧م.
٣٩ ـ المحلى،تحقيق احمد محمد شاكر،دار الفكر ،بيروت،د.ت.
ـ الحاكم الحسكاني ،عبيد الله بن احمد الحنفي النيسابوري ،من اعلام القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.
٤٠ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل،تحقيق محمد باقر المحمودي،مجمع احياء الثقافة الاسلامية،ايران،١٩٩٠م.
ـ الحلبي ،احمد بن يوسف عبد الدائم ،(٧٥٦هـ /١٣٥٥م).
٤١ـ عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٦م.
ـ الحلبي ،علي بن برهان الدين الشافعي،(ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) .
٤٢ ـ سيرة الأمين والمأمون المعروفة بالسيرة الحلبية ،مطبعه الاستقامة،مصر،١٩٦٢.
ـ الحلي ،ابي القاسم جعفر بن الحسين ،(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) .
٤٣ـ شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق عبد الحسين محمد علي بقال،ط٦،قم المقدسة،١٤٢٠هـ .
ـ ابن حنبل،الامام احمد،(ت٢٤١هـ /٨٥٥م).
٤٤ـ المسند ،داربيروت،د.ت.
ـ الخطيب البغدادي،ابي بكراحمد بن علي ،(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٤٥- تاريخ بغداد،تحقيق مصطفى عبد القادرعطا،ط١،دار الكتب العلميه،بيروت،١٩٩٧م.
- الخطيب التبريزي،(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م).
٤٦ - الاكمال في اسماء الرجال،تحقيق ابي اسد الله الانصاري،د.م،د.ت.
- ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد ،(٨٠٨هـ /١٤٠٦م).
٤٧- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان والشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون،تحقيق خليل شحاده ،دار الفكر،بيروت ،٢٠٠١م.
- ابن خلكان،ابي العباس احمد بن ابي بكر ،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .
٤٨- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق محمدعبدالرحمن المرعشلي، ط١،بيروت،١٩٩٧م.
- خليفة،خليفة بن خياط العصفري،(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).
٤٩- تاريخ خليفة،تحقيق سهيل زكار،ط٢،دار الفكر،بيروت،١٩٩٣م.
- الخوارزمي،ابوالمؤيد الموفق بن احمد بن محمد الحنفي،(ت٥٦٨هـ/١١٧٢م) .
٥٠ - المناقب ،تحقيق مالك المحمودي ،ط٤،مؤسسه النشر الاسلامي ،قم،١٤٢١هـ.
- الدارمي ،ابو محمد عبدالله بن بهرام ،(٢٥٥هـ /٨٦٨م).
٥١- سنن الدارمي ،دار الفكر ، بيروت ،٢٠٠٠.
- ابي داوود،سليمان بن الاشعث السجستاني ،(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) .
٥٢- سنن ابي داوود ،تحقيق صدقي محمد جميل ،ط٣،بيروت،١٩٩٩م.
- ابن دحلان ،احمد بن زيني،(ت١٣٠٤هـ/١٨٨٦م).
٥٣- السيرة النبوية ،ط٢، دارالفكر،بيروت،٢٠٠١م.
- الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري،(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .
٥٤- حياة الحيوان الكبرى ،ط١،دار الفكر،بيروت،٢٠٠٠م.
- الديار بكري،حسين بن محمد بن الحسن ،(ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م) .
٥٥- تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس ،مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ،بيروت،١٢٨٣هـ .
- الدينوري،ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري، (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) .
٥٦ - الاخبار الطوال ،تحقيق عبد المنعم عامر،ط١،القاهرة،١٩٦٠م.
- الذهبي ،ابي عبد الله محمد بن عثمان،(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
٥٧- تذكرة الحفاظ ،دار احياء التراث العربي،د.م،د.ت.
٥٨- سير اعلام النبلاء ،تحقيق مؤسسة الرسالة،ط٩،مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٩٣ م .
- الرازي،ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس التميمي ،(ت٣٢٧هـ/٩٣٨م).
٥٩- تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل،ط١،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،١٩٨٢.
- الرازي ،محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ،(٧٢١هـ/١٣٢١م) .

٦٠ـ مختار الصحاح ،تحقيق احمد شمس الدين ،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٩٤م.
ـ الراغب الاصفهاني،الحسين بن احمد بن المفضل،(ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م) .
٦١ـ مفردات القران الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ايران،١٤٢٤ هـ.
ـ الزبيدي،محمد بن مرتضى الحسيني الواسطي ،(١٢٠٥هـ/١٧٦٩م).
٦٢ـ تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري،ط١،دار الفكر،بيروت،٢٠٠٥ م.
ـ الزمخشري، ابي القاسم محمد بن عمر الخوارزمي، (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).
٦٣ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوة التاويل،ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،٢٠٠٣م.
ـ سبط بن الجوزي،ابو المظفر شمس الدين بن فرغلي بن عبدالله البغدادي،(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).
٦٤ـ تذكرة الخواص، ط١، دار العلوم ،بيروت ،٢٠٠٤م.
ـ ابن سعد ،محمد بن سعد بن منيع الزهري،(ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م).
٦٥ـ الطبقات الكبرى،ط١،بيروت،١٩٩٦م.
ـ السهيلي،ابي القاسم عبدالرحمن بن عبد اللة بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي ،(ت٥٨١هـ/١١٨٥م).
٦٦ ـ الروض الانف ،تعليق مجدي بن منصوربن سيد الشورى، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت،د.ت.
ـ ابن سيد الناس،فتح الدين محمد بن محمد الشافعي،(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م).
٦٧ـ عيون الاثرفي فنون المغازي و الشمائل والسير،دار المعرفة ،بيروت،د.ت.
ـ السيوطي،جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر،(ت٩١١هـ/١٥٠٥م).
٦٨ـ تاريخ الخلفاء،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،ط١،مصر،١٩٥٢م.
٦٩ ـ الدر المنثورفي التفسير بالماثور، ط١،دار الفكر ،بيروت،١٣٦٥هـ.
ـ الشافعي ،محمد بن طلحة ،(ت ٦٥٢هـ/١٢٥٤م) .
٧٠ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ،تحقيق ماجد احمد العطية ،ايران ،د.ت.
ـ الشبلنجي ،مؤمن بن حسن بن مؤمن،(ت١٢٩٨هـ/١٨٤٢م).
٧١ـ نور الابصار في مناقب آل النبي المختار،دار الفكر، القاهرة،١٩٤٨م.
ـ ابن شهر آشوب ،ابي عبداللة محمد بن علي المازندراني،(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م).
٧٢ـ مناقب آل ابي طالب ،تصحيح لجنة من اساتذة النجف،المطبعة الحيدرية،النجف،١٩٥٦م.

- ابن ابي شيبة،ابي بكر ابن ابي شيبة الكوفي العبسي،(ت٢٣٥هـ/٨٤٩م).

٧٣- مصنف ابن ابي شيبة في الاحاديث والافكار،تعليق سعيد اللحام،دار الفكر،١٩٨٨م.

- الشيرازي،حيدر علي خان المدني الحسيني ،(ت١١٢٠هـ/١٧٠٨م).

٧٤ــ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة،تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم،المكتبة الحيدرية،النجف، ١٩٧٠م.

- الشيرازي،محمد طاهر بن محمد حسين، (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٦م).

٧٥ - الاربعين في امامة الائمة الطاهرين،تحقيق محمد الرجائي،ط١،قم،١٤١٨هـ .

- ابن الصباغ ،علي بن محمد بن احمد المالكي،(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).

٧٦ - الفصول المهمة في معرفة الائمة،تحقيق سامي الغريري،ط١،ايران،١٤٢٢هـ .

- الصدوق،ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي،(ت٣٨١هـ/٩٩١م).

٧٧ - الخصال ،ط٢،مركز المنشورات الاسلاميه،قم،١٤٠٣هـ .

٧٨- علل الشرائع،تقديم محمد صادق بحر العلوم،المكتبة الحيدرية، ايران،١٣٨٥هـ .

٧٩ - عيون اخبار الرضا،ط١،ايران،١٤٢٥هـ .

- ابن طاووس ،رضي الدين الحلي ،(ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م).

٨٠ - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف،ط١ ،مطبعة الخيام ،قم ،١٣٩٩هـ .

- الطبراني،ابي القاسم سليمان بن احمد السلفي ،(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).

٨١ - المعجم الصغير ،تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،د.ت.

٨٢ - المعجم الكبير،تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،ط٢،د.م ، د.ت.

- الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن ،(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).

٨٣- الاحتجاج،منشورات دار الاندلس،النجف الاشرف،د.ت.

٨٤ــ مجمع البيان في تفسير القران ،تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ،ط٣، ،مؤسسة التاريخ

٨٥- تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق عبداء مهنا،ط١ ،بيروت،١٩٩٨م.

- الطريحي، فخرالدين،(ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م).

٨٦- مجمع البحرين،تحقيق احمد الحسيني ، ايران ، ١٣٧٥هـ .

- ابن الطقطقي،محمد بن طباطبا،(ت٧٠١هـ /١٣٠١م).

٨٧ - الفخري في الاداب السلطانيه والدول الاسلاميه،

- الطوسي ،ابي جعفر محمد بن الحسن ،(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).

٨٨ - التبيان في تفسير القران،تحقيق احمد حبيب قصير العاملي ،ط١ ،بيروت،د.ت.

٨٩- تهذيب الاحكام في شرح المقدمة للشيخ المفيد(رضوان الله عليه)،تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان،ط٤ ،طهران،١٣٦٥هـ.

٩٠- الرجال ،تحقيق جواد القيومي الاصفهاني،مؤسسه النشر الاسلامي،قم،١٤١٥هـ.

- العاملي،زين الدين بن ابي محمد علي بن يونس ،(ت٨٧٧هـ/١٤٧٢م).

٩١ - الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم،تحقيق محمد باقر البهبودي،ط١ ،مطبعة الحيدري،١٣٨٤هـ.

- ابن عبد البر ،ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ،(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٩٢- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ،بهامش الاصابة،ط١ ،مطبعة السعادة،مصر ،١٣٢٨هـ.

- ابن عبد ربة ،احمد بن محمد الاندلسي ،(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).

٩٣ - العقد الفريد،دار احياء التراث العربي،بيروت،د.ت.

- ابن عدي ،ابي احمد عبدالله الجرجاني،(ت٣٦٥هـ/٩٧٥م).

٩٤- الكامل في ضعفاء الرجال،تحقيق سهيل زكار،ط٣ ،دارالفكر ،بيروت،١٩٩٨م.

- ابن عربي ،ابي بكر محمد بن عبدالله ،(ت٥٤٣هـ/١٣٤٨م).

٩٥ - الجامع لأحكام القران،تحقيق عبدالرزاق المهدي،ط١ ،بيروت،٢٠٠٠م.

- ابن عربي،محي الدين ابي عبداللة الحاتمي الطائي،(ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م).

٩٦ - الوصايا،مؤسسة الاعلمي ،بيروت،د.ت.

- ابن عساكر ،ابي القاسم علي بن الحسين هبة الله الشافعي،(ت٥٧١هـ/١١٧٥م).

٩٧- تاريخ دمشق،تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامه العمروي، دار الفكر،بيروت،١٩٩٥م.

- ابن عقبة،ابي محمد موسى ،(ت١٤١هـ/٧٥٨م).

٩٨ - المغازي النبوية،جمع وتحقيق حسين مرادي ،ط١،منشورات ذوي القربى،ايران،١٤٢٤هـ.

- ابن عقدة، ابي العباس احمد بن محمد بن سعيد الكوفي،(٣٣٣هـ/٩٤٤م).

٩٩- فضائل امير المؤمنين،جمع عبدالرزاق محمد حسين حرز الدين،ط١،ايران،١٤٢١هـ.

- ابن عقيل ،محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي،(ت١٣٥٠هـ/١٩٣٠م).

١٠٠ - النصائح الكافية ،تحقيق غالب الشابندر،ط١، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي،٢٠٠٦م.

- علي بن ابي طالب(ت٤٠هـ/٦٦٠م).

١٠١- نهج البلاغة،تحقيق صبحي الصالح،ط٢،انوار الهدى،قم،١٤٢٧هـ.

- ابن عنبه ،جمال الدين احمد بن علي الحسيني،(ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م).

١٠٢- عمده الطالب في انساب آل أبي طالب،تحقيق حسن الطالقاني، ط٢،المطبعه الحيدرية،النجف،د.ت.

- العياشي،ابي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ،(ت٣٢٠هـ/٩٣٢م).

١٠٣- التفسير ،تحقيق هاشم رسول المحلاتي،المكتبة العلمية ،طهران،د.ت.

- الغزالي، ابي حامد محمد بن محمد الغزالي،(ت٥٠٥هـ/١١١١م).

١٠٤ - احياء علوم الدين ،دار المعرفة،بيروت،د.ت.

- الفخر الرازي،محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري،(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

١٠٥ - التفسير الكبير،ط٤،دار إحياء التراث ،بيروت،٢٠٠١م.

- الفراهيدي،أبي عبدالرحمن الخليل بن احمد،(ت١٧٥هـ/٧٩١م).

١٠٦- كتاب العين،تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال ،د.م ،د.ت.

- ابو الفرج الاصفهاني،علي بن الحسين بن محمد بن احمد،(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).

١٠٧ - الاغاني،شرح عبداء علي مهنا وسمير جابر،ط٢،دار الفكر،بيروت،د.ت.

١٠٨- مقاتل الطالبيين،تحقيق احمد صقر،ط١،ايران،١٤٢٥هـ.

- ابن فهد الحلي ،جمال الدين ابي العباس احمد بن محمد ،(ت٨٤١هـ/١٤٣٧م).

١٠٩ـ المهذب البارع في شرح المختصر النافع،تحقيق مجتبى العراقي،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤٠٧.

ـ القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي،(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م).

١١٠ـ كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى،تحقيق محمد المنوني،ط١، دار الفكر ،لبنان،٢٠٠٢م.

ـ ابن قتيبة ،ابي محمد عبدالله بن مسلم الدينوري،(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

١١١ ـ الامامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني،ط١،النجف،١٩٦٧م.

ـ القرطبي ،ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ،(ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م).

١١٢ ـ الجامع لأحكام القرآن،ط٢،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٩٨٥م.

ـ القندوزي الحنفي،سليمان بن ابراهيم ،(ت١٢٩٤هـ/١٩٧٤م).

١١٣ـ ينابيع المودة لذوي القربى ،

ـ الكتبي ،محمد بن شاكر ،(ت ٧٦٤هـ /١٣٦٥م) .

١١٤ـ فوات الوفيات والذيل عليها ،تحقيق احسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،د.ت .

ـ ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل الدمشقي ،(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

١١٥ ـ البداية والنهاية،تحقيق صدقي جميل العطار ،دار الفكر ،بيروت ،١٩٩٨م.

ـ كثير عزة،كثير بن عبد الرحمن بن الاسود،(ت١٥٠هـ/٧٦٧م).

١١٦ـ ديوان كثير،تحقيق عدنان زكي درويش،دار صادر،بيروت،د.ت.

١١٧ـ الكليني،ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي،(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).

١١٨ ـ الاصول من الكافي ،تصحيح علي اكبر غفاري،ط٦،ايران،١٣٧٥هـ.

ـ الكوفي،محمد بن سليمان الكوفي،(من اعلام القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي).

١١٩ـ مناقب امير المؤمنين،تحقيق محمد باقر المحمودي،ط١،قم ،١٤١٢هـ.

ـ ابن ماجة،ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني،(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).

١٢٠ـ سنن بن ماجة، تخريج جميل العطار ،ط١، بيروت،١٩٩٣م.

ـ مالك ،الإمام مالك بن انس،(ت١٧٩هـ/٧٩٥م).

١٢١ ـ الموطا،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،دار احياء التراث،بيروت،١٩٨٥م.

- الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد البصري،(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

١٢٢- نصيحة الملوك،تحقيق محمد جاسم الحديثي،دار الحرية للطباعة ،بغداد،١٩٨٦م.

- المبرد، ابي العباس محمد بن يزيد ،(ت٢٨٥هـ/٨٩٨م).

١٢٣ - الكامل في اللغة والاداب،تحقيق حنا الفاخوري،ط١،دار الجيل ،بيروت،١٩٩٧م.

- المتقي الهندي،حسام الدين بن علي بن حسام الدين ،(ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م).

١٢٤- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال،تصحيح بكر حياتي وصفوة السقا،مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٩٨٩.

- المجلسي ،محمد باقر ،(ت١١١١هـ/١٦٩٩م).

١٢٥- بحار الأنوار ،ط٢،مؤسسة الوفاء ،بيروت ،١٩٨٢م.

١٢٦- مراة العقول في شرح اخبار آل الرسول،تصحيح هاشم الرسولي،ايران،١٣٧٩هـ.

- المحب الطبري ،عماد الدين ابو جعفرمحمد بن القاسم ،(ت٥٥٣هـ/١١٥٨م).

١٢٧- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى،تحقيق جواد القيومي الاصفهاني،ط٢،ايران،١٤٢٢هـ.

- المحقق الداماد ،علي الحسيني المرعشي ،(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م).

١٢٨- الرواشح السماوية في شرح الاحاديث الامامية،نشر مكتبة السيد المرعشي النجفي ،قم ،١٤٠٥هـ.

- ابن مردوية ،ابي بكر احمد بن موسى الاصفهاني،(ت٤١٠هـ/١٠١٩م).

١٢٩- مناقب علي بن ابي طالب،جمع وترتيب عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين،ط٢،مطبعة دار الحديث ،ايران،١٤٢٤هـ.

- المسعودي،ابي الحسن علي بن الحسين ،(ت٣٧٦هـ/٩٨٦م).

١٣٠- التنبيه والاشراف ،

١٣١- مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق سعيد محمد اللحام،ط١،دار الفكر ،بيروت،٢٠٠٠م.

- مسلم،ابي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).

١٣١- صحيح مسلم،ط١،بيروت،١٩٩٣م.

- المفيد،محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي،(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م).

١٣٢ - الارشاد،تحقيق حسين الاعلمي،ط٥،لبنان،٢٠٠١م.

١٣٣ ـ الاختصاص، تعليق علي اكبر غفاري،ط٦،قم،١٤١٨هـ.

ـ المقريزي،ابو محمد احمد بن عبدالقادر بن محمدبن ابراهيم الشافعي،(ت٨٤٥هـ/١٤١٤م).

١٣٤ــ النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم،اعداد وتعليق صالح الورداني، الهدف للطباعة،مصر،د.ت.

ـ ابن منظور،ابي الفضل جمال الدين محمد الافريقي المصري،(ت٧١١هـ/١٣١١م).

١٣٥ـ لسان العرب،ط١،قم ،١٤٠٥هـ.

ـ النجاشي ،احمد بن العباس الاسدي الكوفي،(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

١٣٦ـ رجال النجاشي ، تحقيق موسى السبيري الزنجاني،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤٠٧هـ.

ـ النسائي،ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب ،(ت٣٠٣هـ/٩١٥م).

١٣٧ـ خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب ،تحقيق محمد الكاظم،ط١،مطبعة ذو القربى،مجمع أحياء الثقافةالاسلامية،١٤١٩هـ.

١٣٨ـ سنن النسائي،بيروت ،د.ت.

ـ النعمان المغربي،ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي،(ت٣٦٣هـ/٩٧٣م).

١٣٩ــ شرح الاخبارفي فضائل الائمه الاطهار،السيد محمد الحسيني الجلالي،مؤسسة النشر الاسلامي ،قم،١٤١٨هـ.

ـ ابو نعيم،احمدبن عبد اللة الاصفهاني،(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

١٤٠ـ حلية الاولياء،ط٢، دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٦٧م.

ـ النيشابوري،محمد بن الفتال ،(ت٥٠٨هـ/١١١٤م).

١٤١ـ روضة الواعظين ،تحقيق غلا محيسن المجيدي ومجتبى الفريجي،ط١،ايران،١٤٢٣.

ـ ابن هشام ،ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري،(ت٢١٣هـ/٨٢٨م).

١٤٢ ـ السيرة النبوية، تعليق مجدي بن منصوربن سيد الشورى،دار الكتب العلمية،بيروت،د.ت.

ـ الهلالي، سليم بن قيس ،(ت٧٠هـ/٦٨٩م).

١٤٣ـ كتاب السقيفة،تحقيق محمد باقر الانصاري، ط٣،ايران،١٤٢٣هـ.

- الهيثمي ،نور الدين علي بن ابي بكر(ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

١٤٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،مكتبة المقدسي ،القاهرة ،١٣٥٣هـ.

- الواقدي ،محمد بن عمر بن واقد ، (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م).

١٤٥- مغازي الرسول(ص) ،تحقيق مارسدن جونس،دار المعارف ،مصر،١٩٦٤م.

- ورام،ابي الحسين ورام بن ابي فارس المالكي،(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م).

١٤٦- تنبية الخواطرونزهة النواظر،ط٢،ايران،١٢٦٨هـ.

- ابن الوردي ،زين الدين عمر بن مظفر،(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

١٤٧- تاريخ ابن الوردي،ط١، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٦م.

- ياقوت الحموي،شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

١٤٨- معجم البلدان ،دارإحياء التراث العربي ،بيروت،١٩٧٩م.

- اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفربن وهب بن واضح البغدادي،(ت٢٩٨هـ/٩٠٤م).

١٤٩- تاريخ اليعقوبي،ط١،دار الاعتصام،ايران،١٤٢٥.

١٥٠- كتاب البلدان،ط١،دار احياء التراث،بيروت،١٩٨٨م.

- ابي يعلى،احمد بن علي بن المثنى التميمي ،(ت٣٠٧هـ/٩١٩م).

١٥١- مسند ابي يعلى،تحقيق ظهير الدين عبدالرحمن،ط١،دار الفكر،لبنان،٢٠٠٢م.

- ابي يعلى ،محمد بن الحسين الفراء الحنبلي،(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

١٥٢ - الاحكام السلطانية،تصحيح محمد ماجد الفقي،ط٢،طبع مكتب الاعلام الاسلامي ،مصر،١٤٠٦هـ.

▪ المراجع

- الاحمدي الميانجي ،علي.

١٥٣ - مسلم بن عقيل ،تحقيق مجتبى فرجي، ط١،دار الحديث،ايران،١٤٢٥هـ.

١٥٤ - مكاتيب الرسول،ط١،دار الحديث، د.م،١٩٩٨.

١٥٥- مواقف الشيعة ، ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،ايران،١٤١٦هـ.

- الاصفي ،محمد مهدي .

١٥٦ـ تفسير ايات الاحكام،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤٢٥هـ.
ـ الالباني،محمد ناصر الدين.
١٥٧ ـ صحيح سنن ابن ماجة،المكتب الاسلامي ،ط١، بيروت،١٩٨٦م.
ـ الاميني ،عبدالحسين احمد الاميني النجفي.
١٥٨ـ الغدير في الكتاب والسنة والادب والتاريخ،ط٩، دار الكتاب العربي ،بيروت ،١٩٧٧م.
ـ البروجردي،علي اصغر بن السيد شفيع البروجردي.
١٥٩ـ طرائف المقال في طبقات الرجال،تحقيق مهدي الرجائي،ط١،قم،١٤١٠هـ.
ـ بروكلمان،كارل.
١٦٠ـ تاريخ الشعوب الاسلامية،ترجمة نبية امين ومنير البعلبكي،ط٧،بيروت،١٩٧٧م.
ـ البكري، عبد الرحمن بن احمد .
١٦١ـ حياة الخليفة عمر بن الخطاب،الارشاد للطباعة و النشر ،بيروت ـ لندن، د.ت.
ـ البهبهاني،عبد الكريم .
١٦٢ـ مفهوم اللعن والسب في القران الكريم ،مراجعة محمد هادي اليوسفي وصائب عبدالحميد،ط١،قم،١٤٢٢هـ
ـ بيومي،محمد مهران.
١٦٣ ـ الامامة واهل البيت،ط٢،قم،ايران،١٩٩٥م.
١٦٤ ـ السيدة فاطمة الزهراء،ط٢،ايران،١٤١٨هـ.
ـ التستري،محمدتقي .
١٦٥ ـ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة،ط١،ايران،١٩٩٧هـ.
ـ جرداق ،جورج.
١٦٦ ـ الامام علي صوت العدالة الانسانية،ط١،قم،١٤٢٥هـ .
ـ جعفر،نوري .
١٦٧ـ علي ومناوءوة ،ط١،بيروت، ١٩٨٤م.
ـ الحائري،مهدي .
١٦٨ـ شجرة طوبى،ط٥،المكتبة الحيدرية،النجف،١٣٨٥هـ.
ـ حجتي ،محمد باقر .
١٦٩ـ تحقيق حول ابن عباس ومكانتة في التفسيروالمعارف الاخرى،ط١،دار الروضة،بيروت، ١٩٩٠م.
ـ حسن،حسن ابراهيم .
١٧٠ـ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي، ط١٥، بيروت، ٢٠٠١م.
ـ حمادة،محمد ماهر.

١٧١ ـ الوثائق السياسية العائدة للعصر الاموي ، ط١ ،بيروت، ١٩٧٤م.

الخربوطلي، علي حسني .

١٧٢ـ الدولة العربية الاسلامية،دار احياء الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م.

ـ الخضري بك،محمد.

١٧٣ـــ محاضـــرات فـــي تـــاريخ الامـــم الاســـلاميه ،تهمـــيش محمـــد حســـناوي،ط١، دار الكتـــب العلمية،بيروت،١٩٩٨م.

ـ الخوئي،ابوالقاسم الموسوي.

١٧٤ـ علي امام البررة،شرح محمد السيد حسن الموسوي الخرسان،ط١ ،بيروت، ٢٠٠٣م.

١٧٥ـ مصباح الفقاهة،تقرير محمد علي التوحيدي،ط٢ ،المطبعة الحيدرية ،النجف، ١٩٥٤م.

١٧٦ـ معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة،تحقيق لجنه التحقيق،ط ٥ ، ١٩٩٢م.

ـ الراوي ،ثابت اسماعيل .

١٧٧ ـ العراق في العصرالاموي من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية،مكتبة النهضة،بغداد.د.ت.

ـ الروحاني ،محمد صادق.

١٧٨ـ منهاج الفقاهة،ايران،د.ت.

ـ الريشهري،محمد .

١٧٩ـ موسوعة الامام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ،ط٢ ،دار الحديث،ايران، ١٤٢٥هـ.

ـ الزركلي،خيرالدين.

١٨٠ـ الاعلام ،ط٣،دار العلم للملايين،بيروت، ١٩٨٩م.

ـ ابو زهرة،محمد.

١٨١ـ خاتم النبيين،دارالفكر العربي،القاهرة، ١٩٩٣م.

ـ الزين،محمد حسين.

١٨٢ ـ الشيعة في التاريخ،مطبعة العرفان،صيدا، ١٩٣٨م.

ـ السبحاني ،جعفر.

١٨٣ ـ الحديث النبوي بين الرواية والدراية ،ط١ ،ايران ، ١٤١٩هـ.

١٨٤ ـ المواهب في تحرير احكام المكاسب،تقريرسيف الله اليعقوبي الاصفهاني،ط١ ،ايران، ١٤٢٤هـ.

ـ شرف الدين ،عبد الحسين الموسوي.

١٨٥ ـ النص والاجتهاد،تحقيق ابو مجتبى،ط١ ، مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٤هـ.

ـ شلبي ،احمد.

١٨٦ ـ موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية،ط٦،مصر،١٩٨٢م.

ـ الشيرازي،ناصر مكارم.

١٨٧ـ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،ط٢ ،بيروت،٢٠٠٥م.

ـ الصافي ،لطف اللة الصافي.

١٨٨ـ مجموعة الرسائل،ايران،د.ت.

ـ صالح،احمدعباس.

١٨٩ ـ اليمين واليسار في الاسلام،ط٢ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٧٣م.

ـ الصدر،محمد مهدي.

١٩٠ ـ اخلاق اهل البيت،ط٢ ،مؤسسة دار الكتاب الاسلامي،٢٠٠٢م.

ـ الصلابي،علي محمد محمد.

١٩١ـ معاوية بن ابي سفيان،ط١ ، دار ابن كثير،دمشق ـ بيروت،٢٠٠٦م.

ـ الطائي،نجاح.

١٩٢ ـ السيرة النبوية،ط١ ،دار الهدى لإحياء التراث،بيروت ـ لندن،٢٠٠٢م.

ـ الطبطبائي،محمد حسين .

١٩٣ـ الميزان في تفسير القرآن ،مؤسسة النشرالاسلامي،قم،د.ت.

ـ عاقل ، نبيه.

١٩٤ـ دراسات في تاريخ العصر الاموي،المطبعة الجديدة،دمشق،١٩٧٥ـ١٩٧٦م.

ـ العاملي ،علي.

١٩٥ـ جواهر التاريخ،ط١ ،قم،ايران،د.ت.

ـ العاملي ،محسن الامين .

١٩٦ـ الشيعة في مسارهم التاريخي،تحقيق مركزالغد ير للدراسات الاسلامية ،ط١،قم ،٢٠٠٠م.

ـ عبد الحميد،صائب.

١٩٧ـ تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي ،ط٢ ،ايران،٢٠٠٥م.

- العسكري،مرتضى.

١٩٨- احاديث ام المؤمنين عائشة،بيروت،١٩٩٧م.

١٩٩- عبداللة بن سبا واساطير اخرى،ط٦،د.م،١٩٩٢م.

٢٠٠- معالم المدرستين،ط٢، مركزالطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت،١٤٢٦هـ.

- العقاد،عباس محمود.

٢٠١ - ابو الشهداء الحسين بن علي،تحقيق محمد جاسم السيد،المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية،ايران،٢٠٠٤م.

- علي ،جواد.

٢٠٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ط١،ايران،١٣٨٠هـ.ش.

- الفراجي،عدنان علي .

٢٠٣- حركات المعارضة للخلافة الاموية(٩٦-١٠٥)،مطبعة الاشعاع،د.م،د.ت.

- القرشي،باقر شريف.

٢٠٤- حياة الامام الحسين بن علي (عليهما السلام)،ط١،مطبعة الاداب ،النجف،١٩٧٤م.

- القمي،عباس.

٢٠٥ - الكنى والالقاب،مكتبة الصدر،طهران،د.ت.

- الكثيري،محمد.

٢٠٦- السلفية بين السنة والإمامية،ط١،المكتب الإسلامي ،بيروت١٩٩٧م.

- كحالة ،عمر رضا .

٢٠٧- اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ،ط٢،المكتبة الهاشمية ،دمشق ،١٩٥٨م.

- عبدالمنعم ،ماجد.

٢٠٨ - التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الامويين)،ط٧،مكتبة الانجلو المصرية،١٩٨٢م.

- المعصومي، امير التقدمي .

٢٠٩- طرق حديث الغدير،ط٦،ايران،١٤٢١هـ.

- مغنية،محمد جواد.

٢١١ ـ التفسير الكاشف ،ط١،بيروت،١٩٦٨م.

٢١٢ـ الشيعة في الميزان،تحقيق سامي العزاوي ،دار الكتاب ،طهران،٢٠٠٥م.

٢١٣ـ الشيعة والحاكمون،د.م،د.ت.

ـ الميلاني،علي .

٢١٤ـ نفحات الازهار،ايران،١٤١٤هـ.

ـ النجيفي ،هادي.

٢١٥ـ موسوعةاحاديث اهل البيت،ط١بيروت،٢٠٠٢م.

ـ ابو النصر،عمر.

٢١٦ـ معاوية بن ابي سفيان،ط١ ،المطبعة الوطنية بيروت،١٩٣٦م.

ـ النقوي ،حامد الحسيني النقوي.

٢١٧ـ خلاصة عبقات الازهار في امامة الائمةالاطهار،مطبعة سيد الشهداء،قم،١٤٠٦هـ.

ـ النوح ،كاظم.

٢١٨ـ طرق حديث الائمة من قريش،مطبعة المعارف،بغداد،١٩٧٤م.

ـ النوري ،حسين النوري الطبرسي.

٢١٩ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل،تحقيق مؤسسة اهل البيت لإحياء التراث،ط١ ،١٤٠٨هـ.

ـ الهمداني،احمد بن عبد الرحمن.

٢٢٠ ـ الامام علي من حبة عنوان الصحيفة،ط١، ايران ، ١٣٧٥هـ.

ـ الوردي ،علي .

٢٢١ـ وعاظ السلاطين،ط٢،دار كوفان ،لندن،د.ت.

ـ آل ياسين،راضي.

٢٢٢ـ صلح الحسن(علية السلام)،تقديم عبدالحسين شرف الدين،بيروت،١٩٩١م.

الرسائل والأطاريح

- الشرهاني ،حسين علي عبد الحسين.

٢٢٣ - السيدة خديجة بنت خويلد(عليها السلام)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ،جامعة البصرة،٢٠٠١م.

- المحمداوي،علي صالح رسن.

٢٢٤ - ابو طالب بن عبد المطلب دراسة في سيرتة الشخصية وموقفة من الدعوة الاسلامية،اطروحة دكتوراة غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب - جامعة البصرة،تشرين الثاني ،٢٠٠٤م.

▪ البحوث والدراسات

المحمداوي،علي صالح رسن.

٢٢٥- شيبة الحمد،كتاب غير منشور.

٢٢٦- أم كلثوم (بين الحقيقة والوهم)،كتاب غيرمنشور.

- النصر اللة ،جواد كاظم.

٢٢٧ - الامام علي في فكر معتزلة البصرة،مجلة دراسات البصرة ،السنة الاولى ،العددالثاني ، ٢٠٠٦م.

٢٢٨- ولاية إبن عباس في عهدي الامام علي والامام الحسن(عليهما السلام)،مجلة رسالة الرافدين،السنة الاولى،العدد الرابع،العراق - بصرة،٢٠٠٥م.

٢٢٩ـ هيئة كتابة التاريخ برناسة معاوية،مجلة رسالة الرافدين،السنة الثانية،العدد الخامس،العراق ـ بصرة،٢٠٠٨م.

These speeches discover the refusing of following this politics .
Al though the abusing politics lasted along time (٤١ – ٩٩) (E) but the modern history discovered Ommar Ibn ABd AL-Aziz worked hard to stop this polics for many cuuses , some of these causes special with the personality of Ommar and the other causes special with the abusing politics itself.
There were effictires and results like the being near the ruler and declind the society redactions ship vary the belicving of society and the losing of the informations about Imam Ali's life and other Subjects.

The Summary

There was on enmity of Imam Ali (Aleh AL- salam) at the beginning of the foundation of Ummuweah state . This enmity appeared in many kinds. One of these that : the Ummuweah made the politics of abusing him and declined from him .

The real beginning of this politics was at the beginning of Ummuweah state in ٤١ (-E) .

The Ummuweah in vented a chain of accusing of Imam Ali (Aleh AL-salam) – They accused him with killing people denying God debauchery and other accusing politics in many methods . The most famous method was that the abusing him in the formal faces of there state . They used the religious seasons and they brought his sons his friends and his fellows and they began of a busing him in front of them .

The Ummuweah used chain of punishments against those who refused the a busing politics.

One of these punishments they killed them and crucify them .

They also punished who refuse their politics economically by stopping the giving and taking their money.

They punished the their people socially . They intended to take the women as prisoners because their men refused this politics and they stand against it .

In addition to that they forced some men who followed Ahel AL-Beit to marry their daughters with men who fellow Ummuweah and obey them.

When the abusing politics started , the attitudes were different some people stand beside it and they used all their efforts to employ it. In the other side . There were variety attitudes which refuse it by force .

The fellows and the religion's men concentrate on some subjects , the important subject was that they mention the virtues of Imam Ali (Aleh AL-Salam) his good morals and his relativity with the profet Mohammad (Sala Allah Aleh wa Salam).

They also rem ained that he was the first man who believed in Islam .

They employed the speeches of the profet Mohammad (Sala Allah Aleh w all Ahel Beith wa Salml .